



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

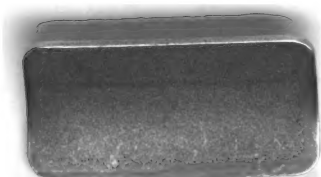
Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

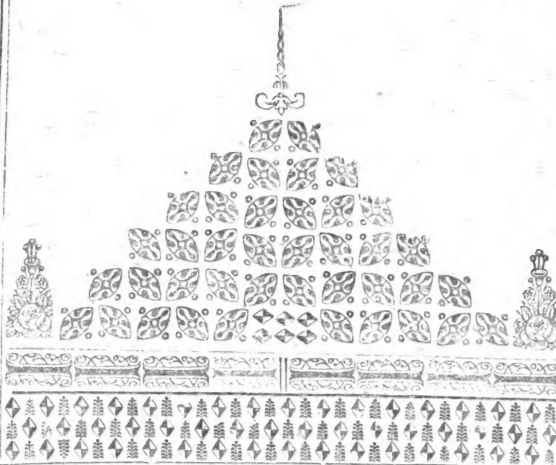


Ibn Iyās, Muḥammad ibn Aḥmad

Badā'ī' al-zuhūr

بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف العالم
الفاضل والمعلم الكامل الشيخ
محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
رحمه الله تعالى ونفعنا
به والمسلمين آمين
آمين

— ك —



بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) القديم الاول الازلي الذي لا يتحول ولا تغيره الدهور والاعصار ولا يفتنيه حدثان الليل والنهار هو الذي أنشأ الوجود من العدم وقدم ما كان قبل أن يكون في اللوح والقلم وخلق آدم وجعل من نسله العرب والعجم واصطفى منهم نبينا محمدا وكله ديوان الانبياء وختمه وفتح بشر ريعته جميع الشرائع وأوجب طاعته على الخلائق من خاص وطاقع وجعل دول الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين فهم ظل الله تعالى في أرضه لكل طائفة انتظم في سلك المهتدين (أحمد) حمد يفتضى المزيد من النعم وأشهد أن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه ذو الفضل والكرام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وورسوله الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليم الى يوم الدين وبعد فقد ألفت هذا التاريخ والسير فاخترت أحسن الاخبار من نفائس الدرر ليكون زهوا لذوى العقول فله مستخبر أن يسرع وللؤلأف أن يقول فان فيه من الفوائد الغرائب ومن المنقول المجائب وقد أوردت في هذا الكتاب من الوقائع الحميدة واختصرت من الاشياء المسائل المفيدة وابتدأت فيه بذكر السموات والأرضين وما كان قبل وجود الوجود وظهر العالم الموجود من مبدئه خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الانبياء الكرام الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وسهيت بدائع الدهور في وقائع الدهور والمسبحان بالله تعالى في المبدئ والخاتم ومن هنا شرع في الكلام (قال) أبو زيد البغلي مخارج العلوم أربعة علم رافع وعلم ساطع وعلم نافع وعلم واضح فأما الرافع فهو العلم الشريف من الاحياء والفقه وأما العلم الساطع فهو علم الادبيات

والأخبار الرقيقة وأما النافع فهو علم الطب ومعرفة الحساب وأما العلم الواضع فهو علم الكهنة من
السحر وما أشبهه فاختار ما تنفع به ديننا وأخرى كما قيل

• ما حوى العلم جميعاً أحد • لا ولو مارسه ألف سنة •

اغما العلم كبحر زاجر • فاتخذ من كل شيء أحسنه

• ذكر ما كان في بدء المخلوقات •

(روى) الإمام أحمد في مسنده عن حاتم العقيلي رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا
قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان في غمام فوقه هواء وقبته هواء ثم خلق عرشه على الماء قال
بعض العلماء الغمام هو السحاب واختلاف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش (روى) الترمذى عن
عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم
من نور وقيل من أولوة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء
صفاً تحته من الباقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب (وعن) أنس
ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لو حاد وجهه من ياقوتة حمراء
والوجه الآخر من زمردة خضراء وأقلامه من نور وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى القلم
قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر إليه نظر الهيبة فأنشق وقطر المداد وقال ابن عباس إن
القلم مشقوق ينبع منه المداد إلى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب وما أكتب قال اكتب
على في خاقي عبا هو كائن إلى يوم القيامة (وأخرج) سبعين من مصور أن أول ما كتب القلم أنا التواب
أقرب على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم أن أول ما كتب القلم إن رحمتي سبقت غضبي والاقوال في ذلك
كثيرة والأصح ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أن القلم جرى في تلك الساعة عبا هو كائن إلى يوم القيامة
وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أى في اللوح
المحفوظ (وقال) عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير
الخلق ثلاث قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسة عشر ألف عام وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على
العرش وأنه أول المخلوقات ثم خلق اللوح بعده (قال) ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى لو حاد من درة
بيضاء ينظر فيه كل يوم وإليه ثلثمائة وستين نظرة في كل نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعزل ويؤتى
ويفعل ما يشاء أله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وهو قوله تعالى وما تحمدونى من أنى ولا تضع
الأبصار وما يعمرون من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب أن ذلك على الله يسير (ذكر خلق العرش)
أخرج بن أبي حاتم في نفسه أنه سمعه أن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسى من نصق بالعرش وحول
العرش أربعة أنهار من نور يملأها ونهر من نار تطفى ونهر من نيل أبيض ونهر من ماء والملائكة قيام
في تلك الأنهار يسبحون (وعن) ابن أبي حاتم قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع
قوائم من ياقوتة حمراء ما بين القائمة إلى القائمة مسيرة ثمانين ألف عام وأسماعها مثل ذلك وهو كهيئة
السريبر والقوائم تحمها ثمانية من الملائكة وهو كالثقة على الملائكة وأسماعها من النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العرش كان على الماء فلما خلق الله السموات جعله فوق السموات السبع
وجعل السحاب كالغراب للطر ولولا ذلك لغرق الأرض ويقال إن ارتفاع السحاب عن الأرض اثنا
عشر ميلاً (قال) عكرمة إن الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير ولولا أن السحاب والرياح

تفرقها الفساد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم وقد قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا الآيات
﴿ذَكَرَ أَخْبَارَ الْمَطَرِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى وكل بالمطر ملائكة فلا تنزل قطرة
الأومعها ملك يرضيها حيث شاء الله تعالى أما في البر وأما في البحر فإذا كان على الأرض أنبت الله به
الزروع والأعشاب وهو قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء وإن كان
في البحر يخلق الله تعالى منه للؤلؤ والأصغار والكبار وقال ارسطاطاليس إن المطر يقع في البحر المحيط
بالدنيا وذلك وقت هبوب الريح الشهابي فإذا هاج البحر بالأمواج نزل من السماء مطر عظيم فيصعد من
ذلك البحر صدف على وجهه الماء ويفتح فيه ويلتقم القطرة من المطر كما يلتقم الغرج النطفة فلا يزال
الصدف يجمع إلى مواضع في البحر لينة عقد المطر فيصير درافا إذا انعدت تقوص الصدفة إلى قعر البحر
ويجمعهون في أوعية موضوعة في صدورهم فيعبدونها الغواصون وإذا تركت الدرّة في الصدفة وطال
مكثها في البحر فسدت وتغير لونها كالشجرة إذا تركت على الشجرة ولم تقطع في أوانها (وحكى) أن
أعرابيا أقدم إلى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها إلى عطار هناك وسأله أن يشتريها منه فأشترها منه
بأجنس الثمان ثم إن العطار سأل الأعرابي من أين حصلت إليك هذه الدرّة فقال مررت يوما من الأيام
بساحل البحر من أرض الصين فرأيت ثعلبا ميتا على قعر صدفة في جوفها بيض بلع ووجدت هذه
الخرزة إلى جانبها فأخذتها ومضيت والذي يظهر لي من هذه الواقعة أن صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ
يخرج من الماء لينتشف الهواء فكيف عادة الصدف فلما مر ذلك الثعلب بساحل البحر رأى الجمجمة حمراء
في جوف الصدفة وهي فاتحة فاحها فوثب عليها الثعلب ليقتلها فأدخل فيه الصدفة فانطبقت عليه
ومن شأنها إذا انطبقت على شيء لا تنفتح أبدا حتى تنشق بالحد يد فلما انطبقت على قعر الثعلب أخذها
فصار يرضي بها في الأرض عينا وشهالا إلى أن مات فخرجت هذه الدرّة من جوف الصدفة فمر بها ذلك
الأعرابي فأخذها فلم يعلم قيمتها فكانت من رزق ذلك العطار فباعها بألف دينار وكانت قدر بيضة
الجمجمة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما إن ماء المطر من بحر بين السماء والأرض وهو كثير المياه وفيه
السماك والضفادع وقد تنزل في بعض السنين في أماكن من الأرض مع المطر ضفادع وسماك وصغار وصدقات
ذلك ما حكى أن ملكا من الملوك أطلق بآزيا له في الغضا خلف طائر فصعد البازي إلى أعلى الجوف غاب
عن الأعين ثم رجع وفي رجله سمكة فلما رآها الملك أراد أن يأكلها فأحضر الحكام واستشارهم في أن كل
تلك السمكة وأشاروا عليه في أن يأكلها فقام من بين الحاضرين شاب صغير وكان له اشتغال بالعلم في
وسط المجلس وقال أيها الملك إن لحم هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكله فقال له الملك ومن أين لك هذا
العلم لم قال إن الله تعالى خلق بحر بين السماء والأرض وقد ورد فيه من الأخبار بأن به أسماك
مسمومة وأن الماء طلق البازي خلف الطائر وفاته اختطف هذه السمكة من ذلك البحر وأن هذا
البحر لا يصل إليه إلا البازيات الشهبان فإن أراد الملك صدق قولي فليحضر شخص واحد عليه القتل
ولم تطعمه هاله فمن طر صدق قولي فأتى الملك بشخص واحد عليه القتل فأطعمه هاله فلما أكلها اضطرب
ومات في الحال فلما رأى الملك ذلك أنعم على الشاب بألف دينار وصار الملك لا يتصرف في شيء من الأمور
إلا يرى ذلك الشاب ﴿ذَكَرَ أَخْبَارَ الطُّيُورِ وَالْبَرْدِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى خلق
في السماء جمالا من طيور برد كان في الأرض جبالا من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد آتية وفي بعض الأخبار إن الله تعالى خلق ملائكة نصف أبدانهم من طين ونصفهم نار

فاذا أراد أن ينزل النبل على مكان أمر تلك الملائكة أن ترفرف بأجنحتها على النبل فبادر قط الى الارض نبل الابرة فرفرة أجنحة الملائكة (قال) ابن الجوزي في بعض مصنفاة ان في القرن الخامس من الهجرة وقع من السماء ما برده وهي قطعة عظيمة في بعض جهات الغرب فاهتزت لها الارض وقتلت مالا يحصى عددهم من الهياثم والناس وكان أمرهم هولاء

يذكر أخبار ما بين السماء والارض (قال) كعب الاحبار رضى الله عنه ان بين السماء والارض سمها بالظية فاو فوقه طيور بيض رؤسها كروم الخيل ولها ذواذب كذواذب النساء ولها أجنحة طوال وليس لها في السماء مجال ولا في الارض مأوى وانما تبيض وتفرخ على السحاب في الهواء وتقر على السحاب كما تقر الطيور على الماء ويقرب من ذلك أن الطير المسهي بالجل يعشش في الهواء وانه يلقيح في الهواء كما تلقيح الخلة من الخنل وانه يأتي الى أعشاش الطير فيأخذ من بيضها ويحضنه فاذا تحركت الفرخ في البيضة وصار له قوة على الطيران طار حتى يلحق بأمه التي باضته في الأصل ولا يقيم في الهواء ويقال ان العقاب لا يسافد انشاء وان الذي يسافدها من غيرة جنسه من الطيور تنقل ذلك صاحب السكردان وقيل ان الجبل يكون في أسافل الريح والطير المسهي بالعسوب يكرن في أعالي الريح فيلقح منه وقيل في المعنى ما أنت الا كالعقاب فأما * معلومة وله آب مجهول

(ومن) الهجاب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها جبل يرى كله فيه نار من غير موقد ويقال ان بذلك الجبل طائر يسمى السمندل وهو على قدر الرخنة وانه يعشش في ذلك الجبل الذي ترى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك النار ويقال ان ريشه يعمل منه مناشف فاذا انسخت ترمى في النار فتنتقي من وسخها ولا تحترق ويعمل من ريشه فتائل للسراج فاذا فرغ الزيت تنطفئ منه الفتيلة ولا تأكلها النار ولوا قامت الى الابد ويقال ان دهن هذا الطير اذا طلى به الانسان بدنه ودخل النار لا تضره فاذا أراد الانسان ابطال عمل ذلك الدهن يطلى فوقه بالخل فانه يفسد الدهن ومن الهجاب ان طائر يسمى السممر وهو قدر الزر زور ومن شأنه انه يملك الجراد قيل انه يأوى الى عين ماء في أقصى بلاد العجم فاذا نزل في بلادهم الجراد أرسى لواء فارسين الى تلك العين فيحضران لهم من ماء تلك العين فيعلقونه بين السماء والارض فاذا أتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يتبعه الطائر المعر وف بالسممر فيقتل الجراد ويفنيه عن آخره ويقال مادام ذلك الماء في الارض لا يدخل اليها الجراد ومن شأن هذا الماء انه اذا كان في أثناء وضع على الارض بطل السم الذي به وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي يأوى اليها السممر فارسا لارسال الفارسين خشية ان يموت أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السممر واليه انساب ذلك الطير * وعابؤ يده هذا الخبر ان في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أخصر بعض الاصحاح الى الملك الظاهر حقه في قمع نخاس محتوما وزعم ان فيه ماء السممر مر فاقم عليه السلطان بالف دينار في مقابلة تبعه فعلق الملك الظاهر ذلك القمعة في سقف القصر الكبير والسممر مر معلق به مدة طويلة فن يومئذ امتنع الجراد عن مصر * وفي بعض الاخبار ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما ان بين السماء والارض بحر من نار وليس لها دخان فيقال ان الجان خلقوا من ذلك البحر (ومن الفوائد اللطيفة) ما نقله الشيخ العلي في كتاب العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم اناءه (وروى) ان امم الغرب أعور انما سمى بذلك لانه يغوص في إحدى عينيه من قوة بصره ويقصر على الاخرى وقد قيل في المعنى

وقد ظلموه حين سموه سيدها * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

يؤخذ كراخبار الرياح * قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب والشمال والصباء والدبور ويقال إن الرياح ثمانية أربعة منها في الجهات الأربع وأربعة منها تسمى بالنسكباء ليلها عن الجهات الأربع فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلق الله الخيل وقيل إنهما سيدها الرياح وأما ريح الشمال فانها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الجنوب وأما ريح الصبا وتسمى أوضار ريح القبة وهي من ناحية الشرق وإذا هبت على الأبدان العليله أنعشتها وتغس على المكروب كربتته ويكون هبوبها عند المصروع وأما ريح الدبور وتسمى أيضا العاصف والعصر والعقيم وهي التي تهدم البناء وتقلع الأشجار قال أهل اللغة إن ريح العقيم لا ماء معها وصحبت عقيم لانها لا تلقح ولا تتيج كالمرأة التي لا تلد فانها تسمى عقيمة وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصباء أهل مكة عاد بالدبور * وقد جعل الله تعالى أقران الدبور باريح العقيم وأقران الجنوب باريح الشمال وجعل ريح الشمال والصباء متعاقبين وجعل لكل ريح من هؤلاء أوقانا معلومة لا تتجاوزها فإذا أراد الله تعالى أن يعذب قوما بالريح أفرد ريح العقيم من الدبور وسلطها على من يشاء من عباده

يؤخذ كرميد خلق الأرض * (قال) الله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش قوله تعالى في ستة أيام اختلف جماعة عن العلماء في مقدار هذه الأيام هل هي من أيام الدنيا أم من أيام الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد والضحاك وآخرون من العلماء هي من أيام الدنيا وقال كعب الاحبار وابن جبر انهما من أيام الآخرة التي كل يوم منها مقدار ألف سنة عتمة بدون والاصح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك (قال) ابن عباس لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح جميعا بأن تثير فثارت حتى هيجت المياه وأثارت الأمواج فصارت يضرب بعضها ببعض فلم تزل الرياح تضرب بالماء حتى أزدبرتوا كم الزبد فصارت منه حشفة بيضاء فصارت ربوة كهيئة التل العظيم فجعل الماء يقل والزبد يرفو بقدره الله تعالى حتى بلغ وأحرق الماء من حوله فصارت الأرض كالكرة الباردة في الماء قال وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الأرض كانت طبقة واحدة ففتتها فاصيرها سبعة كما فعل بالسما وجعل بين الطبقة والطبقة مسيرة خمسمائة عام وهو قوله تعالى ففتتها سما وجعلنا من الماء كل شيء حي قال وهب بن منبه لما فتق الله تعالى الأرض وجعلها سبعة كان اسم الطبقة الأولى أديم والثانية بسطة والثالثة ثعلب والأربعة بطيحاء والخامسة حينا والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تختلف أسماءها * قال الثعلبي إن الأرض الثامنة تخرج منها الرياح وسكانها أمم يقال لها الطمس وطعامهم من الحومهم وشربهم من دماهم والطبقة الثالثة سكانها أمم وجوههم كوجوه بني آدم وأقواهم كأقواء السكلاب وأيديهم كأيدي بني آدم وأرجلهم كأرجل البقر وأذانهم كأذان البقر وعلى أبدانهم شعر كصوف الغنم ولحمهم ثياب ويقال إن ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والطبقة الرابعة سكانها أمم يقال لهم الخلهام وليس لهم أعين ولا أقدام بل لهم أجنية مثل أجنحة القطا والطبقة الخامسة بها أمم يقال الخشن وهم كأمثال البغال ولهم أذنان كل ذنب نحو ثلثمائة ذراع وفي هذه الأرض حيات كأمثال الخنث الطوال ولهم أنياب مثل الجبال والطبقة السادسة بها أمم يقال لهم الخثوم وهم سود الأبدان ولهم مخالب كخالب السباع ويقال إن الله تعالى يسلبهم على بأجوج وأجوج حين يخرجون على الناس فتسلبهم

والطبقة السابعة فيها مسكن ابليس الالعين وخنوده من المردة والشمطاء بن وقال بعض علماء الهيئة ان الارض منسوبة وقال آخرون انها كالكرة وهي واقفة في الافلاك والا فلاك دائرة عليها من جميع جهاتها كالصغار من البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعد هاتي الفلك من جميع الجوانب على التساوي وبسبب وقوفها في الوسط مرة دوران الفلك ودفعها ياها من كل جهة الى الوسط كمالو وضعت ترابا في قارورة وأدتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وأمان قال ان الارض منسوبة فقال ان البحر المحيط الذي هو أربعة وعشرون ألف فرسخ محيط بها كما يحيط الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حول الدنيا ظلمة غير راء تلك الظلمة جبل قاف روى ان الله تعالى لما خلق الارض صارت واقفة في الهواء فحركها الى موضع فاضطربت وماحت فشكت ذلك الى ربها وقالت يا رب قد ضعفت قوتي واستخفني الرجح وكنتي فأوحى الله تعالى اليها اني مؤيدك بالاطواد وهي الجبال فاستقرت بعد ذلك الاضطراب وقال وهب بن منبه ان الجبال خلقت من أمواج البحر قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها الآية وهو ذا يدل على أن الله تعالى خلق السموات قبل الارض عدة طويلة قال الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها سالكين تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع وأخرج احدى يديه من المشرق والاخرى من المغرب وقبض على أطراف الارض فلم يكن أقدميه قارفاً فاهبط الله تعالى ثورا من الجنة اسمه نون له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة من القرن الى القرن خمسة امة عام فاستقر قدم ذلك الملك على ذلك الثور فلم يكن لاقدام ذلك الثور رقرار فأنزل الله تعالى يا قوتة خضراء من يواقيت الجنة غلظها خمسة امة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة كغلظ السماء والارض وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه انها ان تك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة الآية واسم الصخرة صخور روى أن في هذا الصخرة تسعة آلاف ثقب في كل ثقب منها بحر لا يعلم عظمه الا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها وما لم يكن للصخرة قوارها هبط الله تعالى اليها حوتاً عظيماً من البحر السابغ الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت هم موت وقيل بل هو ت فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت فبذل لا يقدراً حدان ينظر الى ذلك الحوت من يرى عينيه ولو وضعت بحار الدنيا كلها في احدى منخريه لكانت كالخردل في أرض فلاة فاستقر الحوت على الماء وصار واقفاً مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد بلقوت ويجعلك استطعت ولو لا ذلك لما كان لي قوة على حمل ما استحملتني اياه فأنزلني يا رب بالسجود شكر الملك على ذلك فاذن الله تعالى له بان يسجد فادخل رأسه في الماء حتى غاب ثم أخرجه من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة ثم جعل الله تعالى تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلائق ويرى في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملائكة يأتمونه بغذاة في كل يوم على قدر شبعه فيأتونه من البحر المسجور بألف حوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة (وأما) الثور فوكل الله تعالى ملائكة بغذاة في كل يوم بألف شجرة من بساتين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة فسبحان القادر على كل شيء (ويرى) في بعض الاخبار ان ابليس الالعين لا زال يغوص الى الارض السابعة حتى وصل الى الحوت المسمي هم موت فتقدم اليه وقال له يا هم موت ان الثور يقول لك انه هو حامل الصخرة التي عليها الارضون وانك لا تخل لك مع حمله ولو كانت تحمل ذلك لم تطق وأنت الذي حملته وحمله اولو كانت الثور لحمل ذلك لم يطق فاعجب الحوت في نفسه وبقوته فظن ابليس الالعين انه قد أغوى الحوت وانه

سبعة دما عليه فاضطرب الحوت من تحت قوائم الثور فسلط الله تعالى على الحوت دابة لطيفة قدر فراسة
 واسمها الآمة فافقهها بين عيني الحوت فصارت تنقره على دماغه حتى وصلت الى عظم دماغه فذل ووقف
 مكانه ولم يتحرك واشتغل عائلته من الالم من تلك الدابة ثم ان ابليس اللعين مضى الى الثور واغواه كما
 اغوى الحوت فسلط الله على الثور دابة لطيفة واجاسها عند مخزفه فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم
 لابليس اللعين ما دبره من الحيلة للفساد ورد ذلك النعلي (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين
 وخلق الكروم يوم الثلاثاء وخلق الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم
 عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف جماعة من العلماء في اليوم الذي ابتدأ الله تعالى فيه بالخلقات وهو
 على ثلاثة اقوال فقال ابن اسحاق هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال اهل الانجيل
 هو يوم الاثنين وقال النبی صلی الله علیه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم
 والملائكة الى ثلاث ساعات مضين من يوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة وأهبط من
 الجنة عند غروب الشمس من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما هي يوم الجمعة لان طينة آدم عليه
 السلام جمعت فيه فلذلك سمي الجمعة (وقال) حذيفة اليماني روى في بعض الاخبار ان الدنيا مسورة
 بخمسائة عام منها ثلثمائة عام بحار وجبال ومائة عام عمار ومائة عام خراب وقال بعض علماء الهيئة ان
 الجهات ستة الشرق وهو حيث تطلع الشمس أى تشرق والقمر والنجوم والغرب وهو حيث يغرب فيه
 والشمال وهو حيث مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد والجنوب وهو حيث مدار مميل وهو ما يلي كرة
 السماء والتحت وهو ما يلي كرة الارض والفوق وهو ما يلي الافلاك قال بعض الحكماء الجهة الشمال
 واقعة تحت مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد فيصير ستة أشهر ليل لا دناءة مستمر او هذه مدة الشتاء لا
 يرى هناك النهار وتجعد في هذه الجهة المياه لقوة البرد فلا ينبت فيها شيء من النباتات ولا يقيم فيها حيوان
 وأما جهة الجنوب فحيث مدار مميل فيصير هناك ستة أشهر نهار ادا دناءة مستمر بغير ليل وهذه مدة
 الصيف فيفرط هناك الحر والسموم فلا ينبت فيها نبات ولا يقيم فيها حيوان لشدة الحر هناك فلا تنسكن
 تلك الجهات

يخذ كذا أخبار أجزاء الارض قال الحكيم هرمس الدنيا مسموعة أجزاء منها المترك وجزء منها للعرب
 وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة أجزاء منها للأجوج ومأجوج وقال ان الاقاليم أيضا مسموعة
 وهي اقليم الصين واقليم الجبار واقليم الهند واقليم الروم واقليم بأجوج ومأجوج واقليم العرب وقال
 اطراف الدنيا أربعة والنواحي خمسة وأربعون والمدائن والحصون أحد وعشرون ألفا وسمائانه مدينة ففي
 الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة وفي الاقليم الثاني ألف وسبع مائة وثلاث عشرة مدينة وفي
 الاقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وسبعون مدينة وفي الاقليم الرابع ألف وتسعمائة وأربعة
 وسبعون مدينة وفي الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون مدينة وفي الاقليم
 السادس ثلاثة آلاف وخمسمائة مدينة وفي الاقليم السابع ثلاثة آلاف وخمسمائة مدينة ولم يذكر
 هرمس غير المذكور هنا وذلك غير القرى والرساتيق وذكر ان مساحة الدنيا خمسة آلاف ألف فرسخ
 وخمسمائة ألف ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع
 بالذراع القديم وهو ستة وثلاثون أصبعًا بخلاف الذراع الهامشي ويقال ان العالم السفلي مقوم أيضا على

بدائع

يشجون عليها كنج الكلاب فتغفر منهم فعند ذلك يصعدون الصدف ثم ان الغائص بلة قط الصدف
ويضعها في الوعاء التي في صدره فاذا أخرجهما الى البراسخز حوام بطونها للؤلؤ فتنه صغار ومنه كبار
ومن الحسكيات الغربية * ان بعض التجار سافر الى مغارص اللؤلؤ فاتفق جميع ما عساه لكالغواصين
ولم يطلع له شيء من اللؤلؤ فلم يبق معه شيء فساعدته التجار وأعطوه شيئاً للغواصين حتى غطسوا له مرة أخرى
فلما غطسوا خابوا في البحر ساعة ثم طلعوا له ببنت من بنات البحر لها ذوا ثب مثل شعر النساء وهي حسنة
الصورة فأخذها ذلك التاجر ومضى بها الى منزله ففقدت عنده ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم
فقال لها ذلك التاجر بالاشارة أتبرين الى البحر فأشارت اليه برأسها ثم أخذها ووضعها في مركب
ودخل بها الى المكان الذي أخرجوها منه فلما رأت ذلك الذي أخذت منه ألفت نفسها الى البحر فلما
صارت في قاع البحر سمع من ذلك المكان ضجيج عظيم فلما أراد ان يرجع بالمركب أمهل ساعة فلم يشعر
الا بصدف يرحي في المركب من البحر فلان الوابرون له من البحر حتى أوسقوا المركب من صدف اللؤلؤ
فرجع وهو أغنى التجار (وأما) ما كان من أخبار بحر الهند وهو البحر الثالث ويخرجه من البحر المحيط
أيضاً فيمتد من المغرب الى المشرق ويخرج منه أربعة خلجان خليج عنه دخاف أرض الهند ويعني من
حواليها ألفا وسبع مائة ميل وخليج عندى ايلة ويقال ان به ذالخليج الفا وثلاثمائة وسبعين جزيرة
حاضرة بالسكان وامتدادها ثمانية آلاف ميل وقيل أكثر من ذلك وعرضه ألفان وسبع مائة ميل وبه من
الجزائر ما لا يحصى * قبل ان من بعض جزائر بحر سكاكنا مثل الوحوش ووجوههم مثل وجوه
البغال ووجدهم مثل جسد بني آدم وبه توجد الدابة التي منها عنبر الخام وقد روى في بعض الاخبار
أن دابة العنبر كانت من أعظم دواب البحر وكل طولها نحو مائة ذراع فصارت نفسها كالزراع وتأكل
الاشجار فاصفها جبرائيل عليه السلام الى البحر المحيط فصارت من دوابه فتطليح الى الجزائر وتزهي
من الاشجار والاعشاب الطيبة فتعذب من بطنها هذا العنبر الخام فيجذبونه في بعض جزائر هذا البحر
وقيل انها تعذب من بطنها في كل يوم مرة - در خمسة اذنة طول ويوجد في هذه الجزائر دابة الزباد وهي
مثل الهرة والزباد من عرق ابها ويوجد في هذه الجزائر العود القهاري وهو من خشب أشجار تلك
الجزائر وليس له هناك رائحة طيبة ويوجد في هذه الجزائر اشجار راققة ولها لمعان يتلألأ نورا وتسمى هذه
الاشجار شمكة الباهت ومن شأن هذه الاشجار انما اذا نظرا اليها انسان فحك في الحال واستقر يصحك الى
أن يموت وفي هذه الجزائر سباع لها قرون طوال ولا يقدر أحد من الناس أن يقابلها فيشبون عليه وفيها
أقبال عظيمة الخلقة فيها مالونه أبيض ومنها مالونه اسود وفيها الثمورة والفهود وأشياء كثيرة من
الوحوش الكوامر انتهى ما أوردهنا من ذكر البحار السبعة وذلك على سبيل الاختصار والله سبحانه
وتعالى أعلم

يؤخذ كرا أخبار الانهار والبحيرات * فأما البحيرات المشهورة فهي بحيرة السودان ببلا المغرب
وبحيرة الفيوم وبحيرة قسرة وهي بن الاسكندرية ورشيد وبحيرة دمياط وتسمى وبحيرة زعر التي ماؤها
منبت وخيم منها نهر الاردن وهو نهر الشريعة وبحيرة طبرية المنسوبة الى بلدة هناك وهي خراب على
شاطئها الغربي وفيها حمام ماؤه حار يصنع الله تعالى (قال) الشعلبي في قصص الاقبيا ان هذا الحمام
بنا سليمان بن داود عليهم السلام وكان من عجائب الدنيا حتى قيل ان من جملة عجائب الدنيا ثلاثة مناره
الاسكندرية وحمام طبرية وحمام بنى أمية وكان ما هذا الحمام يخرج من اثنتي عشرة عيناً * فكان

ما كل عين منها مخصوصا عرض من الامراض فاذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى
وكان ماؤها شديدا الحرارة صافي اللون ولم يزل هذا الحمام عامرا على ما ذكرناه حتى خرجها بختصر لما
استولى على البلاد كالمسياني وبحيرة بانياس الكبيرة التي يخرج منها ماء دة أنهار وبحيرة البقاع بالقرب
من بعلبك ودمشق وبحيرة القدس الشريف وبحيرة حمص وانطاكية وبحيرة دست أرزن بالقرب من
شيراز وبحيرة خوارزم وماؤها مالخ وبحيرة أرجيس وهي شرقي اخلاط وماؤها مالخ ايضا وهي بحيرة كبيرة
دورها مسيرة أربعة أيام وهذه البحيرة تصاد منها السمك المعروف الذي يخرج منه المطارخ الذي يحمل
منه الى سائر البلاد (قال) أبو يعقوب الصيد كنت أصطاد يوما في بحيرة أرجيس فاصطدت منها سمكة
فرايت على جنبها الايمن مكتوب يا بقل الله - ودره لاله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد - ورسول الله فلما رايت
ذلك قد فتها في الماء احتراما لما رايت عليه من الحكمة

* (ذكر أخبار الانهار) * المشهور منها الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات والنيل * فأما الدجلة
فيعال ان الذي حفرها وأجرى اليها الماء من الفرات هو دانيال عليه السلام قال بعض الحكماء ان الشرب
من ماء الدجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب
كانوا لا يسقون منها اطفالهم وأما جيحان فانهما تجري من بلاد آمد الى ديار بكر وهي أعين من بلاد خلد
ومقدار جيحان على وجه الارض ثلثمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك * ومن عجائب الدجلة المد والجزر
وهو دائم فيها مع الريح كل يوم صيفا وشتاء وأما الفرات فمدتها من بلاد القابلية من ثغور الارض نحو
أرمينية من جبال هناك تدعى أنودخس على نحو يوم من قايبة لاومقدار جيحان على وجه الارض خمسمائة
فرسخ وقيل أكثر من ذلك وأما الآن لجريانه من شمال الاردن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال
يجري على وجه الارض حتى يخرج الى فضاء العراق ثم يصب في بطائح كبر فيجبرى منها أنهار كثيرة
معروفة في تلك الجهات قال ابن الوردي

ان للشام فراتا * لم تصل مصر اليها كم يجر من وجوه * فضل النيل عليها

وأما نهر سيحان وجيحان فهما غير سيحون وجيحون قال النووي في شرح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار ان النيل هو نهر العسل في
الجنة والفرات هو نهر الخمر في الجنة وسيحان هو نهر الماء في الجنة وجيحان هو نهر اللبن في الجنة وقيل
ان عنصر هذه الانهار الاربعة تجري من تحت سدرة المنتهى وقيل من تحت حجرة بيت المقدس والله
أعلم بذلك * فائدة * وهي أن الدابة اذا أصابها المغل يكتب على قوائمها الاربعة على كل قائمة اسم نهر
وهو سيحان وجيحان والنيل والفرات فانها تبرأ من سعتها ويرى عاودا جرب ذلك وضع وأما نهر مهران
بأرض الهند فقل انه فرقة من النيل وقد استدلوا على ذلك بأن فيه القاسم والاضادع

يؤخذ كرا البحر * أما بحر الترك وهو المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر ألف ميل وطوله
سنة آلاف ميل وقد صار فيه مائة وسبعون جزيرة منها بلاد قوقية وبيروت وافر يطس وغيره على بلاد الفرس
قاطبة منها افر يقية وبرقة والاسكندرية وأرض فلسطين من سواحل الشام ثم ينحط من هناك الى
انطاكية فيمر على بلاد كثيرة منها القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب ثم ينتهي الى البحر المحيط الذي
خرج منه وقال ابن عباس الحكيم في تاريخ مصر ان الذي خرق هذا الثقب وأجرى ماؤه هو الاسكندر ذو
القرنين فسأطه على أهل تلك البلاد لما عصوه ولم يدخلوا تحت أمره وقال بعض علماء التفسير ان هذا

المكان هو مجمع البحرين الذي تلاقى فيه موسى والخضر عليهما السلام كما ذكر في القرآن العظيم (أقول)
 وقد كانت ملوك الأفرنج تسمع بأخبار هذا الثقب قديما وإنه يمكن أن ينفذ إلى بحر الهند منه وكانوا يوصون
 أولادهم بأن لا يغفلوا عن الثقب حتى يتسرع لهم الثقب فكانوا يتوارثون التوسعة ويوسعون في الثقب
 فصارت تدخل المراكب السكار في ذلك الثقب في أوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الأفرنج يقال
 لهم البرتقال يدخلون من هذا الثقب في المراكب السكار ويصلون إلى بحر الهند ونحوها من ثلاثين مركبا
 مشحونة بالمقاتلين بأنواع السلاح والمدافع فصاروا يبحرون على التجار المسافرين في بحر الهند
 ويمسكون منهم عدة قرى من بلاد الهند فأرسل الملك الأشرف وزيره الغوري بتجريدة في مراكب
 وصحبة الأمير حسين فكسروهم العسكر المصري وكسبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقمح والسلاح
 وغرق منهم مراكب بعدما كسروا المدافع قال وقتل ابن البرتقال في هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الأفرنج
 بعد مدة يسيرة على مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الأفرنج ونهبت جميع
 ما كان مع المسلمين وأما بحر طبرستان وهو البحر السادس وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ميل
 وعرضه ستمائة ميل وامتداده من البحر المحيط وفيه عשרون جزيرة منها ما هو مسكون ومنها ما هو خراب
 ومن عجائب هذا البحر أن فيه جزيرة فيها شجرة تثمر مثل اللوز وله قشر فاذا كسر خرجت منه ورقة
 خضراء مطوية مكتوب عليها بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وهي كتابة واضحة جيدة وفيها شجرة
 لها أوراق كبار على قدر ورق القلانس مكتوب على كل ورقة بخط أخضر أشد من خضرة الورق لا اله
 الا الله محمد رسول الله * وقيل إن عبدة الأوثان من قديم الزمان قطعوا هذه الشجرة فنبتت من
 لبنتها فعمدوا إلى رصاص فذروا قلبوه في جذر ما قطع من تلك الشجرة فلم تنبت (وقيل) إن في بعض
 جزائر شجرة تطرح نوا مثل التفاح نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحوضة وذلك
 التفاح أبيض اللون مكتوب عليه على هيئة الجلالة بخط أحمر جيد الكتابة وفي بعض جزائره وحش
 يشبه خلقة بني آدم وهو مغوف القامة وظهره عظمة واحدة وأهل تلك الجزيرة يرمون عليه بالنشاب
 ليصيده ولا يؤثرون فيه النشاب ويولى عنهم ويشتبهونهم بالفرسية وإذا جرى فلا تلحقهم النبل القاتلة وفي
 بعض جزائره أناس لهم ثلاثة أعين فالثلاثة بين حواجرهم وأما البحر الزفتي فهو البحر السابع ولونه
 أسود ومادته من البحر المحيط وهو كزبد الراتحة وخيم الهواء ويقال إن النيل يخرج من أعلى جبل القمر
 ويعرف هذا البحر فيصير فوقه كالحيط الأبيض على الثوب الأسود فتبارك الله أحسن الخالقين
 سبحان الذي اتقن كل شيء وهذا البحر قليل المسالك أصعب منه لا يرى فيه شمس ولا قمر دائما فاطلمت
 الشمس في الدنيا نظهر فيه بعض شفق أحمر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيها قصب فارسي يدخل
 في جوف القصبة الجبل بحمله وفي هذا البحر أسماك كبار تبلغ المراكب لعظم خلقتها (وقد روى)
 في بعض الأخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن تحت العرش بحر أعرف به أسماكها لها حنكة
 تطير بها إلى الأرض فتحرق الشمس أجنحتها فتقع على الغمام فيلقها الغمام إلى هذا البحر فتربي
 فيه (وقال) بعض العلماء لما علم الله تعالى أن الوحوش السكوا مرضها أكثر من نفعها قل من
 نسلها فكانت اللبوة لا تحمل إلا في كل سبع سنين مرة واحدة وإذا حملت أقامت عشر سنين حتى تضع
 ونقل بعض الحكماء أن الفيل إذا احتلم وطلب التمسك لا يعاقل الفيلة بل يحسب جنبه بجنبها حتى يجد
 اللذة فيمتنحى ثم يرخد كره فينزل المنى في زلومته فيضعه في فرج الفيلة فتارة تعمل وتارة لا تعمل ومن هنا

قل نسل الافعال والله أعلم بحقيقة الحال * ويوجد في هذه الجزيرة شجر الحمى لبان وشجر
 الآبنوس وفيها أشجار انفتحت في الربت تضيء مثل القميلة ولا يطفأ ذلك وأما البحر الغربي وهو
 البحر الرابع فامتداده من البحر المحيط أيضا وهذا البحر لا يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي
 الى بلاد الحبشة والى خلف بلاد رومية وهو صعب المسلك لا يعرف له منتهى وفي بعض جزائره أعين خاص
 متوحشة تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بنى آدم ولا تظهر الا بالليل وتملك كل من تراه اذا جرى
 الواحد منهم فلا تملكه الخيل الفائرة ولا يؤثر فيه وقع السهام وينتثر من فمه مثل شر النار واذا طلع عليه
 النهار يختفي من مغاير هناك الى أن يدخل الليل وفي بعض جزائره يقطن عظيم الخلقة قبل انه
 يعمل من نصف البقطينة من كبصغيره تدون فيها الى البر وفي هذه الجزيرة حبات عظيمة الخلقة
 لها ذائب شعروهي تسبح في البحر وتدم بين البرين فاذا أفرقت الشمس وثبت عليها لكي تبليها
 وكذلك اذا غربت وفي هذا البحر أم على صور مختلفة ما بين شكل بنى آدم من رجال ونساء فمهم من رأسه
 أقرع وله ذن بيضاء يسهونه شيخ البحر وفيه مثل شكل الكب والخنزير والقط والفرس والحمار والبقر
 والغنم وغير ذلك كما في البر من الحيوانات وترى على البر من الاجناس قال بعض الحكماء ان حيوان
 البحر اذا أقام في البر هلك وحيوان البر اذا أقام في البحر هلك وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان
 البحر لارثته لان ما يقع النفس فلا إقامة له في البر قال كتب الاحبار خلق الله ثمانين ألف أمة
 وجعل نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي هذا البحر جزائر بنيت فيها قصبات
 لها لون كلون الذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له لمعان فلا يستطيع أحد ان ينظر اليه وأما البحر
 الرومي وهو البحر الخامس ومادته من البحر المحيط أيضا ويمتد من أعلى افريقية والشام ويتصل بطرسوس
 وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبع مائة وستون ميلا وفيه جزائر طامة يسكنها أهم من بنى الاصفر وغيرهم
 وفيه كثير من الهائب قيل ان في بعض جزائره تطلع دابة في كل سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح
 تقيم ساعة في البر ثم تموت فتصير قطعة زفت فيبيعه أهل تلك الجزيرة للأفرايح فيطون بها المراكب
 ونقل الباشوري في بعض مصنعاته ان مسكان ملوك اليونان قصد ان يحفر خليجا من البحر الغربي
 الى البحر الشرقي ويرفع البرزخ من بينهما وكان جزيرة الاندلس وبلاد البرابرة بنبت فيها شجر الجوز
 وكانت تلك الارض وخته يسكنها أقوام من اليونان وكان بتلك الارض الطائر المعروف بالقةس وهو
 طائر حسن الصوت اذا صاح انسان غاب عليه شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطائر اذا
 حان موته حسن صوته قبل أن يموت بسبعة أيام فلا يمكن أحد يسمع صوته الا يموت * ويقال ان حامل
 المويسميما كان من الفلاسفة فاراد ان يسمع صوت الققفس وهو في شدة صياحه يخشى على نفسه ان
 يموت من الطرب فسد أذنيه سد احكاما ثم قرب اليه وجعل ينفخ اذنيه شيئا فشيئا ثم استكمل ففزع الاذنين
 في ثلاثة أيام الى أن وصل الى سماعة رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطائر هو وأفراده غرقوا في الماء
 على تلك الارض فلم يبق له وجود بعد ذلك ويقال ان الملك الذي أبحر ما هذا الخليج حفر رقفا طوله
 ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبنى بجانبه مضادين وعقد عليهم ما فطره فلما دفع البرزخ من
 البحر الغربي ففزع منه قدر اسير من ثقب في جبل كان حاجر بين تلك الارض والبحر فلما دخل الماء في
 ذلك الثقب كل ماء البحر الغربي أعلى من تلك الارض فلما ساح الماء غطى تلك المضادين والقنطرة
 وساق قدامه بلادا كثيرة وأما نهر العرجاء ويسمى أيضا نهر أبي بطرس وهو شمال مدينة الرملة وبحرا

نحو اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام وينتهي حتى يصب في البحر الرومي وأما
 نهر الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشمر بفتح وينتهي الى بحيرة طبرية وقد عد الدجلة أيضا من جملة الانهار
 وانهار البحر من بلاد الروم الى أعلى آمد وحسن كيفا والموصل وتكريت وبغداد واسط والبصرة
 وينتهي الى بحر فارس * وأما نهر حماة وحسن المهي بالعاصي فانه يجري من جهة الجنوب الى الشمال
 وهو بخلاف غيره من الانهار فانه لا تسقى منه الارض الا بالنواهير ومنه فرقة تغشى الى بعلبك والى وينتهي
 في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت الشعراء فيه * فمن ذلك ما قبل فيه

ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاصي * قد نبتت للهدى والتقى

لأنها تنبكي على العاصي * أخت حباء للورى حنة * يدخلها الداني مع القاصي

ولم يكن يسع من قبل ذا * بجنة في وسطها عاصي

(قال) بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى أن جعل الانهار الملوحة جارية والبحار المالحة
 راكدة لان ركودها نعمة ودفع مضرة وأيضا البحار المالحة يصب فيها جميع الانهار وماء السيول والعيون
 وهي لا تقرب بقدرة الله تعالى فلو زادت لأغرقت الارض وهذا من رحمة الله تعالى كما أخبر في القرآن
 العظيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

يؤخذ كراخبار النبيل قال الواقدى ان معاوية بن أبي سفيان قال يوما لكتب الاحبار هل تجد لثيل
 ذكراني كتاب الله تعالى يعنى في التوراة والانجيل والزابور والفرقان قال والذي فلق البحار موسى الى
 لاجد في التوراة أن الله يوحى اليه عند ابتدائه ويأمره أن يوحى حيشه اشاء الله تعالى ثم يوحى اليه عند
 انتهائه ويأمره أن يرجع راشدا حيث شاء الله تعالى يعنى أن الله تعالى يوحى اليه عند زيادته ونقصانه
 (فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه) قال المسعودي في مروج
 الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة أن أصل النيل من جبل القمر من عشرة أمين فيجتمع كل خمسة أمين
 في بطيخة هناك ثم يجريان وذكر أن صفة جبل القمر انه منقوش وعلى رأسه شمر اريف بكاروذ كران
 جبل القمر خلف خط الاستواء الذي يستوى فيه الليل والنهار دائما وان القمر يطالع من عليه وقال
 والمسعودي ان النيل يجري على وجه الارض ألف فرسخ في عمارة وخراب حتى يأتي الى بلاد السودان
 من صعيد مصر والى هذا الموضع تضع المراكب من القسطنطينية وعلى أميال من اسوان جبال وأحجار
 يجري النيل في وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع سفن الحبشة وسفن
 المسلمين ويعرف هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل ينتهي الى بحر دمياط ورشيد والاسكندرية
 فيصب في البحر الملح من هناك انتهى كلام المسعودي وقال الكندي ان النيل يخرج من قمة من
 الزبرجد ويمر على أرض ينبت فيها فضة بان الذهب فيغترق من هناك نهران أحدهما يجري الى أرض
 الهند ويسمى نهر مهران والآخر يجري نحو أرض الزنج وقال هرمنس يخرج من هذه القبة أربعة أنهار
 اهي سيحان وحيهان والفرات والنيل (وعما يحكى) أن ملكا فخر وانش الجبار بن مصر ايم توحه الى
 منبع النيل فخره وأصلح مجراه وكان يسبح في الارض ويتفرق من غير حاجز فهندسه وساق منه عدة
 أنهار الى أماكن كثيرة ليلتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها خمسة وثلاثون
 تماثلا جامدة للماء حتى لا يخرج ماء النيل عنها وجهل لها منافعها فخرج الماء من حلق تلك
 التماثيل وجعل لها قياسا مع ما يما عا طاع أذرع معلومة فتخرج تلك الانهار ثم تنصب في بطيختين فتخرج

منهم المياه الى بطيخة كبيرة خامة للمياه وجعل للثمانين مقادير من المياه ليكون فيها اصلاح لارض
مصر دون الفساد وقد رثلك على ستمة عشر ذراعا وكان الذراع يومئذ اثنتين وثلاثين اصبعاً ثم جعل فضلات
ذلك المياه تخرج الى مسارب عن عين النمل ونبيل وعن شعاعهم ثم تسب الى رمال وغياض لا ينفعهم بها من
خلف خط الاستواء ولولا ذلك انخرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال لولان ماء النيل
يمر في البحر الملح ويكتسب من ملحه لشرب من مائه ما هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن (وقال)
بعض الحكماء لولا الفيون بمصر لو ختم أهلها من حلاوة النيل ولما تقوا ولكن حموضة ماء الفيون تمنع الصقرا
وقال الكندي ان النيل يمر على ستمين ملكة من عمالكة الحبشة والزنج (وقال) ابن زولاق في تاريخه
ان بعض الملوك أمر اقاماً بالمسيرة الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهوا الى جبل عال والماء ينزل
من أعلاه وله دوى وهدى حتى لا يكاد أحدهم يسمع صوت من في جانبه من أصحابه من دوى الماء ثم ان
أحد القوم تسبب في الصعود الى أعلى الجبل لينظر ما رواه ذلك فلما وصل الى أعلاه فتحك وصفق بيديه
ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه ثم ان رجلاً آخر منهم صعد بعده ليري ما رواه ذلك الجبل
وما كان من أمر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه فطاع
ثالث وقال لأصحابه اربطوني من وسطى بجبل فاذا أنا وصلت الى ما وصل اليه أصحابي وفعلت كما فعلوا
فاخذوني بالجبل فلا أبرح من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار في أعلى الجبل صق وأردان يفضي الى الجبل
فخذبوا الجبل اليهم وتزل عندهم فلما وصل خمس لسانه ولم يرد جواباً وأقام ساعة يمات فرجع القوم ولم
يعلموا غير ذلك من أخبار النيل * قال الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بلغني أن رجلاً يقال له حامد
ابن أبي سالم وهو من ولد العيص بن ابي راهيم الخليل عليهم السلام خرج هارياً من بعض الملوك
الجبابرة فدخل الى مصر فلما رأى نيلها تعجب منه وحلف على نفسه ان لا يقارق ساحل النيل حتى يبلغ
قمتها ومن أين يخرج أوعيت قبل ذلك فسار على ساحل النيل نحو من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل
القمر فاذا هو برجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واسأله أنس به فقال ذلك الرجل الذي
تحت الشجرة من أنت أيها الرجل فقال له حامد أنا من ولد العيص بن ابي راهيم الخليل عليه
السلام ثم قال له حامد من أنت فقال أنا أبو العباس الخضر فاجابته الى هنا قال في طاب معرفة النيل فقال
له الخضر عليه السلام سلم عليه كحبة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يم ولنسك أمرها وهي دابة معادية
لشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها التلعة فما ركب على ظهرها قائم اتذهب بك الى جانب البحر الزفتي
فسر في بره فانك تقع في أرض من ذهب وبها جمال وأشجار فلما مضى حامد فعل ما قاله الخضر فلما
وصل الى أرض الذهب نظر الى قبة من الذهب ولها أربعة أبواب فنظر الى النيل وهو يتحدر من خوف
تلك القبة من كل باب نهر يجري الى جهة من الارض وهي سيحان وخيخان والفرات والنيل فأراد حامد
أن يعضي الى ما رواه تلك القبة فأتاه ملك وقال له قف يا حامد مكانك فقد انتهت اليك علم النيل وما رواه
ذلك الالجنة فقال حامد أريد أن انظر الى الجنة فقال له الملك انك ان تستطيع دخولها اليوم فجلس
حامد على شاطئ النيل وقرب منه فاذا هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن وبرد من الثلج رقب في
المعنى ونيل مصر من الجنان * وماؤه يجي الفصوص
فبالعيون ان قابسوه * قل ما ترى مثل العيون
ويقال ان حامداً رأى الفلك الذي يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو شبه الرحاق فيل ركب الفلك ودار

في الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الملك أتى حامداً وبعثه قود من العنب من الجنة وهو على ثلاثة ألوان أخضر كالزبرجد وأحمر كاللياقوت وأبيض كاللؤلؤ وقال له هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها ثم أن حامداً رجوع من هناك إلى شاطئ البحر الزفتي وركب على تلك الحبة الماهوت إلى الشمس عنده الغروب لتلقه هافة - ذفت به إلى جانب البحر الزفتي إلى المكان الذي ذهب منه - فأتى إلى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامداً لم يأت كل من أكل الدنيا لانه أكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك عدة بسيرة

فصل في بيان زيادة النيل ونقصانه قال المسعودي ان زيادة النيل ونقصانه بالسبول وكثرة الاقطار وقالت الروم زيادته من عيون في شاطئة تفر من أوله إلى آخره وهذا هو السبب في تكديره عند الزيادة لان العيون اذا نبتت من الارض اختلطت بالطين عند نبعها فتكدره وقال السكندى انه في أيام الزيادة يستمر في بلاد الحبشة المطرية لانهم ارادوا ان ينقطع في هذه المدة وينتفخ النيل بازدياد قال المهدي في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أن الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق إلى المغرب فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر على وجه الارض أن يجده بالمياه فاذا انتهى جريانه إلى حيث شاء الله تعالى يأمر كل نهر أن يرجع إلى عنبره ومصداق هذا الخبر أن النيل يخالف لسلكه - وعلى وجه الارض ألا انه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص هو فصيح أنه عند عيائها والله أعلم * وقال بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب في البحر المالح فيجتمع بخاره ويرتفع في الجوف فتصه له الريح إلى الغمام فيذهب به إلى حيث شاء الله تعالى فينزل حيث يريد الله تعالى * وإلى هذا أشار الخشخشي في قوله تعالى والسماء ذات الرجع والمراد بالسماء الغمام والرجع المطر لان ماء المطر من البحر ثم يرجع إليه بعد أخذه منه ثم يعود به وفي قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقف فأنزلنا من السماء ماء قال البغوي اللواقف من الرياح التي تحمل الندى ثم تجده في السحاب فاذا اجتمع مع صامطاً فان السحاب تلقح كما تلقح البقر بالإن وقال المسعودي ليس في الدنيا نهر يزيد بتقريب وينقص بتقريب غير النيل وفي ذلك يقول

كل النيل ذو فمهم واب * لما يبدل عصبين الناس منه

فيأتي عند حاجتهم اليه * ويغنى حين يستغنون عنه

وقال أيضاً أنظر إلى النيل السعيد وقد أتى * في عسكر الموج المديد ممسها

حصر البلاد فسلمته أرضها * فكسبى ثراها حين ولي سندسها

قال المسعودي ومن عادة النيل انه اذا كان عنده ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول أهل مصر توحم النيل ويرون أن الشرب منه مضر وسبب ذلك ان البطيحات المتقدمة ذكرها اذا تناقص النيل عن الزيادة ينقطع عنه الامداد من المياه فيمقر ماؤه من لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك المياه القديمة التي هي في أعالي النيل التي كانت راكدة فيقول العوام قد توحم البحر وقيل في المعنى

عجب لنيل ديار مصر لانه * عجب اذا فكرت فيه بعظم

بطأ الاراضى فهى تلقح دائماً * من مائه وهو الذي يتوحم

(ومن عجائب النيل) أن فيه فرس البحر قال عبد الله بن أحمد الاسمر انبل ان فرس البحر في غلظ الجاهوس فصيرة القوائم ولها أخفاف وهي في ألوان الخيل ولها معرفة وأذنان صغيران كاذني الخيل ولها ذيل

مثل ذيل الجاموس ولها سهيل كالجبل ولها أنياب كأنيا السباع ولها حافر مشقوق كحافر البقر وإذا ظفرت بالقصاح تأكله وإذا طلعت إلى البر حصص منها الضرر الشامل لاهل النواحي فترعى الزروع فإذا حصل منها ضرر ولازمت تلك الجهات يطرح لها أهل القرى شيئا من التمرس في الموضع الذي تطلع منه فبدأ كله وتعود إلى الماء فإذا شربت بذلك التمرس في جوفها فتنفخ فتموت وتعلو على وجه الماء وقبل ان السكك الذي تسكن فيه لا يقيم به التمساح وأكثر ما ترى فرس البحر في نفقة واسوان من جهات الصعيد (قال) السككدي ان النيل أشرف أنهار الأرض فإنه يسقي هذه أقاليم من ديار مصر وماؤه أفضل من المياه وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا وابن نفيس وذكر وان ماءه يضم كل الماء الرديئة ويقوى المعدة لأنه يمر على أرض الذهب وقال بعضهم الشرب من ماء النيل ينسي الغريب الوطن وأعظم من هذا كله ما جاءت به أخبار الشريعة ان منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى وقد ورد بذلك أخبار نبوية قال الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بفضيل
يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

انتهى ما أوردناه من ذكر الأنهار وذلك على سبيل الاختصار

يذكر أخبار الجبال قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الذي عرف من الجبال في سائر أقاليم الدنيا مائة وعثمانية وتسعون جبلا فاشهر ورثها ما سجد كره دون غيره من الجبال (أخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ان أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل قاف أبو الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عروقة متصلة به يروى في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم الخلقة يقال له قاف وإذا أراد الله تعالى زلزلة في الأرض أو خسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل قاف ان يحرك عروقه فإذا حركه ترتزلات تلك الأرض أو خسف بها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد أقسم به في القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد قال كتب الاخبار رضي الله عنه ان خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من ذهب ومثلها من مسك وهي مشرفة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قرو ولا شمس ولا حولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله تعالى إلى يوم القيامة (وروى) في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أثم كثيرة لا يعصون الله طرفة عين قالت الصحابة يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمهم غير الله وليس لهم علم بآدم قالوا يا رسول الله فأين ابليس منهم فقال ولا يعلمون بابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (قال) وهب بن منبه ان بالقرب من جبل قاف أرضا جارية لا تسع قروا الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ماد يده إلى رائه كأنه يقول ليس ورائي مسك ويقال ان ذا القارفين وصل إلى تلك الأرض في سبعين ألفا من هسكرو فماتوا جميعا وأما الجبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فإنه من جبال الموصل وقد روى في بعض الاخبار ان الله تعالى أوحى إلى الجبال أن ترمي السفينة على جبل منكم فتناحخت الجبال كلها إلا جبل الجودي فإنه تواضع وخرسا جلد الله تعالى فأرعى الله السفينة عليه ويقال ان حجارة الكعبة

نقات من جبل الجودي حتى يصير ثقله في ميزان من ينجح (وأما) جبل الراهون وهو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة ويرى أن في هذا الجبل أثر أقدام آدم وهي مغهوسة في الجور وطولها نحو عشرة أذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بأرض الهند مشرف على رادى سرنديب وإن أهل الناحية أقوام يقال لهم البرهت يقرون بالله تعالى ويحججندون الانبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور فقط عورتهم وطعامهم من أشجار تلك الناحية وشراهم من حيون هنالك وهذا الجبل دابة تسمى السكر كندوهى مشهورة وبهذا الجبل معدن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه حجر الالماس وحجر السبادج وغير ذلك من المعادن الفاخرة وتلك الارض أنواع الطيب كالسنبل والقرنفل وغير ذلك من العطر الطيب ويقال ان ذلك الياقوت حصى ذلك الجبل وينحدر منه بالسيول وفيه تعشش النسور فاذا لم ينحدر منه شيء بالسيول يذبح اهل تلك النواحي شيئا من الحيوان ويسلمون جلده ثم يقطون لحمه قطعاً كباراً ويتركونها تحت ذلك الجبل فتأتى اليها النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عند أوكارها فاذا وضعت على الارض تعلق به حصى الياقوت ثم تأتى اليه نسور اخرى فتحطه وتطير به الى ارض اخرى فتضعه فيلتهق حصى ثم تحطفه نسور اخرى فربما هم طائر بن به يقع منه حصى الى أسفل الجبل فيلتهق الحصى المراقبون له هذا الجبل شاهق في الهواء صعب المسالك جدو بارضه حبات عظيمة تبتلع الجبل والفرس والآدمى فاذا نزل في بطنها عمدت الى أصل شجرة والتوت عليهم افتقد في ما في بطنها وقال ارسطاطاليس ان في بحر الهند جبلا اذا قربت السفن من هذا الجبل تناثرت مياه البحر الحديد التي فيها جميعا وتأتى فتلصق به هذا الجبل وهذا من سر حجارة المغناطيس فان الحديد يجذب حجارة المغناطيس جذبا قويا (وأما جبل القمر) فقد تقدم ذكره في أخبار النيل (وأما جبل القمح) في بلاد التتر يسكنه أهم من قبائل التتر نحو سبعين أمة لكل أمة لسان وهو جبل عال وفيه مغاور وشعاب وأودية ومقارز انتهت ذلك ومن العجائب ان يبلادهم قندجبل فيه أعجوبة وهي مغارة تدخلها الناس ويمشون تحت الارض مقدار ساعة فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة هذبة الماء وحول تلك البحيرة أناس قاطنون وفي ذلك المكان مسجد وكيسة فاذا كان الداخل مسلما أتوا به الى المسجد ودون كان نصرانيا أتوا به الى الكنييسة وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة موقوفة صاروا بالوداع الى عظام وهم على هيئة لم يتغير من محاسنهم شيء وعليهم أقبية من القطن وكفوفهم مفتوحة كأنهم يصالحون بها من أتى اليهم وعلى رؤوسهم عمامهم وقيام وظهورهم الى حائط المغارة فتنهم جماعة على وجوههم أثر الضرب بالسيوف وفي اجسادهم أثر الطعن بالرمح وفيهم الطويل والقصير والابيض والاعمر وهناك تابوت فيه امرأة وعلى صدرها صبي صغير وحملته تديم في فيه وهناك من يرى عليه اثنا عشر رجلا وهم قيام على ظهورهم وبينهم صبي مخضبة بالحناء يده ورجلاه ولم يثبت لهؤلاء القوم خبر ولم يعلموا من أى طائفة هم فمن الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر اهل تلك الناحية أن في كل سنة يكسونهم الانواب من القطن ويحلقون رؤوسهم ويقمعون أظفارهم وهم عظام عليها جلود ولا أرواح فيها وأما جبل كورر رسم من أعمال الشرق فغيبه العجوب بستان وهما ان فيه غارا اذا دخل فيه انسان وجد في ذلك الغار خزنة من الخطب فيها افضه ان عددهم خمسة عشر قضيبا لا يعلم من أى الاخشاب هي فاذا أخذ تلك الخزنة انسان وخرج بها من الغار سقطت أخرى غير هاتى الحال فهي على ذلك لا تنقطع على

عمر الزمان ولو تذكر وأخذها في النهار مراراً سقط بدل ما أخذوا ولا عجوبة الاخرى به مغارة أخرى فيها عظم
ميت وهو واقف في المغارة فيأتى اليه انسان فيضعه على الارض عمدوا ثم يلتفت فيرا واقفا كما كان اولا
ثم يخرج به من المغارة ويضعه عن ذلك المكان مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يسوق
فرسه مشوارا واحدا ويحيى الى تلك المغارة فيجده قد سبى الى تلك المغارة وهو واقف كما كان فيها اولا
واهل تلك الناحية يسمونه الشهيد اه ذلك (وأما جبال مكة) فمنها جبل حراء وجبل ثور الذي به الغار
وجبل ثبير وجبل مفرح الذي بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات وجبل المنحنى وغير ذلك من الجبال
ومن الجبال ان جبلا بمدينة أمدة فيه مدح من الخ سبعة فيه ثم قبض عليه بجميع يديه بضرب السيف
ويرة قد صاحب السيف ولو كان صاحب السيف أشد الناس قوة وأما جبل قافونا فبؤده من كتف
السد الذي على داجوج وما جوج وينتهي الى أرض الضيف * وأما جبل الجرد فهو هند بجر الظلمات ومن
عجائبه ان به أناسا أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وليس لهم أكل سوى السهل ويقال ان
عندهم بذلك الجبل بذرا اذا بذر وعندهم ينبت حلا مثل الحرفان فاذا بلغ النبت وجدوا بذلك الجبل روحا
فاذا صار له شهر ان خرجت الروح منه فاذا بجموها كاهلهم يجدوا فيه طعم اللحم وليس فيه دسم وصفة
الحروف عندهم يكون على قداقظ وليس على جسده صوف وأما جبل بكر سقانا ومبتدؤه من خلف بلاد
التكرور وهذا الجبل تأوى اليه الوحوش والكواهر مثل السمك والسكر كند * وأما جبل السكان
فبأرض دمشق ومبتدؤه من مكة والى المدينة وهذا الجبل يسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد من هناك حتى
يتصل بدمشق ويسمى بدمشق جبل لبنان وجبل النبلج ويمتد هذا الى انطاكية والمصيص ويصل الى
بحيرة طبرستان عند باب الايوان ويمتد منه طرف الى صفد والمنصل منه بدمشق والمطل عليها يسمى بجبل
قيسون ثم يتصل الى بعلبك وينتهي هناك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس والى حصن الكراد ويتصل
الى حصن من غربها ويسمى في تلك الجهة بجبل السكان ولا يزال هذا الجبل يمتد الى أن يتصل بجبال
الروم ويقال ان هذا الجبل بأوى اليه القائم وهو شئ يشبه القرآن يترقى في النبلج فيصعد ونبه بالشرك
(ونقل) صاحب المبدأ أن ببعض نواحي دمشق جبلا طيفا ينبت فيه نبات يشبه الزمان اذا وقف عنده
انسان ونظر اليه وأشدهذين البيتين يتمايل هذا النبات كتمايل من حصل له طرب بذكر حبيبته
وهما هذان البيتان

يا ساكنا الجبل البلق * ويا ديار الظاعنين اسمي

ما هي ديارى ولكني * ديار من أهوى فتوحى معي

(قيل) ان الناس يقصدونه وقت القائلة في شدة الحر وليس في الجو هواه ويزكرون عنده هذين البيتين
فمرون منه ذلك القابل وان لم ينشده فهو ساءكن لا يتحرك وهذا من العجائب
وعجيب من هذه الحكاية ما ذكره ابن وصيف شاه في أخبار مصر أن بنواحي الصعيد شجرة اذا
وضع أحد يديه عليها وقال يا شجرة العباس جاءك الناس تجمع أوراقها وتشرع في الذبول واذا قال لها
صفوان عني لك ترجع الى ما كنت عليه من الحسن والنضارة وهذه الشجرة تشبه شجرة السطخ مسندرة
الاوراق بهيمة المنظر وأما جبل طور سيناء فقيل هو بالقرب من عقبة ايليا ويقال ان به قبر هارون
أخي موسى عليهم السلام * وجبل من جهات الصعيد فيه عدة جبال كبار وصغار يوجد فيها مقاطع
الرخام السعاق والاذرودي والفستقي والابيض والكهرمان ويقال في اليه نسا جبل فيه مغاير

يوجد فيها الزمر الذي يلي قال المسعودي ليس في الدنيا يوجد معدن الذر الذي يلي الا بصغر في نواحي
 الهند ساو لم يكن لهذا المعدن يوجد هناك الى أوائل قرن المائتين السابعة ثم انقطع وجوده من هناك (وأما
 الجنادل) فهو ما جبلان صغيران والنبيل يشق بينهما فسمع له هناك دوى عظيم وذلك المكان لا تسلكه
 المراكب البكار وهو الفارق بين سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف بالجنادل والخنزور كما تقدم ذكره
 * وأما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضبعة يقال لها أشمون مطل على بحر النيل وفيه أعجوبة لم يسمع
 بمثلها في سائر البلدان وذلك انه في آخر فصل الربيع في يوم معلوم من السنة تأتي اليه طيور كثيرة وهي
 بلق سود الارقاب مطوقات بالبياض وفي أصواتها حجة وتواذ اطارت ملأت الآفاق ويقال لها طيور البجع
 فيصعدون مكانا في هذا الجبل فينفرد منها طائر فيضرب بمنقاره في ذلك المكان فان تعلق بمنقاره في ذلك
 الشعب وقبض عليه تفرقت عنه بقية الطيور وان لم يتعلق ذلك الطير تقدم غيره فيضرب بمنقاره فان
 تعلق والا تفرق ويتقدم غيره فلا يزال يتقدم واحد بعد واحد حتى يتعلق واحد فان تعلق نفرت الطيور
 كلها وذهبت الى حال سبيلها فلا يزال ذلك الطائر ملقاً بمنقاره حتى يموت ويضمحل فيقع على الارض
 وهذا أدب الطيور في كل سنة وهذه الواقعة مشهورة في تلك البلاد (وحكى) أنه في بعض السنين
 تعلق طائر بمنقاره فلما رأته الطيور منتهلها جعلت تضرب به بمنقارها وتسوق الى ان جاء الى الشعب وضرب
 بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات وهذه من العجائب * وقبل اذا كانت السنة مخصصة جديدة بتعلق اثنان
 واذا كانت متوسطة بتعلق واحد واذا كانت مجدية لم يتعلق شيء * وأما الجبل المقطم فان أوله بالمشرق
 من نواحي بلاد الصين وعمر من بلاد التتر حتى يأتي الى مدينة فرغانة والى جبال التيمر ويتصل بجبال
 القلزم من جهة أخرى قال بعض العلماء انما سمى بالمقطم لان المقطم مأخوذ من القطم وهو القطع لانه
 مقطوع من النبات والاشجار فذلك سمي المقطم (وروى) عن الامام الليث بن سعد رضى الله عنه أنه
 قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها فلما فتحها لما سار يوما الى سفح الجبل المقطم وكان صحبته
 المقوقس عزيز القبط صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال جبلكم هذا أفرع ليس به أشجار ولا
 نبات فقال له المقوقس ان في كتبنا القديمة أنه كان أكثر الجبال نباتا واشجارا فلما كانت الليلة التي ناجى
 موسى ربه فيها أوحى الله الى الجبال اني مكلمت نبيي من الانبياء على واحد منكم فعند ذلك شجعت الجبال
 كلها الا جبل بيت المقدس فانه تصاغر فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اعظاما واجلالا لا لك يا رب فأمر
 الله تعالى كل الجبال ان تحدها على امن الاشجار لجباله الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الاشجار
 والنبات وكان أكثر الجبال اشجارا ونباتا فأوحى الله اليه اني موطنك على فعلك وودك بفراش الجنة
 وهو المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * ويروي أن كعب الاحبار رضى الله عنه قال لرجل من
 أصحابه يريد التوجه الى مصر فاذا حثت الى بيت المقدس فأحب لي معك شيء من تراب الجبل المقطم
 ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم وضعه في جراب وجمعه عنده وأوصاه أنه اذا مات يفرش
 ذلك التراب في قبره لا تبرك فلما مات وضعوا التراب في قبره (وأما) الجبل الاحمر فانه متصل بالجبل المقطم
 مطل على القاهرة من شرقها ويعرف بالجبل المحموم واليحموم عند العرب الاسود وقال الكندي
 ان بمصر ثلاثة جبال صغار تسمى الشرف أحدها الذي وضع عليه القلعة وسميت قلعة الجبل وهو من
 جملة الجبل المقطم والثاني الذي وضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال ان موسى ناجى ربه
 عليه * والجبل الثالث وهو المثل على بركة الحبش الذي وضع عليه الرصد يعرف به * وأما جبل الديكيش

فهو الذي عند الجسر الأعظم وكان قد عاين شرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وانما سمى بجبل
الكبش لان الصحابة لما نزلت بأرض مصر سار كبش وهو رجل من الصحابة الى ذلك الجبل ونزل فيه وحده
فمن ذلك سمى جبل الكبش * وأما جبل لوقا وهو غربي مصر قليل الارتفاع وبه ضفة غير متصل ببعض
والمسافة بينهما تضيق في مكان وتوسع في مكان وهذا الجبل أفرع مثل الجبل المقطم لانيات به وماؤه صالح
ويجفف ما يذفن فيه من بني آدم انتهى ما أوردهنا من أخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار
* ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم * قال القاضي ان من البلدان العجيبة مدينة رمية * قبل
ان دورها عشر ونفر من حصار عليها ثمانية أسوار من الحجارة الدوان المانع وهي على جبل داخل البحر
المالح وهو محيط بها يقال ان الجن يبتها سليمان بن داود عليه السلام وحول هذه المدينة خندق
من النحاس عمقه أربعون ذراعا وعرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح
خمسون ذراعا وعرضه عشر ذراعا في غلط ذراعين وجعلوا من أول هذه المدينة الى آخرها أعمدة من
النحاس الأصفر وعلى تلك الأعمدة بجرات من النحاس قدر الخيل يجري فيها الماء وهذه المدينة أربع مائة
منارة من الذهب الأحمر طول كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة الكبيرة وبها مكان مربع وعليه
درابزون من الذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة مقيما في ذلك المكان لا يرح عنه أبدا وبها حانة
بطرس وبولس من حواري عيسى بن مريم عليه السلام وهي في ثوابت من ذهب معلقة بسلاسل من
فضة في هذه الكنيسة وقد كان حولها ألف ومائة كنيسة يسكنها الرهبان في صوامع بها وهذه الكنيسة
ثمانية وعشرون بابا مربعة وهي بصفائح الذهب والفضة وفي ديارها ألف شباك من النحاس الأصفر
خارجا عن الابواب الآبنوس وفيها مائة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من الحر والخنفر وطولها
ذراعان وعرضها ذراع وهي محمولة على اثني عشر عملا من الذهب بأعين من الياقوت الأحمر وهي تنفذ
كالشمس (وأما) صفة هذه المدينة فأسوارها وشوارعها مبلطة بالرخام الأبيض وبها حجارة مكتوب عليها
بقلم العبراني فاذا جعلوا تحتها قنطرة بحدودان مربع فيصير دقة مائة ذراع فيخرج منها تراب أبيض ولا يزال
أيضا من العجائب انه في ليلة الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب أبيض ولا يزال
يخرج الى الصباح فاذا طلع الفجر انقطع التراب ومن خاصية هذا التراب انه ينفع للملح فيغفر قبه للآخر
فاذا بيع بطل نفعه * وكان بهامن العجائب صخرة من رخام أخضر عليها كتابة بالقرآن القديم فمن أراد ان
يعلم حال الغائب أو المسافر أو الباقي سمى الى تلك الصخرة ويضع عليها فري في منامه جميع ما يكون من
حال الغائب وغيره * وكان بهامن العجائب حجرة اذ وضع عليه الانسان يده تقايا كل ما في جوفه فادامت
يده موضوعة فهو يتقيا وان لم يرفع يده هلك كفايته والاحتجبت أمهاته فيموت وكان بهامن العجائب شجرة
من نحاس أصفر وعليها هيئة طائر من نحاس فاذا كان الزيتون صفرا ذلك الطائر النحاس صغيرا
عالميا يأتي اليه كل زر زور في الدنيا وفي كل رجل من رجله زيتونة وفي منقاره زيتونة فيضعه على
سطح الكنيسة الكبرى فيجمع الزهبان من ذلك الزيتون شيئا كثيرا فيصيرونه ويخرجون زيتة فيكفهم
من العام الى العام وقيدوا كلا * وقيل كانوا اذا ادخروا فيها الغلال دهر اطويلا لا تتغير لانها مبنية
في مكان معتدل جدا غير رطب

* وأما أخبار مدينة الاسكندرية * قال المسعودي هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وقد بنيت بعد
الطوفان على يد مصر ايم بن بيمصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبنتها الملكة روقود ثم

خربت بعد ذلك فبناها الاسكندر ذو القرنين فعرفت به قال ابن هبـد الحكم في أخبار مصر بنائها
الاسكندر بن قلنش المقدوني وكان من اليونان وقبل بنائها شـدد ابن هادو الاقوال في ذلك كثيرة وقال
بعض المفسرين ان الاسكندرية هي ارم ذات العماد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل انها بنيت في
ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة وقال ابن وصف شاه بنيت الاسكندرية
ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثنا عشر فرسخا في مثل ذلك وأقام لبنائها ألف ألف صانع وعمل
فيها مسارب بقناطر تتصل الى البحر النيل قال ابن عبد الحكم لما أرادوا أن يبنوا أساس الاسكندرية
كان يخرج اليهم من البحر صو على صفة السباع والذئاب والكلاب والخنازير وغير ذلك فيدمون تحت
الليل ما تنبيه الرجال بانهم ارادوا ان يبنوا أساس الاسكندرية على شـدد بنائها تلك الصور التي
تطلع من البحر فلما خرجت تلك الصور رأت مثل صورها مقابلها فخربت منها ولم تعد بعد ذلك قال ابن
هبد الحكم قامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر أحد أن يدخلها الا على عينيه شعيرة أخرى تزرعها
من شـدد بياض حيطانها فانها كانت تحطف الابصار وكان لا يوقدها امرأج في اليا الى المقبرة وكانت
عمارتها ممتدة من رمال رشيد الى بركة قوسـ المراكب في ظل الاشجار مستقرة من حر الشمس ويقال
ان أهلها أكثر الناس أعمار العجوة واثم وأطيب أرضها ولم تزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو
ابن العاص (قال) المسعودي اختلف المؤرخون فيمن بنى المنارة فقيل انه الاسكندر بن قلنش الرومي
وقيل الملك ترقود وقيل الذي بنى رومية بنى المنارة وقيل الاسكندر ذو القرنين قال ابن وصف شاه كان
الاسكندر بن قلنش من اليونانيين وكان رأسه قدر القبة العظيمة وكان طول أنفه ثلاثة أذرع فلما بنى هذه
المنارة جعلها على كرمي من البجاج كهيمة الجبل وهو في جوف البحر وكان طول هذه المنارة في الزمن
القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها ما تثنان وثمانون ذراعا وقد بنى في أعلاها تماثيل من نحاس منها
تمثال يدوزع الشمس حيث دارت ومنها تمثال يشير بيديه الى البحر فاذا وصل عدو الى البلد وصار قريبا
منها اسمع لذلك التمثال صوت عال فيعلم أهل المدينة ان العدو صار قريبا منهم فيستعدون لقتاله وكانت
هذه المنارة مبنية بحجارة من الصوان وبينها شيء من الرصاص المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة ثلثمائة بيت
بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك البيوت وهي محملة بما يحتاج اليه أهل تلك البيوت وكان
لهذه البيوت طاقات تشرى على البحر الرومي وكان الغريب اذا دخلها يتوه فيها الكثرة بيوتها وطبقاتها
(وقيل) ان جماعة دخلوها فتاه فيها أحد هم فلم يقدر على الخروج من النوهان ومات جوعا وكان بها
مرابطون لاجل الجهاد لا يبرحون عنها وكان لأهل تلك المدينة يوم مشهور يسمى يوم العدس فيحتمعون
فيه عنده المنارة ويأتون بطعام العدس وبأكلون عندها ويجمع لونه للتعرف وكان يوقدها هذه المنارة نار ليل
ليتهدى اليها المسافرون وفي حكايتها يقول القائل

لقد در منار اسـكندرية كم * يسمو اليها على بعد من الحديق
من شاخ الاف في اوصافه شمم * كأنه باهت في دارة الافق
للنساء الجوارى عنده رفته * كوقع النوم في أحفان ذى أرق

قال ابن وصف شاه في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب فوقها امرأة من معادن شتى وقيل
كانت من الحديد الصفي وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قدرها خمسة أشبار وقيل سبعة
أشبار وهي على كرمي من نحاس مدبر بالحكمة وكانوا ينظرون فيها كل ساعة الى من يخرج من بلاد

الروم من مسافة تبجز عنها الابصار فيستعدون لذلك فان كان العدو مدر كهم يدبرون تلك المرأة مقابل الشمس ويستقبلون بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق من آخرها فيملك كل من فيها وان اراد أهل تلك المدينة أن يعلموا خبرهم من نواحيهم بعد توهم ينشر وافي اعلى المنارة اعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون للقتال ايضا قال ولم تزل المنارة على هذه الحالة حتى جاء عمر بن العاص فأخرج له جماعة كتابا مكتوبا فيه ان أموال الاسكندرية تحت هذه المنارة وحسنوا العمر وبن العاص هدمها واخذ أموال من تحتها ثم يعيدها الى ما كانت عليه كذلك فطمع في ذلك وقطع المرأة وهدم من المنارة ثلثها فلم يجد شيئا فلم ان ذلك دسيسة لهدم المنارة ليبتل عمل المرأة والصنم وغيرهما من المنافع لهم المضرة للعدو فطلب الذين اشاروا عليه بهدمها فوجدهم قد هربوا وقت حيلتهم هلى عمر بن العاص وكان اصل هذه الحيلة من الروم ثم انه قد بنى المنارة ثانيا ونصب عليها المرأة كما كانت فبطل عملها الذي كانت عليه من الرؤية والاحراق واستقرت المنارة قائمة في الهواء بغير منفعة الى تسع وسبعين ومائة من الهجرة فوقعت زلزلة عظيمة فسقط رأس المنارة فلم يلبس سوى احدى طولون على مصر بنى في أعلى المنارة قبسة من الخشب واستقرت على ذلك الى زمان الظاهر يبرس البندقدارى فسقطت تلك القبسة فبيناها ورجع على أعلى المنارة مسجد اودك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة واستقرت على ذلك الى اثنين وسبعين ومائة من دولة الناصر محمد بن قلاوون فوقعت في ايامه زلزلة عظيمة فسقطت المنارة عن آخرها ونسخ أمرها من يومئذ **نحو ذكر اخبار عمود السواري** (قال) القضاء ومن الجانب عمود السواري الذي بشجر الاسكندرية وهو من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا ودوره خمسة أذرع ونصف وكان هذا العمود من جملة سمعة أهدمة وكان فوقه رواق يقال له بيت الحكمة فلما كان أيام سليمان بن داود عليهم السلام هدم ذلك البيت وجعله مسجدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق أربع مائة عمود يسوونه الملعب يجتمعون تحت تلك العمود في يوم من ايام السنة ويرمون بينهم السكرة فلا تقع في حجر أحد منهم والذي تقع في حجره يكون ملصقا في مصر ولو بعد حين فحضر في بعض أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت السكرة في حجره فذلك مصر بعد ذلك في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب ألف ألف انسان عن الاقباط وغيرهم من سائر الاجناس قبل لما وقعت السكرة في حجر عمرو بن العاص تهب كل من كان حاضرا وقالوا من أين لهذا الاعرابي أن يصير ملك مصر بيده فلا زالت ارادة الله تعالى أن صار الى مصر والاسكندرية من أعمال مصر وقد قال القائل

يقولون المنارة والسواري * وأهل للعوامد والبناء

ويفتخرون في حق وجهل * بملتهم وحاصلها هوا

(قال) المسعودي ان أهل الاسكندرية ينسبون الى الشجر واليخل الزائد وتطول فيها الاعمار كذلك قرية مربوط ووادي فرغانة بالقرب وسبب ذلك قربهما من النيل وظهور ريح الصبا فيهما وذلك لما يعالج أبادنهم ويرقق طبائعهم ويرفع همهم وقيل فيهم

تزيل سكندرية ليس يقرى * بغير الماء أوفت السواري * وذ كر البحر والامواج فيه ووصف مراكب الروم البكار * فلا يطعم تزيلهم بخصير * فما في بالذاك الحرف قارى

(وقال) اسكندرية كربة * وجمر نار تهر * ان قيل تغربا يرض * قلت ولكن أبخر **نحو ذكر اخبار صنم الاهرام** قال القضاء ومن عجائب مصر الصنم الذي عند الهرم من بالجيزة ويسمى

بالهوية ويعرف بأبي الهول عند أهل مصر فيقال انه طلسم لدفع الرمل لئلا يغلب على أهل الجيزة وقال
 هذا الصم من الحجر السكدان لا يظهر منه سوى رأسه وبقيته مدقونة في الرمل ويقال طوله مسبعون
 ذراعا وفي وجهه دهان يلحم له رونق كأنه يضحك تبسماء كان في مقابلته صم مثله في مصر عند قصر
 الشمع وهو من الصوان المانع ويقولون انه طلسم يمنع الماء عن بر مصر وكل من الصم من مستقبل المشرق
 وبقي صم قصر الشمع الى ستة احدى عشرة وسبع مائة ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاوون وصنع منه
 اعتبارا وقواعد لما بقي الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق لهذا الصم أثر وبقي أبو الهول الى يومنا هذا
 وهو موجود عند الأهرام * ومن الجباب ان قرية من أعمال أسوان وهي شرقي النيل ولها سور وأبواب
 وهي قرية خراب وعلى أحد أبوابها جيزة كبيرة فاذا كان أيام الشتاء يرون في كل يوم قبل طلوع الشمس
 أناسا غير جنس بني آدم يدخلون تلك القرية ويخرجون منها فاذا دخل الناس الى تلك القرية لم يروا
 فيها أحدا من الذين كانوا يدخلون إليها ويخرجون منها وهذه الواقعة مشهورة عند أهل تلك الناحية
 (ومن الجباب) ان بيلاذا الهند ضيعة يقال لها ككتام وبها عمود من نحاس أصفر وعليه صفة طائر
 من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء نشر ذلك الطائر جناحيه ومد منقاره فيقبض منه ماء يوم تلك القرية
 ويسقي زرعهم وبساتينهم ويأصهار ريجهم وذلك يكفيهم من العام الى العام وهذا باب ذلك الطائر
 في كل سنة * ويقرب من ذلك انه كان ببلاذ الاندلس فرس من نحاس وعليه اراكب من نحاس فاذا
 دخلت الاشهر الحرم هطل من ذلك الفرس الماء الغزير حتى يعم أرضهم وبساتينهم وآبارهم فاذا مضت
 الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وهو يكفيهم من العام الى العام * ومن أعجب الجباب ان حكيما من
 بعض الحكما في بعض مدائن بابل صنع حوضا من رخام أبيض وعليه كتابة بالقلم القديم فتحت مع أهل
 تلك المدينة يأتى كل منهم بشراب فيفرغه في ذلك الحوض فتختلط الاثر به كاهاني بعضها البعض
 حتى تصير شربة واحدة ثم يقف الساقى على ذلك الحوض ويسقي فلا يطلع لكل واحد في قبضه الا من
 الشراب الذي أتى به وصبه في الحوض * ومن الجباب انه كان ببيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به
 ساحر نفع عليه ذلك الكلب الخشب ويسلب منه عمل السحر ويقال ان بعض السحرة رعى ذلك الكلب
 بسهم ليقته فعاد السهم على راميته فقتله * ومن الجباب انه كان بمدينة أهر طلسم للبعوض فلا يدخلها
 البعوض فكان اذا أخرج أحد يده من السور الى خارج المدينة وقع عليها البعوض واذا أدخلها ارتفع
 عنها البعوض ولا يدخل الى داخل السور * ومن الجباب ان في بلاد الشرق ضيعة وبها دير يقال له دير
 الخنافس ففي يوم معلوم من السنة يتعالى الدبر والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سموم الخشب
 فتنشئ الناس عليها الكثرها فاذا انقضى ذلك اليوم لم يبق من تلك الخنافس شيء وقد احتال بعض الناس
 على هذه الخنافس وأدخل منها شيئا في القناني وختم عليها بنوع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد في القناني
 شيئا والشمع بجماله محتوم * ومن الجباب ان في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها أقوام يعبدون النار
 ففي يوم معلوم من السنة يأتى شخص أو أكثر من أهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فوقدله النار
 بزيادة فاذا انقشعت النار طرح ذلك الشخص نفسه فيها فيكون له غلبان عظيم ويخرج له دخان قيم فاذا
 كان اليوم الثاني يظهر من تلك النار شخص على هيئة المحروق فيسلم على أهله فيسألونه عن حاله
 فيخبرهم انه في رايض الجنة ويرغبهم في أن يلقوا أنفسهم في النار ثم يمتحن في عنهم وذلك الشخص الذي
 يظهر لهم أفاعا وشياطين من الجن موكل بتلك النار وقد جعله الله لضلالة هذه الطائفة (ومن الجباب)

بدائع

3

Digitized by Google

ما فيه الاروضة أوجوسق * أوجدول أوبليل أوررب * فكان ذلك النهر فيه معصم

يبدد النسيم منقش ومهـ كـتب * واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العبدان ورق أطربت * بغنائم من غاب عنه المطرب * فالورق تشدو والنسيم مشيب
 والنهر يسقي والجسد اول تشرب * وضياها ضاع النسيم بها فكم * أنعمى له من بيننا متطلب
 فلكم طربت على السماع بكروها * وغدا بروتها اللسان يشيب * أشتاق من وادي دمشق لغوطة
 * كل الجمال الى حماها ينسب *

انتهى ما أوردناه من عجائب البلدان وذلك على سبيل الاختصار

﴿ذكريا كان من مبداء خلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لما أكل الله تعالى خلق السموات والارض على الصفة المتقدمة ذكرها وأرعى الجبال ونشر الرياح
 وخلق فيها الوحوش والطيور وصارت الثمار تجف وتقع على الارض وينول العشب في الارض ويركب
 بعضها بعضها عند ذلك شكت الارض الى ربها من هذا الامر فخلق الله تعالى من الارض أعما كثيرة وهم
 على صور مختلفة وأجناس مجنسة يقال لهم الجن وقد دخلتهم الله تعالى من الریح ومن البرق ومن السحاب
 وهم ذوون نفوس وحركة فانتشروا كالزراعتهم فامتلا منهم السهل والجبل وسائر أقطار الدنيا فأقاموا على
 وجه الارض ماشاء الله من الزمان وكان منهم الابيض والاسود والاحمر والاصفر والابلق والابقع
 والاصم والاعمى والحسن والقبيح والقوى والضعيف والاني والذ كرفتنا كحو وتناسلوا وهو الجن
 لا جنتانهم أى اخفطهم فلما كثروا في الارض وضاعت بهم الدنيا لكثرتهم زاد بأسهم فأرسل الله عليهم
 زبجاء صافا فهلكتهم ولم يبق منهم الا القليل فهم أول من ابتدع عمارة البيوت وقطع الخضور وصيد
 الطيور والوحوش فاستقر واهل ذلك دهر اطوي بلا تمبني بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يكن قتلهم بسلام
 واغما كان يغني بعضهم بعضا بالحصار في البيوت حتى هلكوا وجوعوا عطشا فلما تزايد أمرهم بالفساد
 أخرج الله تعالى لهم أعما من البحر وهم أعظم أجساد منهم وأعجب خلقه يقال لهم ابن الحار بوهم فهلك
 الجن ولم يبق منهم أحد ومدة أقامتهم في الدنيا خمسة ايام وهلك الارض بعدهم ابن ووتا كحو وتناسلوا
 وكثروا حتى ملأوا الارض فمكنا أحدهم يغفون الى الارض السابعة ويقوم بها أيا مافلم يحجب عنهم بقعة
 من الارض فهم أول من حفر الآبار وشق الأنهار وأجرى المياه اليها من العيون والبحار وهم أول من صنع
 الدواب وبني القناطر على الأنهار وتسلطوا على الاسماك في البحر بالصيده وعلى الوحوش في الغفار فلم
 يبق في البر والبحر دابة الا وشكت منهم الى الله تعالى وتزايد أمرهم بالفساد فخلق الله تعالى الجنان قال
 ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجنان من مارج من نار وخلق الملائكة من نور ساطع وهم على صفات
 مختلفة فمنهم من يشبه بنى آدم في الخلق ومنهم طائفة يسكنون السموات وطائفة يسكنون الارض وطائفة
 موكلون بحفظ بنى آدم ومنهم حملة العرش ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وهزرائيل * فلما جبريل
 فهو أمين الوحي الى الانبياء وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال أول من بحاسب جبريل عليه
 السلام لانه كان أمين الله تعالى الى رسله وأول من قال سبحان ربى الاعلى * وأما منته فله ستمائة جناح
 بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام وله ريش من رأسه الى قدمه كلون الزعفران وكل ريشة كهشبة
 الشمس في نورها * ويروي انه ينغمس في بحر النور كل يوم ثلاثمائة وستين مرة فإذا خرج سقطت
 منه قطرات من النور فيخلق الله من تلك القطرات ملائكة على صورته يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة
 ومعنى جبريل بالسرانية عبد الله * واما ميكائيل عليه السلام * فانه موكل بارزاق بنى آدم والطيور

والوحش وبالمطار والسحاب والبحار والانهجار وكل النباتات * وأما صفته فيروى ان له ريشا أخضر
كلون الزهر ذى كل ريشة ألف وجه وفي كل وجه ألف قم وفي كل قم ألف لسان يستغفرون للذين من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى في كل يوم سبعين ألف ملك على صفته موكلون بالارزاق
على شحواهم وكل به كافر * ويروى أنه لما هابن ميكائيل النار لم يفعل به بذلك ولم يتبسم من هول
ما هابن من النار خوفا من الجبار (و اما امر افييل عليه السلام) وفاته صاحب نفع الصور ويروى ان الله
تعالى خلق امر افييل قبل ميكائيل بخمسة مائة عام ووكله بالصور * ويروى ان الصور كهية القرن وفيه
مثل خليات النحل وهي التي تستقر فيها الارواح طوله ما بين السنة مائة والارض فاذا انقضت أيام الدنيا
أمره الله تعالى ينفع في ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك الخليات وهي تتوهج وينفخ في الصور
ثلاث نفثات الاولى نفثة الفزع والثانية نفثة الصعق والثالثة نفثة البعث (ويروى) ان امر افييل
له أجنحة لانهصى وقد أعطاها الله قوة على سائر الملائكة وعظما ويروى ان جبرائيل مع عظمه طار
بأجنحته نحو ثلاثمائة عام ما بين ان امر افييل وصفته فبلغ مقدار ذلك ومع ذلك قبل ان أعظم الملائكة
ملك يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية (ويروى) أن هذا الملك الذي
أمره الروح يقوم يوم القيامة صفا وحده أعظمه وجميع الملائكة صفا فيكون الروح على قدر الملائكة
لعظم خلقته * (وأما عزرائيل عليه السلام) * فانه موكل بقبض الارواح من بني آدم وغيرهم وكذلك
سائر الطيور والوحوش وكل ذى روح (ويروى) ان صفته كصفة امر افييل وانه جالس على سرير في
السما السادسة وله أربعة أجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب ويروى ان في سائر حده عيون ناظرة الى
كل ذى روح فاذا قبض روح أحد سميت منه العين الناظرة اليه فاذا مات المخلوقون جمعهم ذهب
تلك العيون كلها التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو انتهى ما أوردهنا على سبيل
الاختصار * (وأما اخبار الجان) * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم الجان هم ذكور الجن وهم على
أجناس مختلفة فمنهم أعم يقال لهم النابروا ويم يقال لهم النهابرو وهذه الامة كبنى آدم يأكلون ويشربون
ويتناسلون ومنهم المؤمنون والكافرون شحهم ابليس لعنه الله (ويروى) ان الله تعالى جعل سكان
السما الملائكة وجعل سكان الارض الجان فلما شكت الوحش والطيور من أفعال الجن والبن خلق
الله تعالى الجان كما تقدم ذكره فلما خلق الجان أسكنهم الارض فلما سكنوا اتجار بوامع البن فقوى
الجان عليهم فأهلكوهم عن آخرهم ولم يكن لهم بقية فبقى الجان في الارض فقتلوا كوا وتناسلوا حتى
ملأوا الارض ثم وقع بينهم التحاسد والبغى وكثرتهم سفك الدماء وشوش بعضهم على بعض فشكت الارض
الى ربهم فبعث الله تعالى ملائكة ومعه ابليس وكان اسمه هزازيل وكان رئيس
الملائكة فطرد الجان من الارض فوجهوا الى شرب الجبال وسكنوا بها فلما ابليس الارض منهم
فكان يعبد الله تعالى في الارض وفي السما فأعجب بنفسه ودخله الكبر فاطلع الله على ما في قلبه فقال
هز من قائل واذا قال بل للملائكة انى جاهل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون وقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء يعنى كن تقدم ذكرهم من الجن والبن فانهم كانوا يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء
انتهى ذلك (ذكر قصة آدم عليه السلام) قال النبي في كتابه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه
السلام أوحى الى الارض انى خالق من ادعيت خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصىنى فن أطاعنى أدخلته

الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بقبضة منها فلما أتاه جبرائيل أقسمت عليه وقالت اني أعوذ بعز الله الذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئا يكون للنار فيه نصيب فلم يأخذ منها شيئا ثم أوجع الى ربه وقال يا رب قد استعاذت بك مني فذكره أن يأخذ منها شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل أن يعضى اليها ويقبض منها قبضة من تراب فأقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لجبرائيل فقبض منها ما لم يأخذ منها شيئا فأرسل الله اليها عزرائيل فلهما هبط اليها وكزها بجر به فكانت معه فاضطربت فذريته اليها فأقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لأخويه فقال لها أمر الله خير من قسمك وقبض قبضة من زواياها الاربع من جميع أديمها من اسودها وأبيضها وأحمرها من سهلها وجبلها وأعمالها وأسافلها ثم أتى بملك القبضة بين يدي الله تعالى فقال الله تعالى له لم تأخذ منها شيئا وقد أقسمت بي عليه فقال يا رب امرك أوجب وخوفك أروع فقال له إذا أنت ملك الموت وقابض الارواح ومنزعهها من الاشباح ولم يكن قبل ذلك ملك للموت قال فلما قبض منها مضى بكت على ما نقص منها فأوحى الله اليها اني سوف أرد اليك ما أخذ منك وهو قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم إن الله تعالى أمر عزرائيل ان يضع تلك القبضة على باب الجنة فاما وضعها أمر الله رضوان خازن الجنان ان يجمعها بجمع التسليم ثم أمر الله جبرائيل بأن يأتي بالبيضة البيضاء التي هي قلب الارض فخلط منها الانبياء ثم خلط الطين بالما حتى صارت عجينة كبيرة (وقد قيل في المعنى)

بما شئت كي الهم دعه وانظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاندا اذا أصبحت في كدر * فانما أنت من ما ومن طين

فلما عجنت تركت أربعين سنة حتى صارت طينا لا زيا ثم تركت أربعين سنة أخرى حتى صارت صا لا كالخمار ثم جعل من تلك العجينة جسدا مصورا وألقاه على طريق الملائكة التي تصعد منها وهبط وترك أربعين سنة ماقى على تلك الهيئة قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس الحين أربعون سنة (قال) الثعلبي ان الله تعالى لما عجن طينة آدم عليه السلام أمر مطر عليها سحائب الله يوم والحزن أربعين سنة ثم أمر مطر عليها السم ورو الفرح سنة واحدة فلذلك صار الهم أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور (وأشدد في المعنى)

أي شيء يكون أعجب من ذا * لوتفكرت في صروف الزمان
حادثات السم وتوزن وزنا * والبلايا تسكال بالصبيان

ثم إن الله تعالى أظهر آدم الى الوجود فكان طوله ستون ذراعا وجعل فيه ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعين عصباً واثنى عشر مفصلاً في رأسه سبع مفاصل وجعل له البدن والرجلين وغير ذلك وأتم خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين * وقال أبو موسى الأشعري لما خلق الله فرج آدم قال هذا ما نئى عندك فلا تنصعها الا في حقها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الله تعالى ثلاثة بيده الاولى آدم والثاني شجرة طوبى والالواح المكتوبة فيها التوراة واليد مباركة عن القدرة انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون قال ولما كان آدم عليه السلام صالصالا كالخلية كان ابليس اليعن يمر عليه ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السمرة فكانت السمرة علامة من ضرب ابليس وان سبب ضرب ابليس ليعلم أنه محجوف أم صامد فلما رأى محجوفاً دخل الى باطنه فاطلع على جميع أعضائه فظاهروا بطناً وعلى عروقه الاقلية فانه لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ومنع ابليس عن القلب لانه بيت

الرب ولهذا يقال ان الشيطان يجري مجرى الدم قال فلما أراد الله تعالى أن ينفع في آدم الروح أمرها
 بأن تدخل اليه من رأسه ولذلك سمي الرأس يافوخا ويروي ان الروح امتنعت من الدخول الى آدم فقالت
 بارب كيف ادخل الى مكان مظلم فنناداها الرب جل وعلا ثلاث مرات وهي تأتي فدخلت في جسده كرها
 فأوحى الله اليها الودخلت طائفة تلحس رحى طائفة ولكن سبق لك في علي من الازل أن تدخلي كرها
 وتخزجي كرها فلما دخلت الروح الى دماغه استندارت فيه ما ثم غارت الى عينيه فابصر فأنظر الى
 جسده وهو وصلصال كالخيار ثم غارت الى مخزريه فشم الهواء فتنفس فعطس فغزت الروح الى فمه ولسانه
 فألمه الله جسده فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له يرحمك ربك يا آدم وهذا لك ولذر ينك ولذلك سن
 تشميت العاطس (وروي) لما حمد الله آدم قال الله تعالى لهذا خلقته يا آدم غزت الروح الى صدره
 وأضلاعه وبطنه فصار آدم ينظر الى الروح وهي تنتقل وكلما انتقلت الى عضو يصير له عظاما وروحا
 ودماغا فبلغت الروح الى ركبتيه أخذ يعالج القيام فلم يقدر عليه فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل
 فلما امت الروح ساخر جسده قام وتحرك وتمايل وقد غت خلقته باذن من يحيي العظام وهي رميم (قال)
 الحافظ ابي عيل السدي قرأت في الانجيل أشياء كثيرة فنها ان عدد ساعات الابل والنهار أربعة وعشرون
 ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نفس في كل ساعة ألف ومائتان وخمسون نفسا واحتياط ذلك
 من الغرائب قال العزيزي ان الروح دخلت في جسم آدم يوم الجمعة وقدمضى من النهار سبع ساعات
 وهي من ساعات الآخرة ثم ان الله تعالى ألبسه من الجنة حلقة خضر امن السندس وألبسه تاجا من الذهب
 مرصعا بالجواهر وله أربعة أركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوءها على ضوء الشمس وختمه بخاتم
 الكرامة ومنطقة بمنطقة الرضوان وسره وله بسر وال من السندس الأخضر ثم ظهر في حبه نور ساطع
 كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله أمر الملائكة أن تحمله على أكتافها ويطوفوا
 به في السموات السبع فحملته الملائكة فطافوا به مائة عام حتى رأى ما فيها من العجائب ثم أمر
 الله تعالى أن ينصب له منبر من الذهب وعلمه الاسماء كلها وهي قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ثم
 ان آدم صعد المنبر وبه قضيب من النور وذلك يوم الجمعة هذ زوال الشمس فانتصب قائما وجمع الله
 له جميع الملائكة فقال آدم السلام عليكم يا ملائكة ربى ورحمة الله وبركاته فقالت الملائكة وعلمك
 السلام يا صفة الله ورحمته وبركاته فقال الله يا آدم هذه تحية لك ولا ولدك الى يوم القيامة فلما خطب
 آدم قال الحمد لله فصارت سنة في الخطبة فأول من خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة ثم ان الله تعالى
 عرض الاسماء كلها على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقالت الملائكة سبحانك
 لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني
 أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون (قال) وهب بن منبه أول من ألقى
 السلام آدم وفي بعض الاخبار ما ألقى السلام قوم الامنوام العذاب والنقمة ثم قالت الملائكة الهنا
 هل خلقت خلقا أفضل منا فقال الله تعالى أنا الذي خلقتهم بيدي وقلت له كن فكان ثم ان الله تعالى أمر
 الملائكة أن يسجدوا لآدم فكان أول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم
 الملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم ان الله تعالى أمر ابليس بالسجود لآدم فأنى
 وامتنع من السجود فقال الله تعالى له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقال ابليس أنا خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا الذي عبدتك دهر اطو بلا قبل أن تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت

في سابق على منك المعصية فلم تنفعك العبادة اخرج من رحمتي مذموم ماد حور الا ملان جهنم منك
وعن تبهك فقال ابليس عند ذلك الرب انظر في اليوم يبعثون قال انك من النظارين فعند ذلك تغيرت
خلقة وصار شيطانا رجيمًا وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة ماترك بقعة من السما والارض
الاوله فيهار كفة ومجدة ولكن بعصيانه لم تنفعه عبادته وسقى ابليس لانه ابليس من رحمة الله اى ايس
وقد هجاه ابوفواس بقوله

عجبت من ابليس من كبره * وخبت ما اظهر من نيته
ناهى آدم في عبادة * وصار قواد الذريرة

(سؤال لطيف) لم اهلك الله تعالى اعداءه ساثر الانبياء وابقى ابليس وهو عدو آدم عليه السلام
(الجواب) ان الله تعالى ابقى ابليس امتحانا للخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اراد الله
تعالى أن لا يعصى لما خلق ابليس وايضا بقاؤه عقوبة للكافرين ورحمة للمؤمنين فيجبهم الله بعضيتهم
لابليس وايضا ابليس سأل ربه الانتظار الى يوم المبعث اه فلما نزل آدم عن المنبر حاس بين الملائكة
فاق الله عليه النوم لان فيه راحة للبدن فلما نام رأى حواء في منامه قبل أن تخلق خال اليها حين نظرها
ثم اخرجها من ضلعه الايسر فخلق منه حواء على هيئته واحسن الله خلقها واعطاها حسن ألف حورية
فكانت أحسن النساء اللاتي هن بناتنا الى يوم القيامة وكان لها سبع مائة صغيرة من الشجر فكانت على
طول آدم والبسم الله من الجنة الحلى والحلل فكانت تشرق اشراقا أبهى من الشمس فانتبه آدم من
منامه فوجد ابيحانه فاجتنبته وألقى الشهوة في آدم فهم بما قبل له لا تفعل حتى تؤدى صداقها فقال وما
صداقها قال قد نمتك عن شجرة الجنة فلانا كل منها فهو صداقها وقبل ان الله تعالى قال اعطها صداقا
قال وما صداقها قال الصلاة على نبي وحبى محمد فقال آدم يارب وما يكون محمد قال انه من اولادك وهو
آخر الانبياء ولولا ما خلقت خلقا ثم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم فاخرج منه ذرية كهية الارما بين
أبيض واسود من ذكر وانثى وافاض عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور كان مؤمنا ومن لم يصبه كان
كافرا ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال يارب من هؤلاء قال الانبياء من ذريتك يا آدم ثم زوج الله تعالى
آدم بحواء وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال ولهذا من عقد التزويج في يوم الجمعة (وقيل) كان آدم
أحسن من حواء ولكن حواء الطف والأين ثم أوحى الله تعالى الى روضان خازن الجنان أن يرتخف
القصور ويرين الولدان والمحور وخلق لآدم فرسا من المسك الا ذفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف
فلما أحضر بين يدي آدم ركبته وحضر لحواء ناقة من فوق الجنة وعليها هودج من اللؤلؤ فركبت فيه على
الناقة فاخذ جراثيل عليه السلام بالهام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه واهر اقبل عن يساره وطاقوا
به في السموات كلها وهو يسلم على من يمر به من الملائكة فتقول ماأ كرمك من خلق الله على الله تعالى
هذاه حواء على الناقة تطوف معه الى أن أتوا الى باب الجنة فوقفوا بها ساعة فاروحى الله تعالى الى
آدم هذه جنتي ودار كرامتي ادخل فيها وكل منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونان
الظالمين واشهد عليهم الملائكة ثم دخلوا الى الجنة فطافت بهم الملائكة في الجنان وأروهما أما كن
الانبياء جميعهم فلما وصلوا الى جنة الفردوس نظرا من الجواهر وله سبع مائة قاهدة من المياقوت
الاحمر وعليه فراس من السندس الاخضر فقالت الملائكة يا آدم انزل ههنا أنت وحواء فترلا وجلسا
على ذلك السرير ثم أتوها بقطفين من عنب الجنة فكان كل قطف مسجرة يوم ليلة فا كلا وشر باورنعا

في رياض الجنة فكان آدم لذا أراد الجماعة مع حواء دخل قبة من اللؤلؤ والزبرجد وأسبلت عليها ستور من السندس والاستبرق فكانت حواء إذا مشت في القصور كان خلفها من الخور ما لا يحصى (قال) ابن السني ان أول شيء أكله آدم من فواكه الجنة النبق وقال ابن عباس انما كلاً أولاً العنب وآخر شيء أكله الجنة كما سيأتي الكلام عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان إذا شرب به يجدهم ورازداً من شرب من خمر الدنيا لم يشرب من خمر الجنة (قال أبو نواس)

حمره لا تقول إلا حزان ساحتها * لو من ذا ضرر مستههرا

قال رزارع الجنة يمتريه السكدة والتعب دائماً في زرعها وفي حصادها إلى أن تصير دقية الانها كانت أولاً على العصيان (ويروى) ان المؤمنين أول ما يأكلون من الجنة العنب وقال النيسابوري أول ما يأكلون من كبد الحوت الذي هو حامل الأرض حتى يعلم أهل الجنة بانقراض الدنيا أه قال وكان آدم يطوف في الجنة فإذا جاء إلى جهة شجرة الجنة نفر عنها للعهد الذي بينه وبين الله تعالى بعدم الاكل منها وكانت شجرة الجنة أعظم شجرة الجنة ولها سنانيل وفيها الحب كل حبة قدر رأس البعير وكانت أحلى من العسل وأبيض من اللبن ولما علم ابليس بدخول آدم وحواء إلى الجنة وهما ان آدم منع من أكل شجرة الجنة أتى إلى باب الجنة وأقام عنده نحو ما من ثلثمائة سنة وهي ساعة من ساعات الآخرة فكان ابليس ينظر إلى من يأتي إلى جهة باب الجنة قال فجاء طائر ملجع الملبوس يقال له الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس تقدم إليه وقال أيها الطائر المبارك من أين جئت فقال من بساتين آدم فقال له ابليس ان لك عندي نصيحة وأريد أن تدخلني معك فقال ولم لا تدخلني بنفسك فقال انما أريد أن أدخل معك فقال الطائر لا سبيل إلى ذلك واسكنني آتاك بمن يدخل معك فذهب الطاوس إلى الحية ولم يكن في الجنة أحسن منها خلقاً فكان رأسها من الياقوت الأحمر وعيناها من الزبرجد الأخضر ولسانها من السكافور وقوائمها مثل قوائم البعير فقال لها الطاوس ان على باب الجنة مسكمان المكرمين ومعهم نصيحة فامرعت الحية إليه فقال لها هل لك ان تدخليني الجنة سر أولئك مني نصيحة فقالت وكيف الحيلة على رضوان فقال لها افخمي فاك ففتحته فدخل فيه ابليس وقال لها سمعيني عند شجرة الجنة فوضعت عند هاهنا فخرج ابليس من مزارع زمر تزمير امطر باقلاً مع آدم وحواء صوت المزمار جاء إليهما ذلك فلما وصلوا إلى شجرة الجنة قال ابليس تقدم إلى هذه الشجرة يا آدم فقال أتى عنوع فقال ابليس ما نأكل من هذه الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فان من أكل من هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم أقسم بالله انها لا تغمرهما وانهم لن الناصحين لها فظن آدم انه لا يتجاسر أحد على أن يخلف بالله كاذباً وظن انه من الناصحين وقد قيل في المعنى

ان من يستصيح الاهادى * يردونه بالغش والفسادى

فمن حرص حواء على الخلود في الجنة تقدمت وأكلت فلما نظر آدم إليها حين أكلت ووجد هاساً لم تقدم وأكل بعد هاهنا وصلت الحية إلى جوفه طار التاج من رأسه وطار إلى الخلال أيضاً (سؤال) لا شيء لها أكلت حواء من الشجرة لم تسقط السكوة عنها في الخلال وآدم حين أكل سقط عنه في الخلال (الجواب) لو سقطت في الخلال عن حواء لرجع آدم ولم يأكل وأيضاً الدية على العاقلة ولان الامر كان أولاً لآدم وقال بعض العلماء ان آدم أكل وهو ناس قال الله تعالى واقعدوه لنا إلى آدم من قبل فنسي وقيل في المعنى لقد نسيتك والنسيان مغتفر * وأن أول ناس أول الناس

فلما أكل آدم من الثمرة أوحى الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام بأن يقبض على ناصية آدم وحواء
ويخرجهما من الجنة فأخرجهما جبرائيل من الجنة ونودي عليهما بالمعصية قال فكان آدم وحواء
عريانين فطافا على أشجار الجنة ليسترا بأوراقها فكانت الأشجار تنفخ من رحمة شجرة التين فغطته
فتستر بورقها وقيل غطته شجرة العود فلذلك أكرمها الله بالرائحة الطيبة وأكرم شجرة التين بالثمار الحلو
الذي ليس له نوى وقيل غطته شجرة الحناء فلذلك صار أثرها طيبا مفرحا ولذلك سميت الحناء (قال)
كتب الاحمار لما اراد آدم وحواء ان يأتيا الله تعالى اليه أخرج الى لا تنظر ك فقال آدم يا رب لا أستطيع ذلك
من خيافي منك ونجلى ولهذا المعنى قبل

بفرد خطيئة ويفرد ذنب * من الجنات أخرجت البرايا

فكيف وأنت تطمع في دخول * إليها بالآلوف من الخطايا

(قال) ثم إن جبرائيل أخذ بيد آدم وهو عريان فكشف الرأس فغط به إلى الأرض عند غروب
الشمس من يوم الجمعة فأهبط على جبل من جبال الهند يقال له الراهون وتقدمت صفة هذا الجبل بين
ذكر الجبال (وأما حواء) فقد ذهب عنها حسنها وحملها وأبتليت بالحیض وانقطع عنها ذكرا النسب
فيقال أولاد آدم ولا يقال أولاد حواء لانها اغرت آدم مع ابليس حيث ابتدأت بالا كل وفي المعنى قبل
وكم من أكلة منعت أكلها * بلذة ساعة كلات دهر
وكم من طالب يسقى لثى * وفيه هلا كدلو كان يدري

وأهبطت حواء عند ساحل البحر المالح بيعة * قال الله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الأرض مستقر ومناجى حين * وأما ابليس اللعين فإنه خرج عن طور الملائكة وصار شيطانا رجما فلما
أهبط من الجنة قتل بأرض العراق نحو البصرة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أهبط ابليس إلى
الأرض نكح نفسه بنفسه فباض أربع بيضات ففرق في كل قطر من الأقطار بيضة فنجب من في
الأرض من الشياطين من تلك البيضة وقال مجاهد انه نكح الحبة التي دخل في جوفها في الجنة حين
أهبطت إلى الأرض فباضت الأربع بيضات (وأما) الطائوس فإنه ذهب عنه الجواهر وبعض الحسن
وأهبط أيضا إلى الأرض وتزل في أرض بابل وقيل بأرض انطاكية (وأما الحية) فمسخ نسلها وصار
فيها السم وسببه ان ابليس اختبأ تحت أنيابها وأدخلته إلى الجنة ونحو لسانها وصارت تنشى على بطنها
زحفا وتزأ إلى الأرض بأصبعها (قال) ابن عباس كانت إقامة آدم وحواء في الجنة مدة نصف يوم
من أيام الآخرة وهو مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا فلما أهبط آدم أتى الله عليه النوم فنام فألقى الله
النوم على جميع من في الأرض من الحيوانات والوحش والطير وكل شيء فيه روح ولم يكن قبل ذلك يعرف
النوم فسمى ذلك اليوم يوم السبت فلما طلع النهار ورأى آدم الشمس وهي تدور مع الفلك تعجب من ذلك
فلما تعالت في الفلك أحرق حسد آدم لانه كان عريانا مكشوف الرأس فأناجى جبريل فشكا اليه من ذلك
فمسح على رأسه بيده فخط من ذلك الطول خمسة وثلاثين ذراعا قال قتادة كان آدم إذا هطش يشرب من
السمصام ويرى انه لما طلع الشعر على رأسه وطالت أظفاره أتاها جبرائيل فخلق رأسه وقص أظفاره
ودفن ذلك في الأرض فأنبث الله منه النخل ولهذا قيل أكرموا عمتكم النخل وقال ابن عباس مكث آدم
في الأرض ثلثة مائة سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وأقام يبكي نحو مائتي سنة فنبت
العشب من دموعه وصارت الطيور والوحش تشرب من دموعه * ثم إن آدم شك إلى جبرائيل العري

وحرا الشمس فغضب جبرائيل الى حواء ومعه كبش من الجنة فقص من صوفه ودفعه الى حواء وعلمها كيف
 تنزل الصوف فلما علمها وقرنته علمها كيف تنسجه فنسجت عبادة فأخذها جبرائيل ومضى بها الى آدم
 فستر بها جسده ولم يقل له هذه العبادة من عند حواء ثم انه شكاهم الجوع لانه أقام أربعين سنة لم يأكل
 ولم يشرب فغضب جبرائيل وأتاه بشورين من الجنة أحدهما أسود والآخر أحمر وعلمه كيف يحترث فحرف ثم
 أتاه بكف من الخنطة وعلمه كيف يزرع فزرع (نسكة) بيضا آدم يحترث في الارض اذ وقف أحد
 الثورين فصر به بعضا كانت يده فأنطق الله تعالى ذلك الثور فقال لم ضربتني فقال لاجل محالفتك
 لي فقال له الثور لطف الله بك حيث لم يضربك حين خالفته فبكى آدم وقال الهى صار كل شئ يوبخنى حتى
 البهاائم فأمر الله جبرائيل ان يسمع على لسان البهاائم فاخبرته وكانت البهاائم تتكلم قبل هبوط آدم الى
 الارض فلما زرع آدم نبت في الحقل وأسبل وأدرك القمح من يومه فعلمه جبرائيل كيف يحصد فحصد
 ودرس وذرى في الهواء فقال آدم لجبرائيل آكل فقال اصبر ثم قطع له من الجبل جبرين فطبخن بهما فلما
 صار دية قال آدم آكل فقال له اصبر ثم مضى وأتاه بشرة نار من نار جهنم بعد ان غمسه في الماء سبع
 مرات ولولا ذلك لاحرق الارض ومن علمها ثم ان جبرائيل علمه كيف يخبز فخبز ثم قال لجبرائيل آكل
 فقال اصبر حتى تغرب الشمس فيتم لك الصوم فسكان آدم أقول من صام على وجه الارض فلما غربت
 الشمس ووضع آدم الرغيف بين يديه ومديه لباأخذ من الرغيف لقمة ففر الرغيف من بين يديه وسقط
 من أعلى الجبل فتبعه آدم وأخذ فقال له جبرائيل لو صبرت أنك الرغيف من غير ان تقوم اليه ويبرى
 ان آدم لما أكل من الرغيف ادخره النصف الى الليلة القابلة فقال له جبرائيل لولا انك فعلت ذلك لما
 كان أحد من أولادك يدخر فصار ذلك عادة لبني آدم (وقيل) ان آدم لما أكل الخبز عطش فشرب عليه
 الماء فوجد في نفسه تشكيا لم يكن بعده فلما أتاه جبرائيل شكله ذلك ففتق جبرائيل عن دبره فبال
 وتغوط من وقته قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم اذا جاع نسي حواء واذا شبع تذكرها فقال يوما
 لجبرائيل يا جبرائيل هل حواء على قيد الحياة أم ماتت فقال بل في قيد الحياة وانما أصلح حالها من انما
 على ساحل البحر تصطاد الاسماك وتأكل منها فقال آدم يا جبرائيل انى رأيته انى منا فى هذه الليلة
 فقال جبرائيل يا آدم أبشر فما أراك الله اياها الا اقرب الاجماع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما
 انقضت أيام المحنة عن آدم عليه السلام وتاب فتاب الله عليه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
 عليه انه هو التواب الرحيم قال بعض العلماء اللهم الله أن يقول ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين وقيل ان آدم قال يا رب بحق محمد الا ما غفرت لى خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه
 وكيف عرفت هذا ولم أخلق بعد فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت مكتوبا على قوائم العرش
 لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أنك لم تقرن اسمك الا باسم من هو أحب الخلق عليه فقال صدقت
 يا آدم وقد غفرت لك خطيئتك اذ سألتنى بحق محمد قال النعماني ثم ان الله تعالى أوحى الى آدم بأن ارحل
 من أرض الهند الى مكة وطف حول مكان البيت واسألنى المغفرة فأغفر لك خطيئتك وقيل ان الله تعالى
 أنزل باقوتة حمر امة من يواقيت الجنة على قدر الكعبة وذلك مكان الحشفة البيضاء التي امتدت منها
 الارض كما تقدم وجعل من داخلها قناديل من ذهب تضيء بالنور ثم أرسل الله لآدم ملكا يعوده
 ويرشده الى طريق مكة وأنزل عليه عصا من شجر الآس طولها عشرة ذراعا وهي من أشجار الجنة
 فكان آدم يعيش فطوى له الارض فصار كل مكان وضع عليه قدمه يصير قرية فلما دخل آدم مكة أوحى

الله تعالى اليه ان يطوف بذلك البيت فطاف به سبعة ايام كشف الرأس عريان الجسد وذلك سنة الحج فلما فعل ذلك آدم غفر الله له خطيئته وتاب عليه وصار الطواف بكفر الذنوب وقيل في المعنى خزيا لابلوس فقد * نلنا الخلاص من يديه وان في طوافنا * دائرة السوء عليه

(وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابلوس الالهين قال يارب ان شأن عبدك عجيب أحبوك وعصوك وبغضوني وأطاعوني فأوحى الله تعالى اليه وهزني وجلا لي لا جعلن حيمهم لي ككفارة لطاعة بك وبغضهم لك كفارة لعصيتي اه قال ولما تاب آدم أمره الله تعالى ان يخرج الى عرفات فلما خرج الى عرفات وقف بها واذا بجواء أقبلت نحو آدم فاجتمعا على ذلك الجبل فبين يومئذ صار الوقوف على ذلك الجبل سنة الحاج وانما هي عرفات لان آدم وحواء تعارفا فيه ثم ان آدم أقام في مكة مدة يسيرة ثم ارتحل الى أرض الهند هو وحواء (وروى) ان المدة التي كانت بين آدم وحواء متفرقين خمسة اثة عام وروى ان آدم لما خرج من الجنة تستر بورق الجنة فلما صار في الارض يبس الورق وتناثر على الارض فجميع ما في الهند من الرشح الطيبة سببها ذلك وقيل أنزل الله على آدم غمانية أزواج من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأمره أن يشرب من البانها ويكتسى من أوصافها وكان آدم وحواء يبكيان على ما فات من نعم الجنة فخرج من دموعهما الحصى والبول (ويروى) ان آدم عليه السلام شبكا الى الله تعالى فقال يارب لا أعلم أوقات العبادة فأنزل الله اليه ويكمن الجنة على قدر الثور العظيم وهو أبهى اللون فكان اذا سمع الديك تسبيح الملائكة في السماء يسبح في الارض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم ان آدم غرس الاشجار وحفر الآبار وعمر الدار ثم أنزل الله على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وأنزل عليه حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفا فعلمها آدم لاجل أن يقرأ المصحف ولا يدرك أحد ان يزيفها حرفا واحدا فان حكم الاله محكمة متقنة (ومن ذلك اللطيفة) قيل ان صبيا صغير السن اتى أبا العلاء المعري فقال له أسأت القائل واني وان كنت الاخير زمانه * لآت عالم تستطعمه الاوائل

فقال أبو العلاء نعم قلت ذلك فقال الصبي ان الاوائل أتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرين فأتت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس اليه وينطقون به فعند ذلك سكبت أبو العلاء ولم يتكلم بشيء فلما انصرف الصبي سأله عنه أبو العلاء فقيل له هو ابن فلان فقال قريبا يموت فلم تحض أيام حتى مات الصبي فقال أبو العلاء ذكروه قتلته ثم رماه بعض الناس بقوله

مولاي اني رأيت الدهر ذا عجب * لا يستقيم لذي فضل على سنن * يقصى الذكي ويدني كل ذي حق
اوفاسد صالح للجل والرسن * ما زال طبعها يهادي كل ذي فطن * كأن حقا عليه بغضة الفطن
قال الثعلبي لما حملت حواء من آدم تحرك الجنين في بطنها الوقت ففرغت حواء وكانت تقول من أين يخرج هذا المخرك مني فلما ولدت وضعت اثنين ذكرا وانثى فسمي الذكرا هابيل والانثى لبونا فلما انقضى زمن الولادة وطهرت أراد آدم أن يواقعها فابت لمسارات من الم الولادة فلازال بها حتى واقعها وقيل كانت تمناه مع محبتها لذلك واسكن تخاف من أمر الولادة كما ذكر الحساك ان في الرجال شهوة واحدة وفي النساء تسعة ولكن غلب الحياء عليهن فلم يظهرن شيئا من ذلك توفية ما في الحديث يمتنعن وهن الراغبات قال وحملت حواء ثانيا فجات بذكرا وانثى في بطن واحدة فسميها قاييل وقايما ويقال ان مجموع ما ولدت حواء عشرون بطنافي كل بطن اثنان ذكرا وانثى فكان لها من الاولاد أربعون ولدا ذكورا وانثى

ماثما ولولم تلد في بطن واحد غير شيت وكان في جبهته نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (يروي) ان اولاد
 آدم لم ير الا وابتنا سلون في مدة حياته حتى بلغ عـددهم نحو امان اربعين الفا ذكور وانثاه ووقوله تعالى
 الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ويروي ان آدم لما تكثر
 نسله صاروا يتشاجرون فاقرن الله تعالى لادم عصا من الجنة ليؤدب بها اولاده اذ اعصوه ولهذا يقال العصا
 من الجنة (قال) الله علي لما كبر قابيل فوض اليه آدم امر الزرع وفوض امر الغنم الى هابيل فأوحى الله
 الى آدم بأن يزوج اقليما به ايل وان يزوج ليونا بقايل فابي قابيل ان يتزوج بليونا وقال لا تترجج الا
 باقليما لانهم اولدت معي في بطن واحد وهي أحب الي من اخت هابيل وكان يومئذ نكاح الاخت جائز
 لكثير النسل فعند ذلك قال آدم يا بني لاتعص الله فيما أمرني به فقال لا أدع أحى ان يأخذ اقليما فقال
 آدم اذهب أنت واخوك ففر بالي الله تعالى قربانا وليكن من أطيب ما عندكم كما يحق فكل منكم يظن
 من يتقبل قربانه فهو أحق باقليما فرفض ايل ذلك وخر جاثيا الى مكة فقصده اعل جبل من جبالها وقرب
 هابيل قربانا من خيار غنمه وقرب قابيل فحامل يدرك في سنبلة ثم وقف قابيل وهابيل ينتظران ما يكون
 من أمرهما فترسل من السماء غمامة بيضا فاشرفت على قربان قابيل ثم أعرضت عنه ومالت الى قربان
 أخيه هابيل فاحتمله وصعدت به الى السماء وهو قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
 الآية فبقايل لاخيه ان تأخذها فتلتك ولا دعك لاخيتي الحسنة وما أنا بأخذ أخذك القبيحة وبقي
 قابيل متحيرا كيف يقتل هابيل فاتاه ابليس الاعمى على صورة بعض اخوته فاخذ حجرا من الارض
 وضرب أحدهما بالآخر فانقلب الحجر نصفين وقايل ينظر الى ذلك فقال لم لا أفعل بما يميل كذلك فنهض
 قابيل من وقته وأتى الى أخيه هابيل فوجده نائما تحت جبل من الجبال ففعل ما قابيل الى حذرة فاحتملها
 وألقاها على رأس أخيه فقتله ومات وهو أول من قتل ظلما من اولاد آدم وكان عمره عشرين سنة فلما
 قتله بقي متحيرا كيف يصنع به فجعله في جراب وحمله على ظهره وطاف به الارض وكانت السباع
 والطيور تحوم حوله وتنتظر متى يتركه لتأكله حتى بعث الله له غرابين فقتل احدهما الآخر فلما قتله حفر
 له الارض عنقاره وبرجله ووضعها في الحفرة ورد عليه التراب فعند ذلك قال قابيل يا ويلتا أعجزت ان
 أكون مثل هذا الغراب فأورى سواد أخى فاصبح من الشادة بين قال بعض المفسرين لم يندم قابيل على
 القتل ولكنه ندم على حمله حيث حمله قيل حمله سنة ولم يدرك كيف يصنع به (قال) صاحب مرآة الزمان ان
 أرباب النجوم يذكرون أن كوكب الذنب لم يظهر في الدنيا الا عند قتل هابيل وعند القاء ابراهيم
 الخليل في النار وعند هلاك قوم عاد وعند غرق فرعون واستقر من يومئذ لا يظهر الا عند ظهور امر من
 طاعون أو قتل ملك من الملوك وقد ظهر في أول الاسلام عند غزوة بدر الكبرى وظهر عند قتل الامام
 عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا أمر قد جرب والله أعلم
 (قال) النعماني لما قتل هابيل ترزلات الارض وهي أول زلزلة وقعت في الارض وكانت في اليوم تنزل
 سبع مرات الى سبعة أيام من قتل هابيل وفي ذلك كسفت الشمس وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال
 النعماني لما قتل هابيل نبت الشوك في الاشجار وتغير طعم الفواكه وطلع طعم الماء وكان آدم يبارض
 الهند ولم يكن عنده علم بقتل ابنه هابيل وكان يحبه قال ابن عباس لما قتل قابيل أخاه هابيل كان
 في جبل قاسون في مغارة الدم فشربت الارض الدم فأوحى الله الى قابيل أين أخوك فقال لا أدري فأوحى
 الله اليه ان صورة دم أخيك تشادى من الارض بأنما قتلتها فقال قابيل يارب وأين دمه في يومئذ فحرم

الله على الارض ان تشرب الدماء جميعا واما رأى آدم ضيقا في صدره فخرج في الارض ليرى ما حدث فيها فلما وصل الى جهة اولاده رأى ابنه هابيل قد قتل وأخذ قابيل الاغنام وتزوج باقلمبا فعندة دوم آدم هرب قابيل وساح في الارض خوفا من أبيه وفي ذلك يقول القائل

من فتنة النساء كم يعصى الفتى * أمر الاله بطاعة الشيطان * واللى لولاهن لم يك باثما
لروح منه * بأجناس الاغنام * قابيل لولاهن لم يقتل أخا * ولا رضى بالذل والعصيان
وبهن صار لآدم مع يوسف * فيما حكاه الله في القرآن * وكذلك هاروت وياقوت منكم
ومعلق بالرجل في الجذعان * مجنون ليلي جن في حب النساء * كل الاذى يأتي من النساء
فترى السلام من يأتي والوفا * منهن لا يأتي مدى الأزمان * كن ما استطعت من النساء بعزل
* ان النساء حبايل الشيطان *

(ومن النسك اللطيفة) ما حكى أن بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان له وزير بنهاه عن ذلك ولا زال ينهاه حتى قصر من نسائه وجواريه فلما رأت النساء من الملك التقصير سألته عن ذلك والحق عليه في الجواب فقال ان الوزير هو الذي ينهاني عنك فعند ذلك أبرزت النساء جارية حسنة لم يكن عند الوزير مثله ولا رأى قط أجل منها وسأل الملك أن يهبها للوزير وكن قد أمرتها بأن تمنع الوزير ولم تتركه تفعل شيئا حتى تضع على ظهره سرجا وفي ذلك الجأ ما وركب على ظهره في ليلة معينة وأعلم الملك بذلك وسألته أن يهبهم - لي الوزير في تلك الليلة - فله فاجابهن الملك الى ذلك كله وأعطى الوزير الجارية فأراد الوزير أن يواقعها فتمنعته ولم يجد الصبر عنها فقاتلته ان كنت تفعل ما أمرك به مكنتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له اثني بسرج ولجام ففعل فلما حضرا أمر حته والجمته وركبت على ظهره فبينما هما على ذلك واذا بالملك قد هجم عليهما ووراهما على تلك الحالة فقال للوزير ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهم فقال له الوزير أعز الله الملك كنت أخاف عليك أن تقع لك معهم مثل هذا الحال حتى وقعت أنافه ففعل منه الملك وعفاه عنه وانصرف (قال) فلما تحقق آدم قتل ولده بكى وبكى وبحثت حواء ذلك صرخت فصارت ذلك سنة في اولادها وقت المصيبة وانشأ آدم يرثي ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح * تغير كل ذي طم ولون
وقل بشاشة الوجه الملمح * غالى لأنفج بسكب دمع * وأحقان مسهدة قروج
قتل قابيل هابيل أخاه * فوا أسفا على الوجه الصبيح

وقيل - هذا أول شعيرة - في الارض واجمع أهل التوار يخ على حكمة ذلك ما عدا الشيخ أبي الفرج بن الجوزي فإنه يذكر ذلك ويقول ان آدم لم ينطق بالشعر وما يؤيده أنه كان من بنيان وان صح فأنما كلمات من يانية وعربت أبيات شعر اه قال النعماني لما علم آدم بقتل هابيل أقام سنة لا يفصح ولا يطأ حواء فأوحى الله تعالى اليه يا آدم الى كم هذا البكاء والحزن اني معوضك عن هذا الولد بولد يكون صديقا نبيا وأجعل من نسله الانبياء الى يوم القيامة وعلامته أنه سيوضع وحده في بطن واحد فاذا ولد فسمه شيئا ومعهما بالسريانية عبد الله فلما حملت به حواء لم تجد الحلمة ثقلا وولدت من غير مشقة والولدت حواء شيئا كان ماضى من قتل قابيل مائة سنة ذكر النعماني انه لما ولد شيث وكبر اعترل آدم الى عبادة ربه وقراءة الحنف وصار شيث يتولى أمر أخوته ويقضي بينهم بالحق فبينما آدم في خلوته يعبد الله تعالى اذا وحي اليه يا آدم أوص ولدك شيئا بما أوصيتك به فاني مديقك الموت الذي كتبته عليك وعلى اولادك الى

يوم القيامة ففرغ آدم من هذا المقال وقال بارب ما هذا الموت الذي توعدني به ثم ان آدم أحضر شيفا وأوصاه بشئ كثير حتى أعلمه بوقوع الطوفان وهلاك العالم وعلمه أوقات العبادات من الليل والنهار وأخرج له معطامن حريرا بيض كان فيه صور الانبياء ومن علك الدنيا الى يوم القيامة وكان هذا السمت أنزل على آدم من الجنة فعرضه على شيت وأمره أن يطويه ويضعه في نابوت ويقبل عليه ثم ان آدم عمد الى شعرات من الجنة ووضعهن في النابوت وقال يا بني خذ هذه الشعرات فاذا هلك أمر فاحملها معك فانك تطفر باهدائك مادامت هذه الشعرات معك واذا رأتها قد ابيضت فاعلم بان أجلك قد قرب وتوت في تلك السنة ثم ان آدم قرع خاتمه ودفعه الى شيت وسلمه النابوت والصحف التي أنزلت عليه وقال له يا بني حارب أخاك قايل فان الله يهصرك عليه انتهى ذلك (ويروى) ان آدم عاش من العمر ألف سنة من حين أهبط الى الارض وقد قال القائل في المعنى شعرا

ترجو البقاء بدرا لا نبات لها * فهل سمعت بطل غير منتقل
قد ذقت شدة أياحي ولذتها * فما حصلت على صاب ولا غسل

(ومن الاخبار الجهمية) ما روى أن ابليس أتى الى موسى بن عمران عليه السلام وقال له اذا ناجيت ربك فاشفع لي عنده وسله هل لي عنده من توبة اذا تبت فلما ناجى موسى ربه قال الهى هل تقبل توبة من ابليس اذا تاب فقال الله عز وجل يا موسى سبق في علمي انه لم يتب واسكن انا التواب الرحيم فان تاب يسجد لأدم فان سجده على قبره قبلت توبته فلما رجع موسى أتى الله ابليس وقال يا موسى ما صنعت بمحتاجي فقال له موسى لان الامر معاك على سجودك عند قبر آدم له فقال أنا ما سجدت له وهو حي فكيف أسجد له وهو ميت (ويروى) أن ابليس اذا مات عند معاده يرسل الله اليه ملائكة من اعوان عزرائيل ليقبضوا عليه لأجل قبض روحه فينزع ابليس في جهات البر والبحر فيجد له مأوى حتى يأتي عند قبر آدم فيسجد له فيقال له ان الله تعالى أغلق باب التوبة فلم يقبل منك فيمحق عدم القبول فيقول تجاهلا لو علمت ان هذا قبر آدم لما وقفت هنا وسجدت فتقبض عليه الملائكة ويقبض عزرائيل روحه أشد القبض (ويروى) انه اذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة وأهل النار في النار يأمر الله تعالى أن يخرج ابليس من النار في كل مائة ألف سنة مرة ويخرج آدم من الجنة ويأمر الله ابليس ان يسجد لأدم فيبأي ابليس عن ذلك فيرد الله الى النار ويرد آدم الى الجنة وقد قال الله تعالى ان الشيطان

للإنسان عدو مبين انتهى ما أوردناه من قصة آدم عليه السلام على سبيل الاختصار
(وقصة شيت بن آدم عليه السلام) قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيت ابن أربع مائة سنة وكان قد أعطاه النابوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الذي نزل اليه من الجنة وكان اذا صهل أجابه به دواب الارض بالتسبيح وأوصاه بالقتال مع أخيه قايل فخرج شيت لقتال أخيه قايل لحاربه وهو أول حرب جرى في الارض بين بني آدم فانهصر شيت وأمر قايل فقال قايل وهو أسير احفظ يا شيت ما بيننا من الرحم فقال له لا شيء لم تحفظه وقتلت أخاك ها بيل ثم أخذه شيت وغل يده في عنقه وأوقعه في الحر حتى مات فاراد أولاده دفنه فجاء اليهم ابليس في صورة ملك من الملائكة وقال لا ولادة لا تدفونه في الارض ثم أتاهم بمحجرين من البلور وجوفهم وأمر أولاده بأن يدخلوا قايل بين المحجرين من البلور ويلبسوه الخثر الشاب ويدفنوا جسده بأدوية مفردة حتى لا يحف ثم أمر أولاده أن يوقفوه في بيت وهو على كرمى من ذهب وأمر كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجداً وأمرهم بأن يجعلوا له في كل ستة

عبد او يجتمعوا حول له ثم ان ابليس وكل به شيطانا فكان يكلمهم فأقام الناس يسجدون لقابيل مدة من
الزمان ثم خرج شيث الى الهند وأقام يقضي بين الناس بالحق (قال) وهب بن منبه ان حواء زوجة آدم
توفيت في زمن ابنها شيث ولم تقم بعد آدم غير سنة وكان موته في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيها
ويقال انهم ادفنت الى جانب قبر آدم عليه السلام ثم انزل الله على شيث خمسة بن حكيمة وهو أول من
نطق بالحكمة وأول من أخرج المعادن بالذهب والفضة وأول من أظهر البع والشرع واتخذ الموازين
والكيل وهو أول من استخرج المعادن من الارض ثم ان شينا ولد لآدم وولد لآدم أنوش وكان شيث في جبهته
نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتقل اليه من آدم فلم يولد أنوش انتقل النور الى جبهته فعلم شيث أن
أجله قد قرب فنظر الى الشعر ان فوجدها قد ابيضت فبات شيث في تلك السنة وكان له من العمر تسعمائة
سنة

(ذكر قصة أنوش بن شيث) قال وهب بن منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه أنوش وتسلم
التابوت والسمط والعصف والخاتم فسار في أحسن سيرة وقضى بالحق ثم تزوج أنوش بامرأة فحملت منه
بولدا فاما اولادته صار النور في وجهه وسنة قينان فاسفر أنوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت
والعصف الى ابنه قينان وأوصاه واستخلفه بعده

(ذكر قصة قينان بن أنوش) قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعد أبيه أنوش ظهر بين الناس
بالعدل وسار سيرة حسنة ثم تزوج بامرأة يقال لها عطونك فحملت منه بولدا فاما اولادته
مهلائيل فانتقل النور الى جبهته ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلائيل التابوت والعصف
واستخلفه من بعده ثم مات مهلائيل وانتقل النور الى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور الى ولده
أخنوخ وهو ادريس عليه السلام (قال) وهب بن منبه ما سمى ادريس الا لكثرة راسيته في العصف
(قال) ابن عباس بعث الله ادريس الى بني قابيل وكلوا يعبدون الاصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى
واتخذوا لهم خمسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي ود وسواع ويغوث ويهوئيل ونسر التي ذكرها
الله في القرآن العظيم فلما تزايد أمرهم بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان يدعوهم في الجمعة
ثلاثة أيام وكان ادريس عنده ستة بأس وصلابة في أمره ونهيه وهو أول من خط بالقلم وأول من كتب
العصف وأول من نظر في علم النجوم والحساب وهو أول من خاط الثياب وليس الخيط وكان اذا خاط
يسبح الله عند كل غرزة من الابرة فاذا غفل وخاط يفتق مخاطه فيرتبجج وكان لا يأت كل الامن كسب يده
وكان يخط للناس بالاجرة وهو أول من صنع المكيال قبل قبل زمن ادريس كان الناس يلبسون
الاردية بغير خياطة فلما صنع ادريس الخياطة وخاط استحسن الناس ذلك ولبسوا الخيط ثم أنزل الله
على ادريس ثلاثين صحيفة فمكنا لا يفرغ من قراءتها لئلا يلامها وكانت الملائكة تأتي لمصاحف ادريس
وكان يرفع كل يوم لادريس من العبادة بقدر ما يرفع لغيره من كل الناس حتى تجبت منه الملائكة
وحسده ابليس اللعين على ذلك ولم يزل عليه سبيلا (ويروي) ان ملك الموت استأذن ربه بأن يزور
ادريس فأذن له في زيارته فأتى اليه في صورة رجل فقال له ادريس من أنت أيها الرجل فقال له أنا ملك
الموت استأذنت ربي في زيارتك فأذن لي في ذلك فقال له ادريس ان لي حاجة قال وما هي قال أن
تقبض روحي في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربي لم يأذن لي بذلك فأوحى الله الى ملك الموت اني
علمت ما في نفس هادي ادريس فاقبض روحه فقبض في الحال ثم ان الله تعالى أحياء في الحال فقال

بملك الموت بقي لي حاجة أخرى فقال ما هي قال ادر يس أن تحضني بي الى جهنم لا تنظر أحوالها فأذن الله
 له بذلك فجاءه ملك الموت وأتى به الى ملك خازن النار فأوحى الله الى ملك خازن النار بأن أوقف عبيدي
 ادر يس على شفيع جهنم لينظر ما فيها فلم أوقف ادر يس ونظر أغشى عليه من أحوالها فجاء اليه ملك
 الموت واحتمله الى مكانه الذي أخذ منه فصار ادر يس من ذلك اليوم لا يتكلم عينه عن عذاب ولا يمنأ
 بطعام ولا بشراب ولا يقبله قرار من المول الذي رآه في النار ثم ان ادر يس انكف الى عباد الله تعالى
 وترج بامر أنعمت منه بولد كرفلما رضعته معاه متوشطخ وافتقل النور الذي كان في جهة ادر يس
 الى جهة ابنه متوشطخ فلما كبر عهد اليه ادر يس وسلمه الصف والسوط والتابوت وأوصاه بقراءة
 الصحف وزوم الصلاة وقال له يا بني اني صاعد الى السماء ولا أعلم هل ارجع أم لا فاقبل مني ما أوصيتك
 به ثم ان ادر يس دخل الى محرابه وسأل الله أن يرنيه الجنة كما أراه النار فأوحى الله الى رضوان خازن
 الجنة بأن يدي الى ادر يس غصصا من أغصان الجنة فأدى الى رضوان غصصا من أغصان شجرة طوبى
 فتنطق به وصعد الى السماء فأدخله رضوان الى الجنة فرأى ما فيها من النعم فلم أطل ادر يس الجلوس
 في الجنة قال له رضوان أخرج فقد نظرت الجنة وما فيها فقال له ادر يس ما أنا بخارج منها وقد قال الله تعالى
 كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتة وقال تعالى وان منكم الا واردها وقد وردتم وأقال تعالى وما هم منها
 بمخرجين فأنابخارج منها فأوحى الله تعالى الى رضوان قل لعبدي ادر يس لا يخرج منها أبدا (قال)
 وهب بن منبه رفع ادر يس الى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمسة وستين سنة قال ابن الجوزي ان ادر يس
 وعيسى بن مريم حيان في السماء ادر يس في السماء الاربعة تارة يعبد الله في السماء وتارة يتنعم في
 الجنة قال الله تعالى واذكري السحاب ادر يس انه كان صديقا نبيه وارفعناه مكانا عليا (قال) السكاسي
 لما رفع ادر يس الى السماء وعلمت الملائكة انه لا يخرج منها قالت الملائكة الهنا وسيدنا مولانا ما كان
 لهذا العبد الخاطيء أن يصير في مقام الملائكة المقربين فأوحى الله اليهم انكم قد صيرتم بني آدم بفعالهم
 فلوركت فيكم ماركت فيهم من الشهوة وقد رت عليهم من الخطايا لعلتم أعظم من فعلهم
 فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا أن نعصيك فأوحى الله تعالى اليهم بأن يختار وامهم ما يكتن من خيارهم
 ويهبطهم الى الارض ويركب فيهم الشهوة مثل ما ركبها في بني آدم فاخترت الملائكة ما يكتن من
 خيارهم وقال لهم امارت ومارت فركب الله فيهم ما الشهوة وأهبطهم الى الارض وأمرهم بأن يحكموا
 بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك بالله وعن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فجعلوا
 يقضيان بين الناس بالحق بالتملر فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاكظم فيصعدان الى السماء فاستقرا على
 ذلك شهر او احدثا فأتى اليهما امرأة من اجل النساء في الحسن والجمال والقدر والاعتدال لابس من أنفخر
 الثياب وكان اسمها الزهرة وكانت من أهل قارب وتحدثكم على عدة مدن فدخلت على هاروت وماروت
 وهي في زينتها وقد أسببت شعرها من خلفها وأسفرت عن وجهها ثم شكت الى ذينك الملكين من خصمها
 فلما رأياها افتتا بجنبها فلما انصرفت عادت اليهما في اليوم الثاني فصار كل واحد منهما ما يحدث صاحبه
 بما عنده من الشف بها فلما تراءيا بعد ما الامر راوداهما عن نفسها فأبى وانصرفت ثم عادت اليهما في اليوم
 الثالث فراوداهما عن نفسها فأبى وقالت لهما لا أمكنكما أرادت ما حتى تعلما ما يريد أن تسجد للصنم
 وتشرب الخمر فقالا لا سبيل الى هذا فان الله تعالى نها ناهنه فأبيا عن ارادتهما وأبى عن ارادتهما
 وانصرفت عنهم فاذا بهما الوجه فتوجهوا الى بيتها وطرقا عليها الباب فرحبت بهما فدخل عليهما فأحضرت

لهم اظها ما فاء كلامه ثم راودها عن نفسها فقالت انك انعم ان ما اردت منك كما تفعل ان الشكر عظيم
والقتل عظيم وأما شرب الخمر فانه أهون من هذه الاشياء ثم نسيت غفر الله ولم يعلم ان الخمر أرم المعاصي
فتقدموا وشرب بالخمر فلما انتشروا وقعوا على المرأة فزني بها ففرأها انسان فقطع لاه خوفا من ان ينم عليهم ما
فأمرتهم ان يسجدوا للصنم فسجدوا وكفرا (وقيل فيه)

تركت المدام وشربا به * وصرت صديقا لمن شربا به
شربا به يضل سبيل الهدى * ويقع للشرب أبوابه

(قال) فلما فعل هاروت وماروت هذه الفعال ووقعوا في الذنوب أرادا أن يصعدا الى السماء فلم
تطامعوهما أحكمت ما فعلا ما حل بهما فقصه داخي الله ادر يس عليه السلام فأخبراه بأمرهما وسألاه
أن يشفع لهما عند الله تعالى وقال له انارأيتناك يصعدك من العبادة مثل ما يصعد الجميع أهل الارض
فأشفع لنا الى الله تعالى قال ففعل ادر يس ذلك فظيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فبابل فهم ما بعدان في حب معلقان بشعورهما من كسان على رؤسهما في
سلاسل من حديد بعدان بالعطش وبين لسانيهما وبين الماء مقدار يسير كعرض الاصبع وجميع
دخان الدنيا داخل في أنفهما ما زاد في هذا ما أوأهينهما شاخصة مخرقة ووجوههما مسودة وهما في
هذا الحال الى يوم القيامة (ويروى) ان رجلا أتى اليهما من أرض بابل ليعلم منهما شيئا من السحر فراه
دخل عليهما ذلك الرجل رأهما فيما ذكرناه فقال الرجل أقمه أن لاله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله
فلما سمعاه قال له من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له أبعث محمد قال نعم فقالا الحمد
لله وأظهر الفرح فقال لهما قد أظهرتما الفرح عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نعم انه نبي يبعث بين
يدي الساعة وأنه قرب فرجنا اه (قيل) لما رفع ادر يس عليه السلام الى السماء تولى بعده ابنه
متوشع فحكم بين الناس بالحق ولما توفى متوشع سلم التابوت والعصا الى ابنه لأمك قال الكسافي
كان لأمك شديد البأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب بيديه الصخرة العظيمة ويقلعها من الجبل
(وعاودع له) أنه خرج ذات يوم الى القضاة فرأى امرأة حسنة بين يديها غنم ترهاها فأعجبته فتقدم
وسألهما عن اسمها فقالت أنا قبنة بنت اكيل من أولاد قاييل بن آدم فقال لها ألاك بعل قالت لا فقال
لها أنت صغيرة ولو كنت بالغة أتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ مائتي سنة فقالت الصحيح أنا بنت مائتين
وعشرين سنة فانطلق واخطبني من أبي فلما سمع لأمك بذلك الكلام مضى الى أبيها وخطبها منه
فزوجها له فلما دخل عليها حملت منه ووضع له ولدا ذكرافسمته يشكر وقيل عبد الغفار وهو نوح قال
وهو بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعت في مغارة وأرادت ان تصرف عنه خوفا من ملك ذلك
الزمان فانه كان يحجر على النساء ويقتل الاطفال فلما وضعت ذهب عنه وهي تنوح عليه
فناداها يا أماه لا تخافي علي فان الذي خلقتني يحفظني فعند ذلك انصرفت مطمئنة فأقام في تلك المغارة
أربعين يوما في هذه الاربعون يوما مات الذي كان يقتل الاطفال لهم له بعض الملائكة ووضعوه في حجر
أمه فإذا بالنور الذي كان في حجرة أبيه لأمك انتقل الى حجرة أبيه هو عبد الغفار وهو نوح عليه السلام
فأخذت أمه في تربيته حتى كبروا فتشافت علم صنعة النجارة وأتقنوا وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فأقام
على ذلك مدة طويلة حتى توفى أبوه لأمك فاستخلفه من بعده وسلم اليه العصا والتابوت والسمط
نوح كرقصة نوح عليه السلام * وهو نوح بن لأمك بن متوشع بن ادر يس عليه السلام قال الكسافي

كان اسمه عبد الغفار أو يشكر وسبب تسميته نوحا ما قيل انه رأى كلبا له أربعة أعين فقال نوح ان هذا
الكلب شنيع فقال له الكل يا عبد الغفار أتعيب الناس أم أنتعاش فان كان العيب على الناس فان
الامر لو كان الى الم اخترت أن أكون كلبا وان كان العيب على الناس فان العيب على الناس فليكن
في مكان كلما ذكر ذلك بنوح ويبيكي على خطيئته وذنبه فليكثر نوح به حتى نوحا راء الله الذي قال وهب
ابن منبه لما أتى على نوح من العمر أربعة مائة وثمانون سنة أنما جبرائيل عليه السلام فقال له نوح من
أنت أيها الرجل البهي فقال له جبرائيل أنا رسول رب العالمين جئت بك بالرسالة من عنده وقد بعثك الله
الى قومك وهو قوله تعالى أنا أرسلنا نوحا الى قومك أن أنذركم لكم من قبل أن يأتكم من عذاب أليم فان
جبرائيل ألبس لباس المجاهدين وعممه بعمامة النصر وقلده بسيف العزم فقال له امض الى عدو الله
درمشيل بن ابني قومك بن جحيم بن قابيل بن آدم وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو أول من اعتصر الخمر
وشرب بها وهو أول من لعب بالقمار وأول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون
الاصنام الخمسة وهي ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الله في القرآن العظيم وكان حول
هذه الاصنام ألف وسبعمائة صنم وكان لهم بيوت مبنية بالحمام الملون طول كل بيت ألف ذراع وعرضه
كذلك وكان لهذه الاصنام كرامى من الذهب فيها أنواع من الجواهر الفاخرة وكان لهاخدام يخدمونها
بالليل والنهار وكان لها عبيد معلوم في السنة يخرجون في نحر الجاهل في ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار
حول تلك الاصنام ويقربون اليها الاقربان ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا يخرجون بأصناف
الملاهي ويفضون بالصنوج ويرقصون عندها ويشربون الخمر ويزنون بالنساء جهارا من غير ستر
ويركبونهم كالمهائم بين الناس فلم يخرج اليهم نوح ووقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال الهى
أسألك أن تنصرتي عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا عاصيا لا يحصون لكتمتمهم نوحا فوقف على
ذلك التل ونادى بأعلى صوته يا أيها القوم اني قد جئتكم بكم من عند رب العالمين أدعوكم لعبادته وأنتم لكم
عن عبادة الاصنام فلم اصحاب نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت الاصنام عن
كراسيها وبرز عن كل حوله من الخدام وغشي على الملك درمشيل فلما أفاق من غشيته قال لمن حوله
ما الذي سمعتموه من الصوت فقالوا له هذا صوت رجل يقال له نوح وهو مجنون وفي عقله خلل فقال الملك
انتم في بهخبات اليه أعوان الملك ماخذوه وأوقفوه بين يدي الملك فقال له الملك من أنت قال أنا نوح
رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده وتتركوا عبادة هذه الاصنام فقال له الملك ان
كان بك جنون ندأوك بكذا وان كنت فقيرا فإني لا أرى لك مدينا فاضرب عنقه ففعل نوح ما به
جنون ولا أنا فقير ولا على ديون وإنما أنا رسول رب العالمين فكان نوح عليه السلام أول المرسلين وهو
من أولى العزم وقد بعثه الله الى بني قابيل لما عادوا على عبادة الاصنام وأظهروا الشرك بالله فدعاهم
الى توحيد الله وأن يقولوا لا اله الا الله وان نوحا رسول الله فلما سمعهم الملك كلامه غضب عليه وقال لولا
انه يوم عيسى لقتلته ثم قتله (ويروي) انه آمن بنوح في ذلك اليوم امرأته يقال لها امرأة فتزوجها فولدت
منه ثلاثة أولاد كور وهم سام وحام ويافت ولد له ثلاث بنات وهن حصوة وسارة ويحيى ثم آمنت
به امرأة أخرى يقال لها رعب بنت عجويل فتزوجها فولدت له ولدين هما يافوسر وكنعان ثم اتهاجرات
الى دينها بعد اسلامها ثم آمن به من الرجال والنساء المحمومين من بين اناسا فصار نوح يخرج الى القوم في
كل يوم وينادى يا قوم اعبدوا الله ما ليكم من اله غيره لا شريك له فيخرج اليه القوم من بيوتهم فيضربونه

بالعمى والنعال فيغشى عليه ويغيب عن الدنيا فيجبرونه من رجله وبلقونه على المزابيل وما يفيق يمسح
 الدماء عن وجهه ويصلي ركعتين ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فأقام على ذلك نحو امان ثلاثمائة
 سنة ثم نزل الملك درمشيل هلك فأقام بعده ابنه توبين فكان أظنى من أبيه فصارت نوح يدعو له كان يدعو
 أباه من قبله الله واسم نوح يدعو قومه الى أربع مائة سنة حتى دخل عليه القرن الحامس والقوم على
 حالهم وكانوا كلهم صاوت نوح عليه السلام يضعوا أصابعهم في آذانهم كما أخبر الله العظيم في القرآن
 الكريم وكان قومه يحجمونه الجحارة فوق الاسطحة فاذا امر عليهم يرمونه بها فيغشى عليه فيظنون أنه
 قد مات فكانت الطيور ترزح عليه باجنحتها اذا غشى عليه فيفيق فلا زال كذلك حتى مر عليه ست
 قرون ودخل في القرن السابع وهلك الملك توبين واختطف من بعده ابنه طفر دوس فكان أشد طغيانا
 من أبيه فصار كلما يدعوهم يرمونه بالجحارة كما تفر دم ثم أوحى الله تعالى الى نوح انه لم يبق في أصـ
 ال رجال ولا في بطون النساء من من يحيب دعوتك وقد اذعاهم الله تعالى فعند ذلك دعا عليهم نوح بان الله
 لا يبق أحد منهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
 يضلوا عبادك ولا يلد الا فاجرا كفارا فافتحت أبواب السماء لدعوته وهاجت عندها الملائكة قال فعند
 ذلك أوحى الله اليه ان اصنع الفلك الآية فقال نوح يارب وما الفلك قال هو بيت من الخشب يجرى على
 وجه الماء فامر أن يغرس في الارض خشب الساج وقبل هو الابنوس وأمره ان يغرسه بأرض الكوفة
 فغرسه فأقام أربعين سنة حتى أدرك وأمر السماء أن تنفع القطر وأمر الارض أن تنفع النبات ففي تلك
 المدة لم ينزل من السماء قطرة ولم يخرج من الارض عشب ولا شجرة ولا حيوان ولا وحش ولم يفرخ طير
 وذلك لقائمة الخلق على الناس قبل نزول العذاب فامر الله نوحا عليه السلام أن يتوجه الى الكوفة
 وينقل خشب الساج فبقى نوح متحيرا كيف ينقل الخشب فأوحى الله اليه ان عوج بن عنق يحمله ذلك
 * قال الكسائي ان عنق أم عوج كانت من أولاد آدم وكانت شبيهة بالمنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة
 ماهرة فولات جوجا ثم ماتت بعد ولادتها بمائة سنة فلما اكبر عوج كان عظيم الخلقة طوله ستمائة ذراع
 بالذراع القديم وهو ذراع ونصف الآن وكان عرضه مثل ذلك حتى قبل انه لما جاء الطوفان لم يجاوز الى
 ركبتة وكان اذا جلس على الجبل يديه الى البحر فمأخذه من السهل ويشويه في عين الشمس وكان اذا
 غضب على قرية يقول عليهم فيمقرقهم * وقبل ان يسلم على أهل قرية فقالوا له نحن نكسوك فيصا ولا
 نأخذ منك ثمنه الا بعد سنة فتخرج أهل تلك القرية وصنعوا له قيصا من القطن فالبسوه اياه فغضى عنهم
 فكان كلما قصد أن يمر عليهم يذكروا عليه من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل اليهم خوفا من الدين (ويروى)
 ان عوج بن عنق عاش من العمر أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة وأدرك أيام موسى فلم يدخل موسى
 الى التيه ومعه بنو اسرائيل قصد عوج أن يهلكهم فجاء الى جيش موسى لاجل أن يعرفه فدارهم
 فوجدتهم فرهم خافي فرسخ فضى الى جبل وقلعه من الارض واحتمله على رأسه وجاءه ليقبله على جيش
 موسى فأرسل الله اليه هدهدا وجعل له منقارا من حديد فبذل ذلك الهدى على تلك الصخرة وجعل
 ينقارها حتى نقيها فترأت في عنق عوج فصارت قفلا لا يستطيع الحركه فلما رأى موسى ذلك أتى اليه
 وضر به بعصاه وكان طولها عشرة أذرع ووثب موسى في الهواء عشرة أذرع وكان طول موسى عشرة
 أذرع فلم تبلغ ضر بنه ساق عوج فلم اضربه موسى خو عوج ميتا وصار ملقى في القفلة كالجمل العظيم
 (ويروى) ان يبلاد التمر نهر اسمي الطائي وعليه قنطرة عظيمة فيقال ان تلك القنطرة من عظم

ضلع عوج بن عنق وكان من جملة عجائب الدنيا (قال) السكاساني فلما أوحى الله إلى نوح بأن الذي يحمل له
 الخشب عوج من السكوفة إلى أرض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بغداد فجاء نوح إلى عوج وسأله
 أن يحمي له الخشب فقال عوج لا أحمل ذلك لك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز
 الشعير فقدم إلى عوج قرصا منهن وقال له كل فضعك عوج من ذلك وقال لو أن مثل هذا الجبل خبزاً
 ما تشبعني فكيف أشبع بهذا القرص فكسر له نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله الرحمن
 الرحيم وكل فاكل القرص وقدم له قرصا ثانيا فاشبع من نصف الثاني ولم يقدر أن يأكل شياً أبعد ذلك
 لحمل عوج ذلك الخشب من السكوفة إلى الحيرة جميعه في نقلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال
 يارب وكيف أصنع هذه السفينة فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة فكان
 نوح يصنع الخشب ألواحاً ويلصق بعضها ببعض ويسهره بالسامير الحديد ثم جعل رأسها كرأس
 الطائوس وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار الباز وأجنحتها كأجنحة العقاب ووجوها كوجه
 الحماة وجعلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طولها ألف
 ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروى أنه أقام في العمل لها أربعين سنة فكان
 القوم يسخرون منه ويقول له يانوح قد تركزت النبوة وصرت شجارا قال السكاساني كان القوم إذا أتى
 الليل يطلعون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار فيقولون هذا من سحر نوح فلما أشرفت السفينة
 على الفراغ طلاها بالزيت والقير ثم أوحى الله تعالى إليه بأن يسهر في جوانبها أربع مسامير وينقش
 على كل مسمار منها عينا فقال نوح يارب وما فائدة ذلك فأوحى الله إليه هذه أسماء أصحاب سمكهم
 عبد الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين فلا تسم السفينة إلا أن تفعل ذلك ففعل نوح
 ما أمره الله به فتمت السفينة ثم أنطقها الله تعالى فقالت جهاراً والناس يسمعون لا اله الا الله الا قرين
 والآخرين أنا السفينة التي من ركبتني نجوا من تخلف عني هلك فقال نوح تؤمنون الآن فقالوا ان هذا من
 سحر كيان نوح ثم أوحى الله تعالى إليه أنه قد اشتد غضبي على من عصاني فأمره الله أن يحمل معه قوت ستة
 أشهر وأن يعمل في السفينة خازناً للماء العذب ثم أنزل الله لنوح خزنة من الجنة لها ضوء كضوء الشمس
 فكان يبعث منها مواقيت الليل والنهار ومضى الساعات ثم ان نوحا استأذن ربه بأن يحج فاذن له بذلك فلما
 مضى إلى مكة أراد القوم أن يحرقوا السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بأن يرفعوها بين السماء والأرض
 فرفعوها والقوم ينظرون اليها فلما مضى نوح إلى مكة طاف بالبيت سبعة أيام دعا على قومه هناك فاستجاب
 الله دعاءه فلما رجع نوح من مكة أنزل الله له السفينة إلى الأرض ثم أوحى الله تعالى إليه بأن يصعد إلى الجبل
 وينادي بأعلى صوته يا معشر النوح وحوش الطيور والحوام وكل شيء فبه روح هلموا إلى دخول السفينة فقد
 قرب العذاب فوصلت دعوة إلى المشرق والمغرب فاقبلت إليه الوحوش والطيور والدواب والحوام أفواجا
 أفواجا فقال نوح اني أمرت أن أحمل هي من كل زوجين اثنين ثم أمره بأن يحمل معه الأشجار قاطبة وأن
 يحمل معه جسد آدم وحواء فوضعهما في تابوت ثم أمره بأن يحمل معه الخبز الاسود وعصا آدم التي أنزلت
 عليه من الجنة وحمل معه التابوت والحف والسميط وكان جملة من دخل معه في السفينة أربعين رجلاً
 وأربعين امرأة فوضعهم في الطبقة الأولى ووضع في الطبقة الثانية الوحوش والدواب والانبعاث ويروى
 ان آخر من دخل من الدواب الجمل وقد أرسل إبليس اللعين بذمه فمعه من الدخول فظن نوح ان الجمل
 يمنع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل الجمل وإبليس معه فلما رآه نوح قال له من أذن لك

ضلع عوج بن عنق وكان من جملة عجائب الدنيا (قال) الكسائي فلما أوحى الله إلى نوح بأن الذي يحمل له
 الخشب عوج من الكوفة إلى أرض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بغداد فاجتمع نوح إلى عوج وسأله
 أن يحمله له الخشب فقال عوج لا أستطيع ذلك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز
 الشعير فقدم إلى عوج قرصا منه وقال له كل فضحك عوج من ذلك وقال لو أن مثل هذا الجمل خبزا
 ما تشبعني فكيف أشبع بهذا القرص فكسره نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله الرحمن
 الرحيم وكل فاكل القرص وقدم له قرصا ثانيا فشببع من نصف الثاني ولم يقدر أن يأكل شيئا بعده ذلك
 فحمل عوج ذلك الخشب من الكوفة إلى الحيرة جميعه في نقلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال
 يارب وكيف أسنم هذه السفينة فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة فكان
 نوح يصنع الخشب ألواحا ويلصق بعضها ببعض ويسهره بالمسامير الحديد ثم جعل رأسها كرأس
 الطاووس وذنبها كذنب الدب ومنقارها كمنقار الباز وأجنتها كأجنته العقاب ووجهها كوجه
 الجمجمة ورجلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان طولها ألف
 ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروي أنه أقام في عمله لها أربعين سنة فكان
 القوم يسخرون منه ويقولون له يا نوح قد تركز النموذ وصرت نجارا قال الكسائي كان القوم إذا أتى
 الليل يطلعون النار في خشب السفينة فلم يعمل فيه النار فيقولون هذا من سحر نوح فلما انشرفت السفينة
 على الفراغ طلائها بالزفت والقير ثم أوحى الله تعالى إليه بأن يسهر في جوانبها أربع مسامير وينقش
 على كل مسمار من أعينها فقال نوح يارب وما فائدة ذلك فأوحى الله إليه هذه أسماء أصحاب نوح وهم
 عبد الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين فلاتم السفينة الآن تفعل ذلك ففعل نوح
 ما أمره الله به فتمت السفينة ثم أنطقها الله تعالى فقال جبرائيل للناس يسمعون لاله الا الله الا الاولين
 والآخرين أنا السفينة التي من ركبتني نجوا ومن تخلف عني هلك فقال نوح يؤمنون الآن فقالوا ان هذا من
 سحر نوح يا نوح ثم أوحى الله تعالى إليه انه قد اشتد غضبي على من عصاني فأمره الله أن يحمل معه قوت ستة
 أشهر وأن يعمل في السفينة خازنا للآاء العذب ثم أنزل الله لنوح خزنة من الجنة لها ضوء كضوء الشمس
 فكان يعمل بها ما أوتيت الليل والنهار وفي الساعات ثم أنوحا استأذن ربه بأن يخرج فاذن له بذلك فلما
 مضى إلى مكة أراد القوم أن يهزقوا السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بأن يرفعوها بين السماء والأرض
 فرفعوها والقوم ينظرون إليها فلما مضى نوح إلى مكة طاف بالبيت سبعاً ثم دعا على قومه ههناك فاستجاب
 الله دعاه فلما رجع نوح من مكة أنزل الله السفينة إلى الأرض ثم أوحى الله تعالى إليه بأن يصعد إلى الجبل
 وينادي بأعلى صوته يا معشر النوح وحش والطيور والحوام وكل شيء فبهرج هلموا إلى دخول السفينة فقد
 قرب العذاب فوصلت دعوته إلى المشرق والمغرب فاقبلت إليه النوح وحش والطيور والدواب والحوام أفواجا
 أفواجا فقال نوح اني أمرت أن أحمل معي من كل زوجين اثنين ثم أمره بأن يحمل معه الأشجار قاطبة وأن
 يحمل معه جسد آدم وحواء فوضعهم في تابوت ثم أمره بأن يحمل معه الحجر الأسود وعصا آدم التي أنزلت
 عليه من الجنة وحمل معه التابوت والصحف والسمط وكان جملة من دخل معه في السفينة أربعين رجلا
 وأربعين امرأة فوضعهم في الطبقة الأولى ووضع في الطبقة الثانية النوح وحش والدواب والانعاس ويروي
 أن آخرين دخل من الدواب الحمار وقد أسبل إبليس اللعين بذنبه فغصه من الدخول فظن نوح أن الحمار
 يمنع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل الحمار وإبليس معه فلما رأى نوح قال له من أذن لك

في الدخول فقال أنت أذنت لي ألسنت القائل ادخل يا ملعون وما في الخلق على الاطلاق ملعون غمري و يروى ان نوحا لما ركب السفينة تسمى جميع من كان معه من النكاح خشية من التناسل فيضيق عليهم المسكن فاطاعه جميع من كان فيها الا الكلب فانه نال من انشاء الهرة لنوح على الكلب على فعله فانكر ذلك وما دنا بنواثنا فقاتل الهرة لنوح في ذلك فمدا عليهم ما بالفضيحة فوقع العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ وصار لهما الفضيحة عند جماعهم او قيل فيهما

قالت الهرة قولا * جئت كل المعاني أشتهي أن لأرى الكلب ولا الكلب يراي

(ويروى) انه لما كثروا الدواب في السفينة شكوا من ذلك الى نوح فأوحى الله اليه أن أعصر ذنب القيل فلما عصره وقع منه خنزير وخنزيرة فصارا يأكلان الروث ثم خلق الله من عطسة الخنزير فرأوا فرأته ثم تناسل الفيران فصاروا يقرضون في جوارب السفينة فشق كاهل السفينة من ذلك فسلط على الفيران السنابير وهي القطط فصاروا يأكلونها كالأغذية حتى أفنوها عن آخرها في ذلك اليوم صارت العداوة بين القطط والفار (قال) ابن وصف شاه لم يكن في ملوك مصر أغني من سورند (وعما وقع) له أنه رأى في منامه قبل وقوع الطوفان ثلاثا عشرة سنة كان السماء قد انقلبت على الارض حتى صارت كالجوبة وكان السكوا كب قد تساقطت والشمس والقمر قد قربا من العالم ورأى طيور ايضا تتخطف الناس وتلقبهم بين جبلين وكان الديناسوداء مظلمة وكان الناس قد اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم يستخبرون به فلما رأى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خائف فلما أصبح استدعى بالكهنة وهم ما تخرج له وكافوا لا يقيمون أمر الا بالانجوم والطوالع فاخذت لي جمهم وقص عليهم الرؤيا فقالوا ان رؤياك معادية لهم لا بها جميع العالم وجميع من على وجه الارض فقال لهم الملك خذوا الارزاق من السكوا كب فله انظر وافي ذلك قالوا وحدها القمر في برج السمرة طان وهو مقارب للسماء فيكون الهلاك في أمر من طوفان وان هذه لآفة ماثية مخاوية فقال لهم انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فوالله نعم تأتي اليها وتقيم البلاد خرابا مدة طويلة فقال لهم الملك انظروا هل تعود بلادنا مارة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم تعود مارة أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر سورند ببناء هذه الأهرام وقد جعل أساسها مقادير ارتفاعها عن الارض وقال نجعلها النانو وريس وقبور الاجسادنا ثم انه نقل اليها الأشياء كثيرة من الاموال والجواهر والآلات السلاح والقائمة بل العجيبة والاواني الغريبة التي هي من سائر المعادن وكتب عليها الطلسم والعلموم الفلسفية التي تخبر بما سيحدث من الامور الى آخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين وأخبرت الكهنة ان هذا الطوفان لا يقيم كثير على وجه الارض بل تخوأ ربعين يوما فبنى الأهرام وحبس فيه الهواء بتدبير و تدبير بالحكمة وادخر ما ذكرناه من الاموال وغير ذلك وقال ان كنا ننجو من هذا الطوفان نعود الى ملكنا فنجد أموالنا كلها باقية وان متنا فكون هذه الأهرام قبور الاجسادنا حرا تصوصها من الميل فصنع كل واحد من وزرائه و حكمائه وأرباب دولته هرا مالتكون حرا لاجسادهم من الطوفان قال المسعودي في مروج الذهب ان في كل هرم منها سبع بيوت على عدد السكوا كب السيارة وفي تلك البيوت عدة أصنام من الذهب مرصعة بالجواهر الفاخرة وفي آذانهم درر قدر بيضة الدجاج وفي كل هرم نائوس من الرخام الاخضر وفيه جنة صاحبه مطبق عليه ومعه حصيفة فيها اسمه وترجمته ومعه دابة و دابة و ذكروا ان لهذا الأهرام مكانا ينفذ الى صحراء القيوم وهي على مسيرة يومين من الأهرام * وعما حكى عن الشهاب الحجازي قال خرجنا من الجامع الأزهر احد عشر نفرا في طلب الأهرام وكان معنا عدة سلب

طوال على حمار فلما وصلنا الى الاهرام دخلنا الى الهرم الكبير المفتوح ووقفنا على رأس البئر الذي به
فتجر دنا شخص وكان يدهي الشجاعة فربطناه من وسطه بسلسلة من تلك السلب التي معنا وأدلىناه في
بالبئر فقد السلب الذي معنا جميعه ولم ينته الى قعر البئر فربطنا في السلب شاش عمامة فاقطع الشاش
فهوى الشخص الى قعر البئر ولم نعلم له خبر افرجه عمامة متأسفين عليه وخائفين على أنفسنا بسببه فدخلنا في
خفية الى القاهرة ولم نعلم احد من الناس بما لنا في بيننا نحن في الجامع بعد مضي اسبوع واذ نحن
بصاحبنا الذي سقط في البئر قد دخل علينا وهو في غاية الضعف فلما دخل في باب الجامع وقرب من اسقط
بيننا وعشني عليه فلما أفاق استحي كيناهما كما كان من أمره بعد سقوطه في البئر فقال لما انتهى في السقوط
تولت على عليه أعطني ليلانة فقد حث بالزناد الذي كان معي وأوقدت شععة ومشيت في ذلك فوجدت من
زبل الوطاط يطشأ كثيرا رأت أشخاصا وأشباه طوايا واقفين على عكا كثر فقلت من واحد منهم
وهو زنته فانتفض الى الارض هيبا منثورا فأخذت ~~عكا~~ كازنه من يده ومشيت فاذا أنا بباب أمامي
ودهايز فأخذت أمشي في ذلك الدهليز وقد زادتني الخوف والفرع ووجدت هناك عظاما بالية ورؤسا
وجساجم كبارا على قدر البطيخ الكبير وبينما أنا أمشي في ذلك الدهليز واذ بشي عيشي قد أمي فتألمته
فاذا هو غلب فتبعته حتى خرج من ثقب فرأيت منه ضوءا لينا فأردت أن أخرج منه فلم أستطع فحفرت
بتلك العكازة التي معي فانتزع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما رأيت نفسي على وجه الارض وقعت مغشما
على فلم أدرك أن أنا من البلاد واذ أنا بانسان يقول قم أيها الرجل فان القفل راح وخلاك فقلت أي مكان
أنافيه قال في صحراء القيوم فقامت وركبت مع القفل وكنت لما خرجت من الثقب ووجدت العكازة التي
معى ذهباجيد فلما أنجني على قدمته واختفى عني ذلك المكان الذي خرجت منه فحيرت من ذلك واذا
بقائل يقول لا تطعم في عود العكازة الى البئر فتوجهت محبة القفل ودخلت القاهرة انتهى (قال)
أبو الريحان البيريروني في كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية ان الهرم الكبير الشرقي موكل به صنم
من جزع أبيض واسود وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي من ذهب ويده حربة
فاذا ناداه أحد صوت عليه صوتا عليه فيخبر الذي يدنونه على وجهه ولا يبرح عنه حتى يموت مكانه والهرم
الغربي موكل به صنم من حجر الصوان وهو جالس على كرسي من ذهب وعلى رأسه شبه حية وقد قوطق
بها فن دنا منه وثبت عليه تلك الحية وتطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانه والهرم الصغرى
المكسي بحجر الصوان موكل به صنم من حجر البهت فن نظر اليه بجدته حتى يلتصق به فلا يبرح عن مكانه
حتى يموت قال المسعودي لما فرغ سوزن من عمارة تلك الاهرام وكل بها جماعة من الرعاة بنين وذبح
لها الذبايح أنعم من أرادها بسوء فوكل بالهرم الشرقي غلاما من مصر فاللون وهو عريان وله أسنان
كبار ووكل بالهرم الغربي امرأة عريانة بادية عن فرجها تفعل في وجه الانسان حتى يدن منها فستويه
فيذهب عقله ووكل بالهرم الصغرى المكون شخصافي يده مجرفة وعليه ثياب الرهبان وهو يجتر حول هذا
الهرم وذو كرج جماعة من أهل الخبرة أنهم يرونه مرارا عديدا وهو يطوف حول الهرم وقت القائلة وعند
غروب الشمس فاذا نوا منه يغيب عنهم واذ بعدوا عنه يظهر لهم عن بعد * وأما ما نقله محمد بن عبد
السكريمان في احده من الهرم من قبر أخى ديعون وفي الآخر قبره رمس وكان من حكماء اليونان وكان
أخو ديعون أقدم من هرمس وكانت الصابئة يحجون اليها من أقطار الارض ويحملون اليها الاموال
الجزيلة على طريق النذر وكان وراء هذه الاهرام من جهة الغرب أربع مائة مدينة عامرة غير القرى

* وأما نقله أبو الحسن المسعودي في مروج الذهب حيث قال إن سورنداسا فرغ من بناء هذه الأهرام كسماها الدياج الملون من أعلاها إلى أسفلها وعمل لها عيدا يحضره أرباب دولة مدينته وكتب على جانبها هذا بناء سوردين شهلوق قد بناها في ستمين سنة في يدي قوة في ملكه فليمد مهافي سقافة سنة وان الهدم أيسر من البناء فهو الصحيح وقيل إن الخليفة المأمون لما فتح الباب الذي في الحرم الكبير وجد به قطعة من المرجان وهي كاللوح وفيها مكتوب هذا بناء سورندال آخر كتابته بالقلم القديم قال ولما دخل الاستاذ أبو الطيب مصر رأى الأهرام فأشديق ول

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن أحصائها * حينئذ يدركها الغناء فتصدع

وإذا ما قالت الشعراء في وصف الأهرام في ذلك قول القائل

انظر إلى الهرمين واسمع منهم ما * ما يرويان عن الزمان الغابر
وانظر إلى سير اللبالي فيهما * نظرا بعين القلب لا بالناظر
لو ينطقان لحببنا بالذي * فعل الزمان بأول وبآخر

لله أي غريبة وعجيبة * في صنعة الأهرام لا للباب

أخفت عن السماع قصة أهلها * كشفت عن الإبداع كل نقاب

فكأنها هي كالقيام مقامه * من غير أعمدة ولا أطناب

مثل العرائس جردوا أثوابها * عنها ولم تنطق عن الإعجاب

تحقق أن صدر الأرض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد

فواعجبا فمكم أفنت قرونا * على هرم وذاك الندي ناهد

انتهى (ومن هنا ترجع إلى ما كفايه) قال ثم أوحى الله إلى نوح بأنوح إذا فارقتهم من بيت ابنك سام فاركب في السفينة وكان سام أكبر أولاده وهو يومئذ ابن ثلثمائة سنة وكان متزوجا بامرأة تسمى رحمة فحيا نوح إلى بيت ابنه سام وقال يا رحمة إن مبدأ الطوفان يكون من هذا التنور الذي تخبرين فيه فإذا رأيت التنور قد قذف أخرجي إلى من وقتل وأخبريني وكان هذا التنور من حجر أسود فلما كان يوم الجمعة العشر مضى من رجب كانت رحمة تخبر في التنور فلما كان آخر غيظ وإذا بالماء قد قذف وهو قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور الآية فلما رأنا رحمة ذلك صاحت الله أكبر قد جاء ما وعد الله به من العذاب وقد صدق نبي الله نوح فبادرت رحمة إلى نوح وأخبرته بغور أن التنور فقال نوح لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان نوح قد جهز ما كان يحتاج إليه في السفينة حتى علف الدواب والطيور فلما أعلمته رحمة بذلك أتت إلى بيت ابنه سام فأرى الماء يغور من التنور وقد ملأه من الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما رأى ذلك توجه إلى السفينة فهو ينادي يا قوم النجاة النجاة فأتوا إلى السفينة وكانت عدتهم أربعين امرأة وأربعين رجلا ثم إن نوحا قال لابنه كنهان اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصني من الماء قال لا عصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهم ما الموح فكل من من المغرورين وقد أخبر الله عنه أنه غير صالح قال وهب بن منبه إن كنهان بن نوح غرق قبل أن يصل إلى الجبل (قال) ابن عباس لما قار التنور ففتحت أبواب السماء بالمطر من غير مصاب وأظلمت الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب بأجنحتهم أعلى وجه الشمس وكانت السماء تقول لولا الحد الذي حده الله

تعالى لغاض الماء الى ارض السابعة وكان الرجل يعيش في الطرقات والماء ينبع من تحت رجله وكانت
 المراتفة في بيته فينبع الماء من تحتها وهو يفور ويغلي كغليان القودور وصار الماء ينبع من سائر
 اقطار الارض فلما افار الماء في مدينة أمسوس وكانت يومئذ كرمي علكة الملك سورندو مع صريح
 العالم ركب في عظمة ومه ووقف على تل حال لم يري احوال الناس وهو متفكر في هذا الماء فلم يشعر الا
 والماء يفور من تحت حافر فرسه فرجع الى قصره فصار في قصره الا والماء صار له موج عظيم كالجبال
 وما بقي يظهر شيء من الارض قال وهب بن منبه كان مبدأ الطوفان من السكوفة وبها افار التنور * وأما
 نوح فانه ركب في السفينة هو واهله وقد تقدم ذكر ذلك (ديروي) ان عوج بن عنق لما رأى هذه
 الاحوال أتى الى السفينة ووضع يده عليها فقال له نوح ما تريد بعد والله فقال له عوج لا بأس عليك يا بني
 انت دعني أمشي مع السفينة حيث مشيت فأضع يدي عليها وأسته أنس بها من الفزع وأسمع تسبيح
 الملائكة فأوحى الله الى نوح لا تخش من عوج ودهه يعيش مع السفينة حيث سارت ثم ان نوحا أغلق
 أبواب السفينة وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها فصار تمشي بهم بين أمواج كالجبال
 وقد قال الله تعالى انما طغى الماء حملناكم في الجارية * ويروى ان الله تعالى لما أرسل الطوفان
 الطوفان رفع البيت المعمور الذي كان أنزل في زمن آدم وكان من ياقوتة حراة فاما طغى الماء فرفعه
 الله تعالى الى السماء وسعى البيت المعمور العتيق لانه صار عتيقا من الطوفان فلما سارت السفينة أتت
 الى مكان الكعبة وطافت به سبعة ثم أتت الى مكان بيت المقدس فزارته وكانت السفينة لا تغرب نوح على
 مكان حتى تنادي يا نوح هذا مكان كذا وكذا فطافت به من المشرق الى المغرب وكان حول السفينة
 سبعون ألف ملك يحفظونهم من العذاب المنزل فكانت تجري في الماء كجري القمر في الفلك فلم تكن
 الاساطير تسير حتى ارتفع الماء فوق رؤس الجبال مقدار أربعين ذراعا وهم الارض والجبال ولم يبق
 على وجه الارض ذرور غير أهل السفينة وعوج بن عنق الاهلك ولم تبقى مدينة ولا قرية الا خربت
 ولم يبق لها اثر الا الاهرام والبرابي فانها كانت محكمة البناء * ومن النواذر الغريبة ما رواه الثعلبي
 في أخبار الطوفان ان امرأته حملت ولدا لها صغيرا مرضعا ولم يكن في القوم من الاطفال غيره فلما ارتفع
 الماء حملت ابنها على عنقه واهربت وصعدت الى جبل حال لتهتم به من الماء فلما غشيها الماء حملت ابنها
 على عنقها فلما بلغ الماء الى فها رفعته بيده الى أعلى رأسها فلم انخرها الماء جعلته تحت رجلها ووقفت
 عليه ساعة فطلبت النجاة قدر نفس ثم غرقا جميعا فأوحى الله الى نوح لو كنت أرجم أحد من قومك لرحمت
 تلك المرأة ولولاها فصار هذه الواقعة مثالا (فيقال) اذا وقع الطوفان يضع الانسان ولده تحت رجله
 قال الكوفي اختلف جماعة من العلماء في مقدار مكد الماء على الارض فمنهم من قال مكث على وجه
 الارض ستة أشهر ومنهم من قال مائة وخمسين يوما وبعد ذلك أوحى الله الى الارض يا ارض ابلي ماءك
 ويا ماء اطلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي ويروى أن الجودي جبل بالقرب من
 الموصل فاستقرت السفينة عليه * قال الثعلبي كان استواء السفينة على جبل الجودي في يوم عاشوراء
 وهو العاشر من المحرم فصامه نوح شكر الله تعالى وأمر من كان معه بالصيام في ذلك اليوم شكر على
 تلك النعمة ويروى أن الطيور والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم ان نوحا خرج ما بقي معه
 من الزاد فجمع منها سبعة أصناف من الحبوب وهي البسيلة والعدس والفول والخص والقمح والشعير
 والارز فحفظ بعضها في بعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوبية من ذلك اليوم سنة نوح عليه السلام

وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسماء وقد تقطع وظهر في الأرض قوس قزح وقيل
 أنه لم يظهر فيما قبل إلا في ذلك اليوم وكان دليلاً لنقص الماء فلما رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة
 قاطبة ثم إن أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس بأعينهم فشكوا ذلك إلى نوح وقالوا لاطاعة لنا إن
 نقابل ضوء الشمس بأعيننا فأمرهم أن يكتبوا بحجر الأعداء في ذلك اليوم لتقوى أعينهم (ويروى)
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل في يوم عاشوراء لم يرم في سنته ثم إن نوحاً فتح أبواب
 السفينة كلها فدخلت الشمس ونفضت الطيور وأجنحتها وتحركت الوحوش وشجالات الأشجار ثم إن
 عوج بن عنق لما رأى السفينة قد درست تر كها ومضى يخوض في الماء حيث شاء قال الكسائي أول
 ما ظهر من الجبال في الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة وظهر مكان السكبة وقد صارت ربوة حمراء ولم
 يسلم من القرى سوى قرية نهار وقد وجدت من تحت الماء كما هي لم تتغير وسلت الأهرام وسلت البراري
 التي كانت بجهات الصعيد وهي التي بناها هيرمس الأول الذي أودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت
 على حائطها ثم إن نوحاً أراد أن يعلم هل انكشف الماء عن الأرض أم لا فأرسل الغراب ليكشف له خبر
 الأرض فلما ذهب الغراب رأى جيفة فاشتغل بأكل الجيفة فأبطأ بالبحر عن نوح سبعة أيام فدعا عليه
 فصارع حتى وفي رأسه الرعدة لا يستقر مكان واحد ثم إن نوحاً قال لبقية الطيور من فيكم يأتي بئني بخبر الماء
 ولا يفعل كعمل الغراب فقامت الحمامة أنا أتيل بخبر الماء يا بني الله فطارت وغابت ساعة ثم رجعت
 وفي فمها ورقة خضراء فلما رأى نوح تلك الورقة في فمها قال هذه الورقة من ورق الزيتون فعلم أن الماء
 لم ينكشف عن الأرض ثم أقام بعد ذلك مدة يسيرة وأرسل الحمامة فغابت ساعة ثم طارت ورجلها
 مخضبة بحمرة وسبب ذلك أنه أول ما انكشف عن الأرض مكان السكبة فصارت ربوة حمراء فوقفت
 عليها الحمامة فاختمت بجلالها من ذلك الطين الأحمر وتطوقت فدعا لها نوح وقال اللهم اجعل
 الحمام أبرك الطيور وأكثرهم نسلاً وحببه للناس فما أقامت السفينة على الجبل أربعة أيام حتى
 جفت الأرض ونبت فيها الأعشاب من كل جانب فأوحى الله إلى نوح أن اهبط بسلام منا وبركات علينا
 وعلى أمم من معك ثم إن الله أمر نوحاً بأن يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والدواب والبهائم
 فأطلقهم جميعاً من فترقوا في الفضاء كما كانوا أولاً ثم بعد ذلك أمطر مطر الرحمة ودحرج ماء الطوفان عن الأرض وحمله
 معه أجاجاً ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضا من الله تعالى ويروى أن نوحاً لما خرج من السفينة رأى
 الأرض بيضاء كلها فصار متعجباً من ذلك فأتاه جبرائيل وقال له هل تدري يا نوح ما هذا البياض الذي
 تراه قال وما هو قال هذه عظام قومك ثم سمع صليلاً عظيماً فقال له جبرائيل أتدري ما هذه الصليصلة
 قال وما هي قال هذه أصوات السلاسل التي يسحب بها قومك إلى النار وهو قوله تعالى عما خطباً ثم
 اغرقوا فأدخلكم النار قال لما خرج نوح من السفينة وكان معه من المؤمنين من ثمانون إنساناً هم قرية
 هناك ومنها قرية الثمانين وهي أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان فلما استقر وأبتلك
 القرية أوقع الله فيهم الفناء فأتوا جميعاً ولم يبق منهم أحد إلا نوح وأولاده وهم سام وحام ويافت ونسأوهم
 فكان عددهم سبعة أنفس وهو قوله تعالى وجعلنا ذرية نوح آلهم الباقين فجميع العالم من نسل نوح
 عليه السلام وهو أبو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبعث الطوفان في رجب وكان انتهاءه في
 أواخر ذي الحجة قال أبو جعفر كان بين طوفان نوح وقبلة آدم ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين

الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وسبعون سنة (ومن النكت اللطيفة) ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح أوحى الله إليه بأن يغرس الأشجار التي كانت معه فغرسها في أول الأرض وكان أول ما غرس شجرة الآس وأراد أن يغرس شجرة العنب فلم يجدها فقال لولده سام يا بني ما فعلت بشجرة العنب فقال لا أعلم يا بني فذهبوا جميعاً إلى نوح وقال له يا نوح ان ابليس قد سرقها قال نوح لا بليس أعد شجرة العنب التي سرقتها فقال ابليس ما أعيد هالك حتى تشركني بها فقال له قد جعلت لك فيها الثأث فأتى ابليس من ذلك فقال قد جعلت لك الثأث بين فرضي (قال) الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب حياء الحيوان لما غرس ابليس شجرة العنب في الأرض ذبح عليها طواش فشربت من دمه فلما طلعت أوراها ذبح عليها قدر فشربت من دمه فلما أنثرت ذبح عليها أسد فشربت من دمه فلما تزيبت أعنابها ذبح عليها خنزير فشربت من دمه فلما ذاب الحمر يعمريه هذه الأوصاف الأربعة ولذلك أول ما يشربها وتذب في أعضائه ينهز ويكيز وهو الطاووس فإذا انشوى صفق ورقص كما يرقص القرد فإذا قوى عليه السكر يزجر كما يفعل الأسد فإذا خدر منه السكر ينهس ويطلب النوم كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الأربعة لا تحول من شارب الحمر قط وقال في المعنى

كرهها من عهد نوح عصرا * فيه سر لبرور الانفس

ليس فولى بحديث مفترى * لم يزل شاربها في أنفس

قال الكسائي أول من عصم الحمر وصنع الطار والمزمار وآلات الطرب ابليس يؤذ كرمًا كان من أخبار الأرض بعد الطوفان قال الكسائي لما استقر نوح في الأرض قسم الجهات بين أولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم وفارس والعرب وكان يرى في وجه سام نور النبوة وأضاف إليه جهات الحجاز واليمن والعراق والشام وغـ ير ذلك من الجهات وكان أكبر أولاده وأما حام فاستقر بالجهة القبليّة مع الجنوب فكان من نسله الرزح والحبشة وأما ياث فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك وأجوج فهم بنوهم الترك ثم إن الله تعالى أوحى إلى نوح بأن يذفن جسد آدم وحوا في المسكن الذي أخذها منه ففعل ذلك ثم أمره بأن يرد الحجر الأسود إلى مكانه ففعل ذلك واستقر نوح يسكن في عمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت عليه في الأزل (قال كعب الأحبار) لما كبر سن نوح وقرب أجله أراد أن يدهو أولاده وأولاد أولاده ويسأل الله أن يرزقه الاجابة فدعاؤه فصدع إلى جبل عال ونادى ابنه ساما فجاء وجلس بين يديه فوضع نوح يده عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته وجاهل فيهم النبوة والملة فكان من نسل سام أرغش وشدجاء من أولاده الانبياء الصالحاء ثم نادى ابنه حام فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده اذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيدا وخذلًا ولاد سام وقيل كان لحام ولد يقال له مصر ثم فسمع دعاء جده نوح فجاء إليه وقال له يا جدي قد أجبتك أذلم يجيبك أبي فوضع نوح يده على مصر ثم وقال اللهم كما أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنهم الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي فيها أفضل الانهار فسكن مصر ثم مصر وبه سميت فكان من ذريته القبط ثم دعا ابنه ياث فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله شرارا خلقي فكان نسله أجوج وأجوج والترك كما تقدم فلما دعا نوح على ابنه حام فواقع زوجته في تلك الليلة حملت بولدين ذكرًا وأنثى فرأى حام ولهما اسود فأكرهما وقال ما هما مني فقالت زوجته بلى بل هما منك ولكن لحقتا دعوة أبيك فتركهما وابنيهما وولى هام باعلى وجهه خجلًا من الناس فلما كبر

الولدان خرجا في طلب أبيهما حام فبلغا الى قرية بساحل بحر النيل ثم ان الغلام الاسود وثب هلى أخته
فحملت وولدت غلاما وجارية أسودين فتناكحا وتناسلا فكان من نسلهم ما جميع السودان الى الآن
وقال الكسائي ان القرية التي تزولها تسمى النوبة * وأما يافث فانه ساراى بلاد الشرق فترج هناك
فولدت له خمسة من الاولاد وهم جوهر وبترس ومياشخ وسنة اف وسقوبل فن نسل جوهر الصقالبة
والروم ومن نسل بترس الترك والخزرج ومن نسل مياشخ الاطاجم ومن سناف بأجوج وما جوج
ومن نسل سقوبل الارمن (وأما) سام فانه ولده من الاولاد خمسة * أرخش وجاءت منه الانبياء والصالحاء
ومن نسله عرب ربيعة ومضر وقبائل اليمن * وحاشم جاء من نسله أقوام بأرض اليمن يقال لهم النسانيس
وكان في وجوههم عيون واحدة واذن واحدة ورجل واحدة وهو يلى جاء من نسله العمالة والعادية
* وارم جاء من نسله قبائل عاد وثمود وشملح كان منقطع النسل عقيما اه (قال) الشعبي ان ساما عاش
من العمر ستمائة سنة وكان جزوعا من الموت فكان نوح يسأل الله أن لا يموت سام حتى يسأل هوربه الموت
فلما كبر ستمائة سنة عجز عن الحركة فسأل ربه الموت فلم يات سام دفن في مدينة نوى من أعمال حوران قال
وهب بن منبه ان نوحا عاش بعد الطوفان مائتي سنة ورجع بعد نحو وجه من السقينة (قال) رهب بن منبه بعث
الى قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما أخبر الله في القرآن العظيم
فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله له جاء اليه ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك
السلام من أنت فقد أرعدت قلبي بسلاسل فقال أنا ملك الموت جئتلك لا قبض روحك فلما سمع نوح ذلك
تفجروا وجهه وتجلجج لسانه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح ألم تشجع مع من الدنيا وأنت أطول الناس
عمرًا فقال نوح اغما وجئت الدنيا دار الها بآيات دخلت من أحدها وخرجت من الآخر ثم ان ملك الموت
ناوله كأسا من شراب الجنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روحك فتناولوه وشربه فلما اشربه
خر ميتا صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلما مات شرع اولاده في تجهيزه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
في قرية قريبة من الكرك ويقال ان هنك قبره عين ماء تجري وقد قال القائل

نخ على نفسك يا * مسكين ان نوح لم يمت ولو عمر * ت ما عمر نوح

(ذكر قصة هود عليه السلام) فقال الله تعالى والى عاد انحاهم هودا الآية قال كعب الاحبار الذي أتى
بعد نوح من الانبياء هو نبي الله هود وهو هود بن عبد الله بن هوس من أولاد سام وكان من قبيلة يقال لها
عاد وكانوا من عرب يسكنون الاحقاف وهي جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان وحضر موت بالقرب
من البحر الملح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجليجان وكان طوله مائة ذراع ولهذا كان اذا قام يغطي
الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل هدمه من جوانبه (قال) رهب بن منبه وكان طول الرجل
من قوم عاد مائة ذراع وأقصرهم ستمون ذراعا وكانوا لا يبلغون الحلم الا بدمائة سنة وكانت عمر عليهم
الاربعمائة سنة ولم يمت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان رأس كل واحد منهم قدر القبة العظيمة
وكانوا قوما جبارين يعبدون الاوثان من دون الله قال وبلغني ان ستين رجلا من قوم موسى استظلوا في
خف رجل من العمالة قال زيد بن أسلم رأيت ضبعا وأولاده أو كروا في عين رجل من العمالة ولقد ورزت
ضربا من أضراسه فجاء نحو عشرة أربال قال رهب بن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم
هودا وكان هود من العمر أربعين سنة عند بعثته فنزل اليه جبرائيل وقال ان الله قد بعثك الى قوم
عاد فانذرهم وأعلمهم اني قد أمهلتمهم دهر اطول بلا وعظيتهم من الخيرة ما لم أعطها لاحد من قبلهم وجعلتهم

ملو كاجلى امره من الذهب وجعلتهم أطول من الناس أعشاراً فامض اليهم وادعهم الى التوحيد ليسجدوا
عن عبادة الاوثان فتوجه اليهم هود وهوم في يوم عيدهم وقد اجتمعت هناك الملوك وجلسوا على امره
الذهب وجلس الملك الجليخان على سر بر من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعر والالا
بصوت هود وهوم يقول يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم ما لكم من الغيرة وان هذه الاصنام التى تعبدونها
من دون الله هي التى أغرقت قوم نوح من قبلكم فلما رآه الملك الجليخان قال له ويحك يا هود انظن أنك
مع جوعنا وشدة بأسنا فاقولنا تغلبنا بهذه الكلمات أما تعلم أنك فى كل يوم وليلة يولد لنا ألف ولد فلما
ضج به هود وهوم يدعوهما الى التوحيد وهوم لا يسمعون منه سأل الله أن يعقم نساءهم فلم تحمل منهن امرأة
فى تلك السنة فشكروا ذلك الى ملكهم الجليخان وقالوا ان هوداً أعقم نساءنا ونخشى أن يكون صادقاً فيما
يقول ثم ان الله أوحى الى هود أن أخبر قومك أن يؤمنوا بى والا أرسلت عليهم ريحاً عقيمًا فلما سمعوا منه
ذلك ضربوه بالحجارة فأقام يدعوهم سبعين سنة وهوم يرجونه بالحجارة فلما ايس منهم قال الهى انك تعلم
أنى بلغت رسالتك الى قوم عاد وهوم على كفرهم فى ضلال مبين ثم ان الله تعالى أمسك عنهم المطر سبع
سنين فلما أحسبت أرضهم ماتت مواشيهم وعزت عندهم الأقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان ذلك
الزمان اذا خطبوا توجه منهم جماعة الى مكة يدعون الله عند البيت الحرام فيسعون فى شهرهم ثم ان
قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلاً من صلحاءهم فتوجهوا الى مكة وأخذوا معهم كسوة للكعبة فلما
كسوا البيت جازى صاحبهم فخرق تلك الكسوة ونفضها عن البيت ثم طافوا بالبيت كعبة ودعوا الله
واستسقوا اقوامهم فسمعوا قائلين يقول هذه الالبات

فجع الله وفد عاد أنقنا * ان عاداً أشراً هل الحليم

سير واوفدهم ليسقون غيثاً * بل ليسقون من شراب الحميم

فلما دعوا الله تعالى أرسل اليهم ثلاث منجيات واحدة بيضاء واحدة حمراء وواحدة سوداء ثم سمعوا
قائلين يقول اختاروا من هؤلاء واحدة فاختر كبيرهم السوداء وظن انها محشوة بالمطر فساقها الله الى
ديارهم فلما رآها ساقها بشرها وهاى وقالوا هذه اراض عطشنا (قال وهب بن منبه) ان الله أوحى الى ملك
الريح بأن يفتح اطباق الريح العقيم من تحت الارض فلما طين قوم عاد ذلك خرجوا الى الصحارى هاربين
على وجوههم فلما دارت الريح العقيم قلع الأشجار بعروقها وانهدمت الدور على أهلها واسمى هود
الامر على القوم سبع ليل وثمانية أيام حسوماً أى متتابعة فلما رأى القوم ذلك يادروا الى البيوت
ودخلوا فيها فدخل اليهم الريح فأخبرهم منها على وجوههم فلما تراءى بهم خرجوا الى الصحارى ولبسوا
آلة السلاح ووقفوا وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا وسوطتنا فجاء الريح فاقبلت منهم تسعة أنفس من هو
أعظم خلقه وأقوى سطوة فكان الريح يرفع الرجل فى الجوف نحو عشرين ذراعاً ثم يضرب به الارض فيصير
كأنه أعجاز فخل خاوية وكان الريح يدخل بين أثواب الرجل ويحمله ويضرب به الارض فيخرب ميتاً
ثم أمطر الله عليهم الزمان المسمومة بالنار فاستمروا على ذلك أربعين يوماً وأبى الله أن يرحمهم فى أجسادهم
حتى يطول عذابهم فكان المؤمن يصرعهم فيسمعهم أين تسام تحت الزمان (ويرى) ان هوداً لما خرج
الريح العقيم الى الارض لم يخرج من بين قومه وكان غيره من الانبياء اذا نزل بقومه العذاب يخرج من
بينهم الا هوداً من آمن معه فلم يصيبهم من الريح شئ فكان المؤمن يجلس الى جانبه الرجل الكافر فيخط
بينهما خط فكان الريح العقيم يصب على المؤمن يسجاً وطباً ويصب على الكافر سهماً ماعباً وأمامهم

الجليان فانه عاش بعد فناء قومه أياما حتى نظر الى مصارعهم أجمعين ثم جاءت الرياح فدخلت في فيه
وخرت من دبره فسقط ميتا ولم ينخ من ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل
الله عليهم طيور اسوداء فنفثت احسادهم وألقتهم في البحر المحيط (ويروي) ان رجلا أتى الى الامام
علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له من أي أرض أنت أيما الرجل فقال له من حضر موت بأرض
اليمن فقال له أعنذك خبر من قبر نبي الله هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شبلي ومعي جماعة من
أصحابي فسرنا حتى أتينا الى جبل عال وفيه مغارة فيها ثقب ضيق فسرنا فيه بعسر الى أن أفضى بنا ذلك
الى مكان واذا بسرير من ذهب وعليه رجل ميت وعليه أكلان بالية فلمست يده فاذا هو لم يبل ولم تتغير
هيبته فتأملت فاذا هو رجل واسع العينين مقرون الحاجبين أسبل الخدين لطيف الغم طويل
الحيمة وتحت رأسه لوح من الرخام الأبيض وعليه مكتوب هذا هود نبي الله عليه السلام بعث الى قوم عاد
في كذبهم فأخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم أحد انتهى

يؤذ كرقصة شداد بن عاد قال وهب بن منبه هوشداد بن عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح وكان
شداد بن عاد كثيرا ولاد قليل كان له أربعة آلاف ولد وترق ج بألف امرأ فهاش من العمر ألف سنة قال
الكسائي لما مات عاد استخلف بعده ثلاثة أولاد شداد وشديد وارم وكان شداد أكبر أولاده فخصت له
الرقاب لما ملك بعد أبيه فلم اترايد عظمته ففهر ملك الأرض بالطول والعرض وقتلهم وملك أرضهم
وديارهم وصار ملك الدنيا من مشرقها الى مغربها في قبضة يده (قال وهب بن منبه) لم يلك الدنيا بأمرها
غير أربعة مؤمنين وكافرين فأما المؤمنان فهما سليمان بن داود عليهما السلام والاسكندر ذوالقرنين
وأما الكافران فهما شداد بن عاد والنمر وذنب كنهان وقيل يخنصر والله سبحانه وتعالى أعلم وقيل
في المعنى

كم سمعنا بملوك هـ كوا * ملكوا الدنيا وما قد ملكوا

كذرا موت عليهم عيشهم * تركوا الدنيا وما قد تركوا

(قيل) للامام علي رضي الله تعالى عنه صف لنا الدنيا فقال رأى شيئا أصعب له لكم دار أولها عناء
وأخرها فناء حلاله أحساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (وقال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة
ماء وقد قيل في المعنى والله لو كانت الدنيا بأجمعها * تبقى عليها رباتي رزقها رزقا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهي متاع يضمحل غدا

(قال) الكسائي ان شداد بن عاد كان مولد ابقرأة السكتب القديمة التي أنزلت على الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم فكان كلما مر عليه سمع أوصاف الجنة ترناح لها نفسه فخطر بباله أن يجعل له في
الدنيا جنة مثلها وقد قيل في المعنى

أحببتكم من قبل رؤياكم * الحسن وصف عنكم قد جرى

وهكذا الجنة معشوقة * الحسن ان قبل أن تبصرا

ثم ان شدادا أمر بعض وزرائه وكان له ألف وزير أن يجمع له الحكام والمهندسين وأمرهم أن ينظروا له
أرضا واسعة طيبة الهواء كثرة الانهار والاشجار ليبني له جنة عظيمة فتوجه الوزير عن معهم من أهل
الخبرة وساروا في الأرض فلما وصلوا الى عدن من فواحي اليمن وجدوا هناك أرضا على هذه الصفة
فأخبروه بها فوجه اليها البنائين والمهندسين فاجتمعوا عند تلك الأرض فوجهوها وحطوها مربعة

الجوانب دورها أربعون فرسخاً من كل جانب عشرة فراسخ فلما حفروا أساس تلك المدينة وبنوا فيها
الرخام المنجزع وأظهروهم جوانبها مقدار النصف وأخبروه بذلك قال لوزرائه أأستقيم تعلون أني قد
ملك الدنيا جميعها فقالوا نعم فقال أريد أن تجتمعوا لي جميع ما فيهما من الذهب والفضة ومعادن
الجواهر واللآلئ والياقوت والمسك والكافور والزعفران وغير ذلك من الاصناف النفيسة فجمعوا له
ما في بلادهم وما كان عندهم وما كان في أيدي الناس وأرسلوا إلى سائر الاقطار وأحضروا ما كان
فيها من ذلك جميعه فصارت الناس يتعاملون بالجلود فدية صونها على هيئة الدراهم ويختتمونها باسم الملك
ويتعاملون بها في كل جهة فلما أحضرها الجميع أخذوا يجمعون من الذهب لبنان ومن الفضة لبنان ويبتون
فوق ذلك الرخام حتى أتموا جوانبها فلما أحاط ذلك السور بالمدينة أخذوا يجمعون في وسطها غر فاقصورا
على صفة السور من الذهب والفضة ويجعلون لها قوائم من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر وجعلوا
تلك القصور والغرف تشرف على أشجار من الجواهر والياقوت واللؤلؤ والانتشار المتدفقة وحول
القصور تلال من المسك والعنبر والكافور وأحكموا ذلك كله بالصنائع الجيدة المتقنة التي لم يكن في
الدنيا مثلهما بل ولا في الدنيا مثله بل بعضها قال الكسائي كان مدة عمارة هذه المدينة ثلثمائة سنة فلما
تسكامل بنواؤها أخبروا الملك بذلك فأمر الوزراء والأمراء والحجاب بأن يبنوا البها الفرش الفاخرة
والآنية الفاخرة فأقاموا يتغولون ذلك مدة عشر سنين فلما انتهوا من ذلك ركب الملك شداد وأركب نساءه
وخدمه ونساء وزرائه وأمرائه وحجابه في هوداج من الذهب المتقنة بصنائع المهندسين فلما
وصلوا إلى باب تلك المدينة وأراد الملك الدخول أولاً وإذا بملك من الملأ ~~ب~~ أرسله الله تعالى إلى
شداد فقال الملك يا شداد ان أنت أقررت لله بالوحدة انية مكنتك من الدخول وان لم تقر لله بالوحدة انية
أخذت روحك في هذه الساعة فلما سمع شداد ذلك الخطاب طغى وكفر وجرف فصاح عليهم ذلك الملك صيحة
فانقأ جمعهم عن آخرهم ولم يدخل أحد منهم إلى تلك المدينة (قال) وذهب من منبه لم يكن مثل هذه المدينة
على وجه الأرض وقد قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً قال السدي ان هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد باقية إلى
الآن وقد دخلها رجل عراقي يقال له عباد الله بن قلابة وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله
عنه مائة سنة ثمانية وأربعين من الهجرة النبوية انتهى ما أوردهنا من أخبار شداد بن عاد باختمه صار
يؤخذ كرقصة نبي الله صالح صلى الله عليه وسلم ~~ب~~ قال الله تعالى والى عود اخاهم صالحا الآية وهو صالح بن
كنوك قد بعثه الله إلى قبيلة عود قال السدي عود اسم بئر كانت بين أرض الحجاز والشام (قال) ابن
اصحق لما أهلك الله قوم عاد بالبحر سمعت عوداً من بعدهم ببلادهم واتخذوا من الجبال بيوتاً مخوفة بالهت
وجعلوا على تلك البيوت أبواباً من الخشب مصفحة بالحديد وقد أوسع الله قوم عود بكثرة المال فقد قال الله
تعالى وإذا كروا أذعنكم خلفاً من بعد عاد الآية فلما عاينهم كانوا من الأرض طغوا وخالقوا أمر الله تعالى
وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحاً قال العزيز بن قسطل كان كنوك أبو صالح في خدمة الأصنام ففي
بعض الأيام سجد للصنم الكبير فلما سجد نكس الصنم رأسه فتهب كنوك من ذلك فانطق الله الصنم
وقال له يا كنوك ان في ظهرك نبياً يبعث الله إلى قبيلة عود قال فلما سمع كنوك ذلك خرج هارباً على وجهه
فلما جن عليه الليل بعث الله إليه ملكاً على صفة طير فاحقل كنوك ومضى به إلى واد كثير الأشجار والمياه
فلما أصبح كنوك تمشي في ذلك الوادي فنظر إلى جبل عال وفيه غار فدخل في ذلك الغار فألقى الله عليه

النوم فنام في ذلك الغار نحو مائة سنة فـ كان الملك يطلبه في كل يوم فلم يجده فاتخذ للاصنام خادما غيره
 فكانت زوجة كلوك تبكي عليه ليلا ثم اذ افيئنا تبكي واذا بغراب ينهق على الباب فخرجت اليه
 فقالت له أيها الطائر ما أحسن صوتك فانطق الله لها ذلك الغراب فقال لها أنا الذي بعثني الله الى قاييل بن
 آدم لما قتل أخاه هابيل لاربه كيف يوارى سوانه أخيه وقال لها أيضا مالي أراك باكية حزينة فقالت له لقد
 فقدت زوجي من مدة مائة سنة فقال لها الغراب أتخمين أن أمضي بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال
 الغراب أتخمين من أمر الله فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها فصارت تمشي والغراب يطير قد أمامها تخفف
 الله عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت الى ذلك الوادي الذي فيه زوجها كلوك ثم ان
 ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فرأت زوجها نائمًا فنادته الغراب وقال له قم
 يا كلوك بهـ درة الله تعالى فاستوى جالسًا فدخلت عليه زوجته فتمعا نفاقا فوقعها في تلك الساعة فحملت
 منه بصالح عليه السلام فلما وافته وفروغ وقع في الحال ميتا فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشي
 والغراب معها حتى دخلت الى بلد ثمود وكل ذلك جرى تحت الليل فلما اكمل حملها وضعت صالحا وكان
 وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم في ليلة وضعتها أصبحت جميع الاصنام منه مكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم
 محاسن ديدا وقال من فيكم اصناما قد دخل ابليس جوف الاصنام فقال يا آل ثمود ولديكم مولود يقال
 له صالح يفسد عليكم دينكم فلما كبر صالح وانتشى كان أجمل أهل زمانه فصيح اللسان بالعربية فلما أتى
 عليه من العمر أربعون سنة أوحى الله اليه أن يدعو قوم ثمود الى توحيد الله المعبود ويعتصموا بعبادة
 الاصنام فعند ذلك ذهب الى القوم فزأهم بمجتمعتهم في يوم عيدهم وقد نصبوا اصنامهم على أمرة من ذهب
 فتمتـ دم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له اهل اهل ما في قد جئتكم برسول الله من عند رب العالمين ادعواكم الى
 توحيد الله فقال له الملك يا صالح ان قبائل ثمود لا ترضى أن يكون مثلك رسولا اليهم فقال صالح ان الله
 يختص برسائته من يشاء ثم ان الملك أقبل على قومه وقال لهم ما ترون فقالوا انه لكذاب أنكر ثم ان
 صالح ابني له مسجد ابين قبائل ثمود فكان يتعبد في كل يوم ويخرج الى قبائل ثمود ويدعوهم الى توحيد الله
 تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال فأقام صالح على ذلك مدة سبعين سنة ثم ان الله أهقهم نساهم
 وأبقارهم وأغنامهم وحبث أشجارهم وصارت الخيول تنفر عنهم فهموا بقتل صالح ففر منهم الى جبل من
 من الجبال في مغارة فقرأ في تلك المغارة عبر يرامن الذهب وعليه الفرس الفاخرة ورأى جوهرة أصامت
 منها المغارة فتعجب صالح من ذلك ونام على الفرس والامر يرفس كانت تلك النومة نحو أربعين سنة ولا يعلم
 أحد الى أين توجه فلما انتبه من منامه أوحى الله اليه أن انطلق الى قوم ثمود وادعهم الى التوحيد فأقبل
 صالح على القوم وهم مجتمعون في يوم عيدهم والملك جالس وحوله قومه وأرباب دولته فناداهم صالح
 يا قوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فلما سمعوا صوته تساقطت الاصنام فقال له الملك أولست الذي كنت
 فينسا بالامس وقد عبت هناك أربعين سنة فلا تؤمن بك حتى تخرج لنا ناقة من هذه الحخرة فقال صالح
 ان ربي على كل شيء قدير وهم ذاهبون على ربي فقال القوم تكون الناقة ذات ألوان أحمر وأصفر واسود
 وأبيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون مشيها كالبرق الخاطف وصوتها كالزعد
 القاصف ويكون لها فصيل خلفها على صفتها ويكون لبنها أحلى من العسل ويسكر مثل الخمر ويكون في
 الصيف باردا وفي الشتاء حارا ما شرب به مريض الا شفي من يومه ولا فقير الا وبتغني وتدخل علينا في كل
 يوم عند العشاء وتسلم على القوم كل واحد باسمه وتقف على بابها وتحلب له اللبن من غير حلاب وانما لا ترضى

من مراعيه ولا تجفل من مواشينا ويكون الماء انما يوم ولها يوم وقال آخر من القوم أنا أريد أن تخرج لنا
من هذه العنزة ناقة يكون بذنها من الذهب ورجلاهما من الفضة ويكون رأسها من الزبرجد الأخضر
وأذناها من المرجان ويكون موضع سنانها قبة من الدر ولها أربعة أركان مرصعة بأنواع البواقيت فإذا
أخرجتها لنا بمقدار الصفة آمننا بك وبرسا تلك فقال الملك بل تخرج لنا من هذه العنزة ناقة ذات لحم وعظم
وحديد وشعر ويكون لها سنام قدر القبة ويكون لها فصيل يتبعها وهو على هذه الصفة فإن أنت أخرجتها
بهذه الصفة آمننا بك وبرسا تلك ثم إن صالحا قال يا قوم قد اشترطتم على شرائط كثيرة وأنا أشتري عليكم
أن لا يركبها أحد ولا يرب منها يجبر ولا مهم ولا يمنع فصرص عليها فقالت القوم كلهم نعم
فلما أخذ عليهم العهد وقام وصلى ركعتين ورفع يده إلى السماء ودعا الله تعالى ثم تقدم إلى العنزة فضرب
عليها بقضيب كان لآدم عليه السلام فاضطربت العنزة وأنت مثل أنين الحامل ثم خرجت من العنزة
ناقة على الصفة التي أرادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لا اله الا الله صالح رسول الله (قال) ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان طول الناقة سبعة أمته ذراع وعرضها مائة ذراع وكان لها سبعة آلاف حمل من
من العشب فلما نظر الملك إليها قام من سعادته وقبل رأس صالح وقال أشهد أن لا اله الا الله صالح رسول الله
فأمن مع الملك جماعة كثيرة ثم سارت الناقة وفصيلها تنشي إلى الجبال والودية وترعى فإذا أمسى المساء
دخلت إلى المدينة وطافت على دور القوم تسلم وتعطي الذين فكان القوم يخرجون بالآواني ويضعونها
تحت ثوبها فتعطي الآواني باللبن فإذا اكتفى جميعهم تأتي عندهم مسجدا صالح وتقيم هي وفصيلها هناك
واستمرت على ذلك هذه ثم إن مواشي القوم صارت تنفر من الناقة حين ترد الماء وكان في القوم امرأته ذات
حسن وجمال يقال لها قطام وكانت معشوقة لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع
يجتمع مع شخص من أصحابه يقال له قيدار فاجتمع مصدع وقيدار في بيت قطام على سكر فأحضرت لهما خمر
صافيا فطباها الماء ليمزجا فلم تجد ماء فطلبته من جيرانها فلم تجده فسألا عن السبب فقبل أن الناقة
تشر به فعزم مصدع وقيدار على عقرها ثم إن مصدعا أقبل على رهط وقال لهم اني عازم على عقر الناقة فهل
تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قال
فمكن قيدار للناقة في مكان من الجبل فلما أقبلت الناقة وهي ترحى وقربت من قيدار ضرب بها بسيف
فقتلها ثم طلب فصيلها فذهب إلى المكان الذي خرج منه فلما عقر الناقة وشاع ذلك أقوار صاروا يقطعون
من لحمها فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم وصاروا يأكلون ويغصون فلما أتى صالح وكان غائبا
أخبره بقر الناقة وقال له جماعة من القوم لا تذب لنا في عقر الناقة وانما عقرها قيدار فقال لهم صالح
انطلقوا فان أدركتم فصيلها فمسي أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فأروه قد اختفى في العنزة
التي خرج منها فقال صالح لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر الناقة يوم
الاربعة ثمان عشر صفر فقال صالح للقوم فتعوا في دياركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامته في اليوم
الاول تحمر وجوهكم وفي الثاني تصفر وفي الثالث تسود فلما رأوا هذه العلامات قد ظهرت في وجوههم
هو اقبل صالح فذهب منهم واختفى في بيت كبير اقوم فجاء اليه القوم وقالوا قد دخل عندك صالح فقال
نعم غير اني لا أسلم لكم لانه في أماني ثم أوحى الله إلى صالح بأن يخرج من بين القوم ومعه جماعة من المؤمنين
فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين إلى نحو الشام فنزلوا بفسطين فلما أصبح قوم غز في اليوم الرابع
فخطبوا بجنود الموت فلبسوا كفاهم وانتظروا نزول العذاب فلما كان يوم الأحد ثلثي عشر صفر أتتهم

صحة من السماء فسقطت قلوبهم من صدورهم وماتوا أجمعين كبيراً وصغيراً وهو قوله تعالى فاصبحوا في
 ديارهم جائين فتوحه صالح من فلسطين الى مكة وصار يبيكي على الناقة ليلا ونهارا فاتى اليه جبرائيل
 وبشره ان الله تعالى يبعثها يوم القيامة ويكون راكبا عليها فطابت نفسه واستمر مقيما بمكة الى ان مات
 صلوات الله وسلامه عليه وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة (قال) عبد الرحمن بن سنان بين الركن والمقام
 دفن سبعون نبيا منهم هو وصالح وام جعل عليهم الصلاة والسلام انتهى
 يؤخذ كرقصة أصحاب الرس (قال) الله تعالى وعادوا عثودا وأصحاب الرس الآية قال السدي أصحاب الرس
 كانوا بقية قوم عثود وهم أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم
 قال السدي ان البئر المعطلة بأرض عدن وكان أهل تلك المدينة يستسقون منها يلاونهارا وكان عليها نحو
 سبعين بكرة بسبعين دلو عليها رجال موكلون بها وعندها حياض للورد فلهما عبد الاصنام البقية من قوم
 عثود بعث الله لهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله فلم يجيبوه فلما شد عليهم قتلوه
 وطرحوه في تلك البئر فلم اطر حوه فارماؤها فهلك أهلها من العطش وهلكت الهائم اذ لم يكن غيرها
 فسماها الله تعالى البئر المعطلة (وأما) القصر المشيد فهو قصر بنى شداد بن عاد بأرض عدن وكان
 يحكم البناء فلما مرت عليه الدهور استملكه الجبان فلم يقدرا أحدهم الناس ان يدنوا منه على مقدار ميل
 لما يسمع منه من أصوات الجن وضجيجهم ليلا ونهارا قال الكسائي أصحاب الرس كانوا بأرض حضر موت
 ومدينتهم تسمى الرس وكانت ذات أشجار وأنهار وقرى عامرة يسكن بها طائفة من أصحاب الرس بعدد
 الاصنام وطائفة يعبدون النار (قال) السدي انما أهل تلك الله أصحاب الرس لانهم كانوا يأتون
 النساء في أدبارهن ولم يؤمنوا بنبينهم حنظلة بن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل
 صحة فصاروا حجارة سودا حتى بضائعهم ومواسيهم (قال) السدي ان ذا القرنين لما طاف البلاد ودخل
 الى مدينة الرس رأى ملكها وأهلها ونساءها وأطفالها وداها وبضائعها وأشجارها وفاكهتها كلهم
 حجارة سوداء (قال) الكسائي وكان بهذه المدينة جبل عال يقال له جبل الفلج وكانت تأوى اليه العنقاء
 بنت الريح وكانت عظمة الخلقة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان عنقه مثل عنق البعير
 وكان لها أربعة أجنحة اثنتان طويلتان واثنان قصيرتان وكان ريشها ذا ألوان وكانت ترفع الفرس الميت
 والبعير والغيل وما أشبه ذلك فبقارها وتطير به الى الجبال الذي تأوى اليه فلم اترأيد منها الاذى وصارت
 تخطف الاطفال الصغار من بني آدم وتضعدهم الى الجبل فتزق بهم أفراخها فشكا أهل المدينة الى نبينهم
 حنظلة بن صفوان فدعاه الى العنقاء وقال اللهم اقطعها واقطع نسلها فزالت عليها من السماء صاعقة
 فاحترقت هي وأفراخها ولم يبق لها وجود وقد أنكر بعض العرب وجود العنقاء وقال اغناها هذه حكاية
 وضعها العرب حتى قيل في المعنى

الى اجتبرت بني الزمان فاجهم * خل وفي للنواذب أصطفي
 وعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

انتهى على سبيل الاختصار

يؤخذ كرقصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يروى وهب بن منبه ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه
 وسلم ابن تارخ بن ناخور وقال الحافظ السهيلي وكان أزرع ابراهيم ولم يكن أباه واسم أمه ليونما وكانت
 مؤمنة فكتم ايمانها وكان مولودا بيا لادحورا ن وقيل بل بقرية تسمى برز من قرى دمشق في مغارة هناك

معه روفة وفيها الدماء مستجاب (قال) السدي كانت السكينة تخبر النمرود بأنه سيولد في هذه السنة مولود
يكون هلاك النمرود على يديه فله اسم مع النمرود بذلك أمر بذي كل مولود يولد في تلك السنة وأمر بمنزل
الرجال عن النساء وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك (قالت) الرواة أن ساما وحماما وياثا وألاد فوج
عليه السلام كانوا ثلاثة أقسام فكانت النبوة في أولاد سام ومسا كنهم الحجاز وما يليها والقحط في أولاد حام
ومسا كنهم المغرب والتجبر في أولاد يافث ومسا كنهم المشرق فولدت لحام ولديقال له كوش وولد لكوش
ولديقال له كنعان وولد لكنعان النمرود المذكور قال وكان كنعان المذكور قوي البطش مولعا
بالصيد وإذا صاح بالسباع والوحوش تنشق مرثرا هان شدة صيحته فتخرج امرأته تحمل بالنمرود فلما
استوفت أيام حملها ولدت له فقال لها أبوه كنعان إنه ولد مشؤم فاقبله أو اطرحه في الغلالة ليصوت قال
فأخذته وطرحته في الغلالة بين بقر ترعى ففتر كل البقر عنه وكلمها أبصره وحش فرمته فحالت إليه أمه بعد
ذلك لحملته ورمته في نهر وظنت أنه قد غرق فأخرجته الماء إلى البرساء ووضعت له ثديا لترضعه فرأه أهل
قرية فخملوه وربوه وسماه النمرود فلما شب جهل يقطع الطريق فاجتمع إليه خلق كثير فبلغ خبره إلى
أبيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بن معه حتى أدرك ولده النمرود فلما أبصر النمرود
تلك الجيوش القادمة صفر جيوشه وتقدم أمامهم ليكشف الخبر الذي قد ظهر له فلما أقبل كنعان
بجيوشه حمل النمرود عليه فبمن معه ووقع القتال فكسر النمرود جيوش كنعان فعند ذلك برز كنعان
وطلب النمرود فقتل النمرود أباه كنعان وهو لا يعلم أنه ابنه ولا النمرود يعلم بذلك وصارت المملكة بيد
النمرود وصار يغزو ملوك الأرض ويظفر بهم حتى ملك شرق الأرض وغربها وكان بعد ذلك عام
فأخبرته السكينة بأمر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال وقالت السكينة للنمرود أن المولود الذي
أعلمناك به قد حلت به أمه في هذه الليلة وكانت أم إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذا مرت بين الناس
لم يعلموا بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت هاربة خوفا على ما في بطنها من الذبح فلما
أخذها الخاض دخلت إلى المغارة ووضعه فوجدته أحسن الناس وجهًا والنور يلعب من جبينه وفي ليلة
ولادته وقعت الاصنام وطارت التيجان عن رؤسها ووقعت شرافات قصر النمرود إلى الأرض ثم إن أم
إبراهيم عليه السلام سدت عليه باب المغارة ومضت إلى بيتها ثم أتت إليه بعد سبعة أيام فوجدته يشرب
من إهامة لبنها ومن أصابعه سلاو زبد فتركتهم ومضت وصارت تتردد إليه سنة كاملة وهو في المغارة
ويشرب في كل شهر كما يشرب الطفل في سنة ولم يخرج من المغارة كان يقاس بأثره اثنتي عشرة سنة فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذاربي فلما أفل قال لأحب الآفلين ورجع عن اعتقاده
فلما رأى القمر بازغا قال هذاربي فلما أفل علم أنه مخلوق أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذاربي هذا
أكبر يعني أكبر من النجوم ومن القمر فلما ماتت إلى القرب قال إن هذه الأشياء كلها لا تصلح أن
تكون لها فعند ذلك قال إن لم يدري لي أن يكون من القوم الضالين ثم جعل يصيح ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له يا قوم اني برى ما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا
وما أنا من المشركين فسمعت الخلائق كلهم صوتة بذلك فذهر النمرود من ذلك قال فخرج إبراهيم يدأباه
وأمه فجاءه جبرائيل وأدخله على أبيه وأمّه فوثب إليه أبوه واعتنقه لما رأى النور والحسن والجمال فقال
لامه من ربك فقالت أبوك قال ومن رب أبي قالت النمرود قال ومن رب النمرود فنهوه عن ذلك فلم ينته
وهو يقول لا اله الا الله هو ربى ورب كل شيء فعند ذلك بكى أمه وأبوه عليه خوفا من النمرود فقال لهما

لا تخاف على منه أنا في حفظ من حفظني صغيرا وحفظني كبيراً تخاف أبوه من النمر وذو أن يعجز عليه أحد
فجاء إلى النمر ود وقال له أيها الملك ان المولود الذي كنت تحذره هو ولدي قد ولاني غير داري ولا أهله به
حتى الآن إلى أن جاني وقد أخبرتك به فاقبل به ماتريد ولا تلني بعد ذلك فقال النمر وذ انتوني به فأخذه
من عندهم حملوه إلى النمر وذ فرآه النمر وذ وتغيز ثم قال احبسوه إلى غد فلما جاء الصباح زين النمر وذ
بجلبه وصف جنوده وقال انتوني بآرامهم فأقوا به فنظر ابراهيم عينه شوشالاً وقال يا قوم ما تعب دون
فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون فقال له النمر وذ يا ابراهيم ادخل
في ديني وما أنا عليه فأننا الذي خلقناك ورزقناك فقال ابراهيم كذبت يا غرور بل الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطمعني ويسقين الآية قال فهبت النمر وذ ربهت الناس ووقع في قلوبهم محبته من حسنه
وجماله ولطافته حديثه فعند ذلك التفت النمر وذ إلى أبي ابراهيم وقال له يا أزر ولدك هذا صغير لا يدرى
ما يقول ولا يجوز لثني في قدرى وعظم ملكي أن أمحل به نخذه البك وأحسن اليه وحذره وأمي عسى
يرجع عما هو عليه فأخذه أزر بيده إلى أمه وصار يلاطغه ساعة ويحذره ساعة ويقول له خذ هذه
الاصنام وبعها الكبير بكذا والصغير بكذا فكان لا يصغي لقول أبيه بل يقول كما قال الله عز وجل
واذ قال ابراهيم لأبيه يا بئس ما تعبدون لا يسعهم ولا يبصر ولا يفني عنك شيئاً الآية وكان أبوه يقول له كما قال
تعالى انن تنته لارحمتك واهجر في مليك قال وكان ابراهيم يأخذ الاصنام من أبيه ويذهب بها إلى بلد الحميل
بأرجلها ويجرها خلفه ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فكانت الناس تنظره ولا تحسره عليه بالنهي
عن ذلك الحرمة أبيه أزر عندهم قال فلما مضى على ابراهيم من العمر سبع عشرة سنة وخالط الناس فقالوا
له امض معنا إلى عيد ألهتنا وكان للاصنام بيت مبني بالرخام الأبيض والأخضر وفيه ثلاث وسبعون صنفاً
وهم جالسون على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على رأسه تاج مرصع بالجوهر الفاخرة وله
عينان من الياقوت الأحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاماً ويضعونه بين
الاصنام في يوم عيدهم وكانت الشياطين تأخذ الطعام فيظنون أن الاصنام أكلته فيغرون لذلك
ويقولون هي راضية علينا بأكلها قال فصنع القوم الطعام ووضعوه عند الاصنام على المائدة وخرج
القوم إلى الصحراء للعبه والابراهيم قال لم يخرج معهم وقال لهم اني سقيم فقالوا انك كوه ففعل الطاعون
قد أصابه فلما تخلف ابراهيم عنهم أخذوا سافكسرك تلك الاصنام كلها الا الصنم الكبير فانه لم يكسره بل
علق القاس برقبته ومضى ابراهيم فلما رجع القوم إلى الاصنام وجدوها مكسرة والقاس معلق برقبته
الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا بالهتنا قالوا سعادنا في ذكرهم يقال له ابراهيم فقال الغر وذ انتوا به
على أعين الناس لعلهم يشهدون فلما حضر ابراهيم قال له الغر وذ أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون
فقال ابراهيم أفليسكم ولما تعبدون من دون الله فسكر عن ذلك هو ووزاروه وقالوا أحرقوه وانصروا
ألهتكم ان كنتم فاعلمين قال السدي فلما أجمع هو ووزاروه على حرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمر
بجمع الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله نسل البغال فلما رآوا ابراهيم معونها إلى مدة ثلاثة شهور
ثم أطلقوا فيها النار فارتفع دخانها حتى كاد ان يهلك أهل المدينة من شدة حر النار والدخان فكان بعض
الناس ينزل ويحتج في الأمر به من شدتها قال وكانت النار في قرية يقال لها الغوطه وحر النار ووصل إلى
دمشق الشام فقصروا كيف يلقون ابراهيم فيها من حرها ولم يحسروا أحد أن يتقدم ليلقي ابراهيم فيها

ابليس اللعين على صورته - ل وقال له - ما انا صنعت - انكم مجنونوا الترموا به ابراهيم وكان ابليس قد رأى
مخائيق جهنم المعدة للكفار في اودية النار فلما صنع ابليس المجنون فرح الغرود بذلك ووضعهوا ابراهيم
في تابوت ووضعه في الخجين وهو ان يلقوه في النار فصبحت ملائكة السموات والارض وقالوا لهذا
وسيدنا همدك ابراهيم لا يعبدك غيره في الارض فكيف يرمى في النار فأوحى الله اليهم باملائكتي ان
طلب الاغاثة منكم فأخبروه فجاها اليه ميكائيل عليه السلام وقال يا ابراهيم ان أردت أن اسوق لك
الامطار وأطفي لك النار فقال ابراهيم لا حاجة لي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك
حاجة فقال ابراهيم عليه السلام اما اليك فلا حاجتي من سؤالي علمه بجألي واذا الله ما من العلي الا هلي
يا جبرائيل اضرب بيحنا لك النار فصر بها بيجناحه - فانطفأ لهيبها وجعلها الله عليه بردا وسلاما بدليل قوله
تعالى قلنا يا نار كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وأجرى الله بجانبه عينا من الماء البارد وبجانها شجرة رمان
واتاه جبرائيل بسير من الجنة وعليه فراس من السندس وتاج وحلة قلبه سما ابراهيم وجلس على السرير
في أرض عيش هذا ما كان من امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقى في النار وأما الغرود والمهود عن
رحمة الله تعالى فانه قصد مكائلا البياوراد النظر كيف صار يا ابراهيم واذا بشرا طارت الى أبواب الغرود
فأخرجها جحيمه الا بدنه فلم يجد - ترق لي علم ان النار لا تضر أحدا الا باذن الله تعالى كل ذلك ولم يعتبر الغرود
(سؤال) لم ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يبتل قبله أحد بها (الجواب) ان ابراهيم عليه السلام
كان يخاف من النار فدخله الله اليها ليعلم أن النار لا تضر أحدا الا باذن الله تعالى قال السدي آمن في
ذلك اليوم أناس كثيرون لما رأوا هذه المعجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما رأى الغرود ذلك قال لابراهيم
اخرج من أرضنا الثلاثة سد عليه ما ذنبنا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكان من آمن به وصحبه ابن أخته لوط
عليه السلام وتوجه ابراهيم بهما نحو أرض حوران فأوحى الله اليه أن يتزوج بسارة فتزوج بها وتاجر فصار
عنده مال عظيم فاشتري قماشاً وأخذ زوجته سارة وتوجه بهما الى مصر قال وكانت سارة ذات حسن
وجمال وقد واعتدال حتى لم يكن في زمانها رجل منها فلما دخل بهما الى أرض مصر قبل له يا ابراهيم ان
مصر ملكا يحب النساء وكان من عادته اذا هم بامرأة جميلة يتزوج بها فها هو ابراهيم الملاك طوطيس
وكان من عادة الملوك السابقة ان يسكنوا بعبدة - يقال لهم منوف وكان له حراس يقيمون على الطرقات
ليأخذوا العادة من المسافرين وكان ابراهيم قد وضع زوجته سارة في صندوق ليخفيها عن الملك فاما اسرار
ابراهيم بين يدي الحراس أرادوا فتح الصندوق ابراهيم فاماميه - ولم يقدر ابراهيم على منعهم من فتحه ففتحوه
فأذا سارة في الصندوق فلهوا الى الملك فقال من هذه المرأة يا ابراهيم فقال هي أختي وعني انما أخته -
في الحلقة فقال الملك زوجتي اياها فقال انهما تزوجة فاخذها الملك قهرا (قال الرازي) فرفع الله تعالى
الحجاب عن بصر ابراهيم حتى انهم لم تغيب عن معانيته ليطمئن قلبه اذ رجعت اليه - قال فلما دنا الملك منها
وأراد أن يتناولها بيده ببست ثم تاب فانطلقت يده ثم عاد فديده اليها ثانيا فبيست به دور - له فعاد وقيل
انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى أن تاب توبة صادقة - كل ذلك وابراهيم - به ينظر وقد كشف الله الحجاب
من بصره فذا الملك يا ابراهيم وأحضره وأكرمه وأعطاه زوجته ووجهه بجارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قال ثم ان ابراهيم خرج من مصر يريد الشام فاقام عند قوم بوادي قال له وادي السبع
فلوسع الله عليه الرزق من المال والمواشي حتى قيل كان له اثنا عشر ألف قطيع من الغنم وفي كل
قطيع كلب وعليه جل من الدياتج الملون وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم اغني الانبياء صلوات

الله وسلامه عليهم في المعيشة وكان لا يأكل الامع الاضياف وكان اذا أمسى المساء ولم يكن عنده ضيف
مشى الميل والميلين ليجد من يأكل معه فكان كما يقال في المعنى
لامرحبا بالليل ان لم يأتني * في طيبة ضيف لم نازل
والصبح ان وافي فلا أهلا به * ان كان عندي فيه ضيف راحل

(قيل) ان ابراهيم عليه السلام أول من أقرى الاضياف وأول من شاب فلما رأى الشيب في لحية
انكره فقال يا رب ما هذا فأوحى الله اليه هذا الوفاة فقال يا رب زدني وقاراً فصارت لحية بيضاء * وقيل
لما كثرت مواشيه ضاقت عليها الارض فاجتمع عليه أهله تلك الارض وقالوا له يا صالح وكان يسمى
عندهم بالشيخ الصالح أخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض علينا بنواجيسك قال فعزم على الرحيل فلما
رحل عنهم نشفت الآبار من الماء وكان فيها الماء من بركة فذلك القوم من العطش فلهقوه وسألوه
الرجوع فاني فشكروا له قلة الماء فاعطاهم سبعين نعاج وقال أوفقوا على كل برقة يأتكم الماء فأتوا
النعاج رأوا وقفوها على الآبار فرجع المايعة مواشيه صلى الله عليه وسلم ولم يذهب الوادي بوادي
السبع (قال) قتادة لما تزوج ابراهيم عليه السلام بهاجر جاءه منها اسمعيل عليه السلام وقد صار عمره
خمساً وثلاثين سنة فلما كبر اسمعيل شمت هاجر على سارة وصارت تعارضها فيها تقول خلقت سارة عينا
مغلظة لقطع قطعة من لحم هاجر فلما سكن غضبه باقية سارة متحيرة في أمر اليمين فافتتاها ابراهيم حين
قصت عليه اليمين وقال انقي اذنيها ففعلت ذلك * ثم ان سارة قالت لابراهيم لا اسكن أنا وهاجر في مكان
واحد فأوحى الله الى ابراهيم بان لا تخالف سارة وأمره أن يعصى بهاجر واسمعيل الى محل الحرم وكان
اسمعيل طعناً لارضها فأركب اسمعيل وأمه على بعير وأخذ معه سقاية وجوابية فدبق وسار الى مكة
فاتزلم في محل الحرم وكان موضع البيت الشريف يومئذ بؤرة حمراف صنع ابراهيم هناك بيتاً من عريش
الشجر وترك عندهما السقاية والجراب المملوء دقياً فلما أراد الانصراف عنه ساقاته له هاجر الى أين
تخفى قال الى نحو الشام قالت وكيف تذهب وتركني هذا المكان الذي لا فسات به ولا ماء ولا أنيس فلا
زالت تقول له مر اراهم ولا يلتفت اليها فقالت له آله أمرك به فذا فقال لها نعم فقالت اذا لا يضيقها
انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع هذه بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ثم ان هاجر أقامت هناك ثلاثة أيام وفرغ ما كان معها من
الماء والدقيق فعضطت هي وابنتها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا وتنظر هل ترى ما أو احداً ثم تذهب الى
المروة وتتنظر هل ترى ما ففسدت بين الصفا والمروة سبع مرات وهي كالوهالة وتنصرع الى الله عز وجل
في طلب الماء فلجل ذلك صار السبي واجبا بين الصفا والمروة على سائر الحاج * وأما اسمعيل فانه كان
يبيكي تارة ويسكت أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء فبينما هي كذلك اذ نهضت هاجر تقول
أرجعي قد أنبع الله لك ما فرجعت فوجدت الماء قد نبع من أقدام اسمعيل وهو يفرور ويسبح فضافت
هاجرة فقالت زم زم يا مبارك حتى أمسك عن جريانه فلذلك مهيت زخرم وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو أنها لم تقل زم زم يا مبارك لكان زخرم عيننا جارية (ومروى) أن جبريل
عليه السلام أتى الى هاجر وهي تسي بين الصفا والمروة فقال لها من أنت قالت أنا امرأة ابراهيم خليل
الرحمن وقد تركني ههنا فقال جبرائيل الى من تركك قالت الى الله تعالى فقال لقد تركك كما أتى كاف
وقال الله تعالى أليس الله بكاف عبده ألا يعلم من خلق ثم ان جبرائيل أتى زخرم ورآه يابراً جالساً له ففاض

الماء ولذا يقال لزمزم ركنة جبرائيل ثم ان اسمعيل وأمه جعلوا يشربان من ذلك الماء فكان ينكثهم غذاء
 وشربا بغير كلفة فقامت هناك مدة وقيل ان جماعة من بني خزاعة من أولاد جرحهم تزولوا بالقرب من مكة
 فرأوا طيوراً قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور لا تنزل الا على ماء فحاروا ودخلوا فوجدوا الماء فقالوا
 له سائرنا هذا الماء فقال لهم ان الله تعالى قد خصني به فقالوا له ان ننزل عندك حتى نجعل لك نصيبا من
 مولى شيئا فقال لهم نعم فنزلوا عند هاجر بواحد لها المضارب وأقاموا عند هاجر لما اكبر اسمعيل عليه
 السلام وانتشأ بين العرب والعلم منهم اللغة العربية والفر وسيرة تزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال
 اسمعيل أبو العرب (وقيل) ان ابراهيم بعد ذلك قدم الى مكة فسأل عن بيت اسمعيل فدلوه فأتى الى باب داره
 وطرق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فسألهما عنه فقالت له انه غائب فسألهما عن معيشتهم فقالت لهن
 في أسوأ حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام ودقولي له يغمر عتبة بابي فلما جاء
 اسمعيل قالت له قد جاء البك شجيرة فته كذا وكذا وذكرك له الوصية فقال لها هذا أبي وقد أمرني أن
 أقارئك فالحق يا هاجر ان اسمعيل تزوج بامرأة غير هاجر بنات العرب فقدم ابراهيم مرة ثانية فدق
 الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فقال لها أين زوجك فقالت له انه غائب فسألهما عن معيشتهم فقالت لهن
 والحمد لله فقال وما طعامكم فقال لهم واللبن فقال وما شرابكم فقالت ما زعمتم فقال اللهم بارك لهم في
 لحهم وابنائهم ومائهم ثم أوصاهما وقال اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام ودقولي له يثبت عتبة بابي (قال)
 السدي لما دعا ابراهيم بالبركة لم يكن غمير اللحم واللبن والماء فلو كان غير هاجر له بالبركة مثل الحبوب
 كالقمح والشعير والبقول لكان كثيرا بدعوتهم ثم غاب ابراهيم عليه السلام مدة طويلة فاستأذن سارة في
 المسير الى زيارة ولده اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه أن لا يكلم هاجر ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه قدم الى
 مكة وجاء الى بيت اسمعيل فدق الباب فقالت زوجته ما تريد فقال أين اسمعيل فقالت انه خرج يتصيد
 فسألهما عن هاجر فقالت انهما قد ماتت ودفنت قريباً من الحجر وقيل لما توفيت هاجر كان لها من العمر نحو
 ستين سنة ولا اسمعيل من العمر عشر وثمانين سنة ثم ان ابراهيم جلس في الحرم واغتسل من ماء زمزم وجعل
 ينتظر ابنه اسمعيل فلما جاء من الصيد وجد اباه عند بئر زمزم فاعتقه ثم أخذ بيده ووضاه فخرج له
 لحا ولبناً فأكل كل ثم قال ابراهيم يا بني ان الله قد أمرني بأن أبني له بيتا على هذا التل الاحمر فكن لي معينا
 على ذلك

ع(ذكر بناء البيت) قال الثعلبي لما أمر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت أرسل اليه سبحانه بيبضاه على
 قدر البيت ونودي يا ابراهيم ابن البيت على قدر السحابة وظلها * وروى الواقدي ان ابراهيم لما احتفر
 أساس البيت رأى حجرا من رخام أخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا لله لا اله الا انار
 البيت معلما وهي غزار ومر خيرا وهي قفار والسطر الثاني مكتوب أنا لله لا اله الا انار البيت معلما
 الطغاة ومفقر الزناة ونحزي تارك الصلاة والسطر الثالث مكتوب أنا لله لا اله الا انار ازق من لا حيلة له
 حتى يعلم من له حيلة أن لا حيلة له * قال وأوحى الله الى ابراهيم بأن يأتي بجدار البيت من خمسة جبال
 جبل طور سيناء وجبل طور زيناء وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء بمكة ليكون يوم القيامة
 تقل هذه الجبال في موازين الحجاج فلما اجتمعت هذه الاجبال من الجبال المذكورة شرع ابراهيم في بناء
 البيت فكان اسمعيل يأتيه بالحجارة ويعجن له الطين واسفر يبنى الى أن ارتفع البناء وهو قوله تعالى واذ
 يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل * قال ان الحجر الذي يعرف بعقام ابراهيم كان اذا بنى وقف

عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع اليها وتارة يهب به اذا اراد الارض * قال أنس بن مالك رضي الله عنه
 رأيت أترقدهم ابراهيم في هذا الحجر وقد أترفيه كعبه واخصاص اصابع رجله غير انه اختفى رصعه من كثرة
 لمس الناس له بأيديهم فمضى ذلك من كثرة الايام والليالي * قال السكاساني يفتا ابراهيم يبنى في البيت
 اذ ناداه جبل ابي قبيس يا ابراهيم ان لك عندى ودعة فخذها فلما داناهم انشق من الجبل قطعة وخرج منها
 الحجر الاسود وكان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر الاسود بهذا الجبل
 فانطق الله الجبل بالودعة فلما اتم ابراهيم بناء البيت أوحى الله اليه أن اصعد الى سطح البيت وأذن في
 الناس بالحق قال فبلغ صوته مشارق الارض ومغاربها لان الله تعالى قال له يا ابراهيم منك الذناء وعليها
 البلاغ وقيل ان ابراهيم طلع على جبل عرفات ونادى بأعلى صوته يا أيها الناس ان الله تعالى قد بنى لكم
 بيتا فاحجوا اليه فبلغ مدا صوته المشرق والمغرب فن أجابه بالتلبية كتب له حج ومن لم يلب لم يحج فذلك قوله
 تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الآية * قال النعلبي ولم يزل هذا البيت على بناء ابراهيم الى سنة
 خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدمت قريش ما بناه ابراهيم وبنوه ثمانية وجعلوا
 من داخله صور أربعة من الملائكة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وجعلوا أيضا
 فيه صور الانبياء المرسلين فلما دفع النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح طمس تلك الصور جميعها
 وأبقى صورة عيسى وأمه ثم بعد ذلك جدد بناءه فتميم بن أسعد ثم جدد بناءه بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جدد بناءه عبد الله بن الزبير في خلافة معاوية
 ابن أبي سفيان لو هن أركنه من النار التي احرقها ثم ان الحجاج هدم ما بناه عبد الله بن الزبير جميعه وبناه
 على هذه الصفة التي هو عليها الآن وذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة النبوية في خلافة عبد الملك بن
 مروان الاموي

* ذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام * قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في الذبح فمنهم من قال
 انه اسحق وأهل التوراة يرجحون ذلك والاشهر انه اسمعيل اقول بعض العرب للنبي صلى الله عليه وسلم
 ابن الذبيحين وهما اسمعيل عليه السلام وعبد الله الذي فداه أبوه عما عاث به بعير قال ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما ان ابراهيم نذري هرهان ولده ولد ذكر لا يذبحنه مقر بانالي الله تعالى فلما عاثت عليه الايام والليالي
 نسي ما نذره (قال) السدي ان ابراهيم رزق اسمعيل قبل اسحق بثلاثين سنة فبينما ابراهيم نائم اذ رأى
 في منامه قائلا يقول له يا ابراهيم ان الله بأمرك أن تقي بنذكرك وهو ذبح ولدك فانتبه ابراهيم وهو
 مذعور فـ كان يرى تلك الرؤية في سبع ليال متواليه فعزم على ذبح ولده (قال) السدي لما قوى عزم
 ابراهيم على ذبح ولده ناداه باسمعيل خذ معك جبلا ومديقه قال وما تصنع بها يا أبت قال أذبح كبش اقربانا
 الى الله تعالى فانطلق هو وابنه اسمعيل وسار به الى شعب جبيل عنده وادى مني فبينما هما ماشيان اذ
 تعرض ابليس للعين لاسمعيل بصورة شيخ فقال الى أين تضي يا اسمعيل قال لي قرب أبي قرب بانالي الله
 تعالى فقال ابليس أتدري ما القربان الذي يقرب به أبوك قال لا قال انه يريد أن يذبحك وقد جئتكم لاجبها
 فقال يا ابليس أيفعل هذا أبي من قبل نفسه أم بأمر ربه فقال ابليس بل بأمر ربه فقال اسمعيل اذا كان
 الذبح بأمر ربي فكيف أهوى ذلك فرجع ابليس خائبا فكان كلما يتبع اسمعيل يرميه بالحصى ففعل
 ذلك به سبع مرات فصار من يومئذى الجمار سنة فلما وصل ابراهيم الى شعب الجبيل جلس وقال
 لاسمعيل ان الله تعالى أوحى الى يذبحك وقد رأيت ذلك في المنام في سبع مرات سبع ليال متواليه فقال

اسماعيل يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلم ارأى ابليس ذلك جلس على الجبل ليري ما يكون من امرهما ثم ان ابراهيم اضع ابنه على جنبه الايمن وشديديه ورجله بجبل فقال اسمعيل يا ابت لا تشدد رجلي ويدي بالجبل الملائكة قد خرجن من امر ربه فخلفه واستمر اسمعيل مضطجعا على جنبه الايمن من غير وفاق ثم ان ابراهيم عليه السلام وضع المديعة على فخرا اسمعيل وصار يحزن بهما مرارا فلم تؤثر في نحره ولم تخدش شيئا فعند ذلك ضجبت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحش والحيتان في البحر وانطلق السكل بالابتهاال الى الله تعالى وصاروا يقولون الحمد وسيدنا ومولانا نارحم هذا الشيخ الكبير وافدها الطفل الصغير فلما رأى اسمعيل ان المديعة لا تقطع نادى يا ابت افنزع بالمديعة في لبتى ففخعه بهما في لبتة ففخعا بلبها فغابت المديعة في نصابهما ثم قال اسمعيل لاييه يا ابت كبني على وجهي فافلت اذا نظرت الى وجهي ترحمي فكبته على وجهه ووضع السكين وحز بهما فلم يؤثر ذلك كما فغضب ابراهيم ورمى ابراهيم السكين من يده فانطق الله تعالى السكين وقالت يا ابراهيم انا بين امرين فالخليل يقول اقطعي والجليل يقول لا تقطي واتي من قبل الجليل لامن قبل الخليل وكيف اقطع في نحر اسمعيل ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جهة يطلع ثم ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وفدينا بذبح عظيم قال فهدنهما هو كذلك واذا بجبرائيل آتاه معه بكش ألمع وقال هذافداءه ولكم نخذوا ذبيحة فذاهل اسمعيل وأدركه بالفرج الجزيل (وانشد في المعنى)

اناه من اقاله فظن * في اضيقي الوقت بأنى الله بالفرج

(قال) الثعلبي ان الاضحية صارت من وقت سنة ابراهيم عليه السلام ^{سؤال} لم فدى الله تعالى اسمعيل بكبش ولم يجعل فداءه جلا أو بقرة أو غير ذلك (فالجواب) ان ابراهيم لما أخذ الخليل والمديعة فقال اسمعيل وما تصنع بهما قال اذبح كبشا فصدق الله تعالى قول خليله (جواب آخر) ان الله تعالى اذبح الكبش الذي كان قربه هابيل بن آدم فأخبره الله ان يعلم عباده ان الخير من الاجداد ينفع الاولاد (قال) السدي كان هذالك كبش قدر الغنبل العظيم وكانت قروبه وحوافره من الذهب الاحمر وليس به عظم بل كله لحم وشحم ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتفع في رياض الجنة فصار عظيم الخلقة فذبحه ابراهيم وفرق لحمه على الفقراء والمساكين وكان ذبحه يعني فصار فداء الحاج هذالك كل سنة قال السدي كان هرا اسمعيل حين الاضحية عشرين سنة * قال السكسافي عاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ويروى انه لما مات دفن تحت الميزاب انتهى ملخصا

يؤخذ كرقصة هلاك الغرود بن كنهان قال الثعلبي ان الغرود هو اول من تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدي ان الغلاء وقع في زمن الغرود واجذبت الارض فكان الغرود يخزن عنده جميع الغلال فيقصده الناس من سائر الاقطار وكان لا يبيع احدا شيئا حتى يسجد له ويقول أنت ربى ووقع القحط في الارض التي بها ابراهيم فسار ابراهيم الى الغرود واشترى منه غلالا فلما وصل الى الغرود وقف بين يديه عرفه الغرود فقال يا ابراهيم من أنا فقال ابراهيم أنت عبد من عبيد الله تعالى فقال الغرود اسمعيل فقال ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال الغرود ومن الرب المعبود قال ابراهيم الرب المعبود هو الذي عبت وبجي فقال له الغرود انا احبي وأميت فاسعدني رحلن وحب عليهما القتل فقتل واحدا وأطلق الآخر فقال ها أنا مات وأحيت فقال ابراهيم ان الله بأنى بالشخص من الشرق فأتت بهما من المغرب فبهت الذي كفروا لله لا يهدى القوم الظالمين فهذه ذلك قال الغرود لا بد

أن أقاتل الله إبراهيم فأمر ببناء المرح (قال) كعب الاحبار كان طول ذلك المرح فرمحين في عرض
 فرسخ وقال الأمدى كان بناؤه في أرض بابل ثم عمداً الفروذاً إلى أربعة أسور ور باها على اللحم والجر حتى
 استسكت قوتها ثم صنع تابوتاً من الخشب وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله وربطه
 بأرجل الأسور بعد أن حوهم وعلق الحما على عصفاف التابوت ثم دخل الفروذاً في التابوت وأخذ معه
 قوساً وثلاثة أسهم وأخذ معه أحد وزرائه من كان يثق به قبله ثم كشف اللحم للأسور فألقاهوا طمعه في اللحم
 فمعد ساعته قال لوزيره كشف الباب الأعلى فنظر إلى السماء فوجد هاهنا هيئتها ثم كشف عن الباب
 الأسفل فنظر إلى الأرض فوجد هاهنا كلاله ووجد الجبال كاللخات ثم أطبق البابين ثم بعد زمان كادت
 الأسور أن تهلك من التعب ففتح البابين فنظر إلى السماء فوجد مظلمة ونظر إلى الأرض فرأى ظلمة
 فيبينها مروضاً داذناده ملك إلى أين ياعد والله فظن الفروداً الذي ناداه الله السماء فأخذ القوس
 ووضع السهم وصوبه نحو السماء ورمى به في الهواء فغاب السهم عنه ساعة ثم ناداه الله وهو ملطخ بالدم
 ففرح الفروذاً بذلك وقال قتل الله السماء قال عكرمة أن السهم أخذته سهكة وقربت نفسها إلى الله تعالى
 فأصلمها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والأرض قال العزيزي أن الفروداً لم يزل يصعد في الجوف
 إلى أن ناداه ملك إلى أين ياعد والله أن بينك وبين السماء خمسة آلاف عام ثم صعد الملك صعدة مات منها
 الوزير ثم أن جبريل عليه السلام ضرب التابوت بجنانه فسقط في الجرف فذفته الأمواج إلى البر فخرج
 الفروداً من التابوت وقد أبيضت لحيته من الخوف عاراً من الأهوال فلما رآه قومه أنكروا ولم يصدقوا
 أنه الفروداً قال الشعلبي أن الله سلط على ذلك المرح رجلاً صافاً فآلفته على من كان من أرباب دولته
 وذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ثم أن الفروداً حضر إبراهيم وقال له قل ربك أن ينزل من
 السماء إلى الأرض حتى أقاتله فإن ذلك من عادة الملوك تقابل وتقاتل فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن
 قل للفروداً ينظر إلى سائر الخلق وقت يختار أي جنس ترسله عليه فاختر البعوض لانه لا يأكل إلا الكلة
 واحدة ويعوت فقال إبراهيم اجتمع عساكرك من جميع الجهات وألبسهم الدروع والجواشن وتميهم هذا
 الجنود الذي هو أضعف جنود الله القوي لهم هم الفروداً فكان مدة دارهم مسيرة أربعة فراسخ قال
 العزيزي أن هذا الجمع كان بأرض الكوفة فلما كان يوم الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر وسد
 ما بين الخفافين حتى حجب الشمس عن الابصار فأمرها الله أن تنتشر على عساكر الفروداً وتكلمهم
 فصارت تأكل الدروع والجواشن والسلاح حتى وصلت إلى لحومهم فاكلتها ولم يبق منهم غير العظام
 فهلكوا جميعاً ثم أرسل الله تعالى إلى الفروداً بعوضاً ضعيفاً يجتاح واحد وهي أصغر البعوض كله
 فدخلت في أنفه وصعدت إلى رأسه فانهزم وأخبره الله تعالى ليعتبر قبل أن يهاكم كذا في رأسه أربعين سنة
 فكان يأمر غلامه أن يضر بوجهه بالنعال على رأسه فيجذب ذلك الراحة فلما طال عليه الأمر ضرب به أحد
 خدامه بطبر على رأسه فانهلق فخرجت تلك البعوضة وهي مثل العصفور تقول هذا جزاء الله وذهبت
 وأهلك الله الفروداً وخنوده بأضعف جنوده ومجمل الله بروحه إلى النار وبئس القرار قال تعالى وما يعلم
 جنود ربك إلا هو وقد قيل في المعنى

فإني أن الكون منه ناطق * أن هذا الملك لله العهد * حل خلقا من مثالي سابق
 وتعالى من نظير وانفرد * فإذا ما ينقوا آياته * ترهوه عن شريك وولد
 (ذ كروفاة إبراهيم عليه السلام) قال كعب الاحبار خرج إبراهيم عليه السلام في طلب الأضياف فربه

ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام وقال له من أنت قال أنا ما بر سبيل فأخذ بيده وأتى به الى منزله فلما رآته زوجته عرفت انه ملك الموت فبكت فلما دخل امهات وحده أمه تبكي فبكي الآخر فلما وجدها ملك الموت يبكيان خرج من المنزل ومضى فلما جاء ابراهيم ووجد الضيف قد مضى غضب على سارة وامهات وقال بديته في وجهه ضيفي حتى مضى وكان لا يراه بيت يتبعه بديته فدخله ابراهيم فوجد الضيف فيه فقال له ابراهيم من أذلك بيتي من غير اذني فقال له الضيف لا تخدعني يا ابراهيم انما ملك الموت فقال له ان كنت صادقاً فأرني آية تدل على انك ملك الموت فقال له حول وجهك عنى لحول ثم التفت ابراهيم اليه فرآه على الصورة التي يقبض الله بها رواح الانبياء والمؤمنين أى صورة حسنة منورة ثم قال لا يراه حول وجهك عنى لحول ثم عاد فنظره على الصورة التي يقبض بها رواح المنافقين والكفار فعنه ذلك غشى على ابراهيم فتركه ملك الموت وانصرف عنه مدة ثم ان ابراهيم خرج يوماً لينظر ضيفاً فراه أى شيخاً كبيراً فأخذه بيده وأدخله بيته وأحضر شياً من العنب فجعل الشيوخ يأخذ من العنب ويصير جلد العنب ومازده سبيل على لحية فتعجب منه ابراهيم فقال له ابراهيم أيها الشيخ كم لك من العمر قال كذا وكذا سنة فإذا هو قد عمر ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم اللهم اقبضني اليك حتى لا أصير الى الهرم فيكون ابراهيم أول من غنى الموت فلما دنا منه ملك الموت قال له يا بني الله على اى حالة تحب أقبض روحك فقال ابراهيم وأنا ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة ابراهيم فذهب من قال عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ومنهم من قال عاش مائتي سنة والله أعلم قال السدي ان سارة توفيت قبل ابراهيم بمدة طويلة وجاءت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت اشترى لها مغارة ودفنها فيها وهي بقرية حبر ومن من ارض كنعان ولما مات ابراهيم دفن في تلك المغارة

يؤخذ كقصة امهات عليه السلام قال وهب بن منبه لما رزق ابراهيم بابنه اسمعيل من هاجر انكمسر قلب سارة لانهم لم ترزق ولداً وكان لها من العمر خمسة وعشرون سنة فبشرها الله بامهات بعد هذه المدة كما جاء في القرآن وان يكون من نسله ألف نبي فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة (قال) السدي كان بين اسمعيل وامهات نحو ثلاثين سنة وكان اسمعيل شديداً الغيرة وكان نبياً سر سلا فقبضه الله الى قوم بالشام فلما اكبر اسمعيل تزوج بامرأة من أرض حوران وهي رتقاء بنت توبيل فلما دخل بها حملت منه بغلامين في بطن واحد وهما العيص ويعقوب قال السدي ان العيص تكلم في بطن أمه فسمعه فاجبرت أباه بذلك فقال له ان سمعت فاعلمني فلما اسمعت أعلمته فجعل اسمعيل يذبح عند سرة زوجته فسمع العيص يقول ليعقوب والله اني خرجت قبلي لآخر في بطن أمي وأقتلك فقال له اسمعيل يا مبارك ارفع حق أمك ولا تخرق بطنها ولا تفتل أخاك فلما كان الوضع كان العيص يسابق يعقوب فخرج العيص أولاً وتأخر يعقوب بعده فلذلك سمي العيص عيصاً لانه هضاً أخاه عند الخروج لان يعقوب كان أكبر منه رأساً سبق في الحمل وسمى يعقوب يعقوب لانه تعقب في خروجه من بطن أمه فلما اكبر كان العيص أحب الى أبيه وكان يعقوب أحب الى أمه فلما اكبر اسمعيل في العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص انني بكبش حتى اذبحه واجعله قرباناً الى الله تعالى وأدعوك دعوة فعمى ان تنفعك دعوتي ان شاء الله تعالى واجعل يدك عند يدي رقت الدماء فسمعت زوجته ما قاله لابنها العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسمعيل أنت الى كبش واثبت به الى أبيك والبس فروة مة لولة لان العيص كان على يده شعر مثل مثل شعر الماعز فاذا المسك أبوك بعلم انك العيص ابنه فندعوك وتغوز بدونه فعند ذلك أمرع بكبش

وليس فرودة مقبولة وجاء الى أبيه وقدم له القربان مشوا يافأ كل منه اسحق وقال قدم يا بني وهو يظن أنه العيص فتقدم يعقوب وباسه أبوه فوجد الشعر فقال اسحق ان المس من العيص والريح من يعقوب فقال أنت زوجته هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء والملوك ثم قام يعقوب من عند أبيه فجاء في أثر العيص ومعه كرش مشوى فوضعه بين يدي أبيه فقال له من أنت قال أنا ابنك العيص فقال يا بني قد سمعت بالدعوة أخوك يدعوك فوافاز بها فغضب العيص وقال لا قتال بيننا يعقوب فقال اسحق يا بني لا تغضب قد بقي لك عندى دعوة فرفع يده وقال اللهم اجعل ذريته عدد الرمل والحصى ولم يعلم بهم أحد غيرهم فكان من نسله بنوا الاصفروهم ملوك الفرنج وكان العيص به صفر زمانه فكان يسمى الاصفر فكان في قلب العيص من أخيه يعقوب شيء فقالت أمه ليعقوب اذهب الى منزل خالتك بأرض نجران واترك لأخيك أرض كنعان فالى أخشى عليك منه فسرى يعقوب هو وبعثه تحت الليل فكان يسرى بالليل ويكنى بالنهار حتى وصل الى منزل خالته وكان اسمها ليان وكان لها بنتان فتزوج بواحدة منهما ما ثم تزوج بالأخرى وهى الصغيرة فزرع منها يايوسف وبنيامين وكان ذلك جائزاً في ذلك الزمان ولم يرل جائزاً الى ان بعث موسى بن عمران عليه السلام فآثر الله عليه تحريم ذلك فزرع الله يعقوب من زوجته وغيرهما اثني عشر ولداً فلما كبر أولاده قصد الرجوع الى أرض كنعان فأمر أولاده أن يسبقوه وادوا صلوياً يدخلون ويسلمون على عهدهم العيص ويقولون له نحن أولاد أخيك يعقوب وقصد بذلك الترفق والتودد لما جرى بينهم مامن الدعوة كما سبق فلما وصلوا ودخلوا وسلموا عليه وقالوا له ذلك فعند ذلك طاب قلبه على أخيه وزال ما عنده ورحب بهم وأحبهم حباً شديداً ولما قدم يعقوب بعد ذلك تلطف بأخيه العيص وأقام عنده مدة ثم ان العيص ترك أرض كنعان لأخيه يعقوب وأولاده ودورحل الى بعض بلاد الشام فتزوج هناك بابنة عمه اسمها عيل وكان اسمها نسمة فجاء منها عدة أولاد ذكور وبنات فجاء من نسله الروم ولم ينج من نسله نجي سوى أيوب عليه السلام وقبل ان القباصرة ملوك الروم من أولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصفر (قال) السدى ان اسحق عاش من العمر مائة وستين سنة ولما مات دفن بأرض فلسطين ثم نقل بعد ذلك الى أبيه ابراهيم ولما مات العيص كان عمره مائة وعشر بن سنة والله أعلم انتهى ما وردناه على سبيل الاختصار

(ذ) كرمه قوط عليه السلام قال وهب بن منبه هو لوط بن هاران بن تارخ بن أخى ابراهيم قال السدى ان لوطاً بعث في زمن ابراهيم الى قوم سدوم بأرض غزو وزغر وكانوا أهل كفر تركبون الفاحشة فوقع بأرضهم الغلاء فكانوا يدخرون الغلال ويطلبون بذلك الغلاء وكان الناس يقصدونهم من سائر الاقطار فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ كبير فقال لهم افرجوا خبزكم يا قوم فان كان عندكم ثم شيء من الغلال فامسكوا أيديكم في بيعه فافسوف يأتي على الناس مدة لا تثبت فيها حبة ولا تمر السهام قطرة واذا جاءكم الناس لبسوا ثروا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا شيوا وأصيبوا فامسكوا ايديكم على الطريق ينتظرون عن يمينهم من المسافرين فيقصدهم ويلوطون بهم (قال) النعلبي ان أهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكانت الفرقة التي تسكن بالجبال وحشين لم يجتمعوا بالفرقة التي تسكن السهل فاحتمل عليهم ابليس ليجمع بينهم فالتخذ المزمار وزمر فلما سمع الجبلون صوت المزمار تزلوا من الجبل النساء والرجال فلما اجتمعوا بالسهل ورأى بعضهم بعضاً افدتن الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط والصحق فكان كما يقال في المعنى

شغل المرء بالبدال وأخفى * فسوة الناس شغلهم بالصفاق
كل جنس بجنسه قد تنكفى * قدم فرارا من معشر الفساق

فلما تزايد بهم هذا الأمر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى فلم
يزدادوا الاعتوا وقالوا له انت نابه ذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني على القوم
المفسدين فاستجاب الله دعاه وبعث الله اليهم أربعة من الملائكة على صورة مردحسان قال قتادة ان
الله تعالى قال للملائكة لا تمسكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم ثم أربع شهادات فلم ادخلوا على لوط قالوا
نحن ضيوفك في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله وقال لهم أما علمتم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال
انهم اشترقوا على وجه الارض وأخبرهم بأمر قومهم وما هم عليه من الفاحشة (قال) وكانت امرأة لوط اذا
دخل الى منزله ضيوف ترسل تعلم القوم بهم ولها أمانة وهي ان ترسل رسولا بالتطلب من حيرانها لها
فيعلمون ان في منزل لوط أضيافا فيأتون اليهم فلما خرجت امرأة لوط بالاضياف جاؤ اليهم فطلق لوط
الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تخزوني في ضيبي وخذوا واحدة من بناتي عوضا عن الاضياف
فقالوا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد فلم ير لوط بناحيهم من خلف الباب حتى
تسوروا عليه من الحائط وهمجوا عليه وخاف على اضيافه فقالت له الملائكة انارسل ربك أن يصحبوا
اليك الآية ثم ان الله تعالى أذن لجبرائيل عليه السلام ف ضرب بجناحه وجوه القوم فطمس الله أعينهم
فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم قائلين ان لوطا أسحر من على وجه الارض فلما علم
لوط ان الاضياف رسل ربه قال لهم أريد ان تمسكواهم في هذه الساعة ففعلوا ان موعدهم الصبح
أليس الصبح بعزيز (قال) ابن عباس رضى الله عنه ما ان الله مسح امرأة لوط فصارت لها كما
كانت تدل على الاضياف بطلب المخرج ثم أمر الله تعالى لوطا أن يسرى بعباله تحت الليل فلم يخرج
لوط من القوم ادخل جبريل جناحه تحت القري واقتلعها من اصولها وكانت سبع قرى في كل قرية
مائة ألف انسان ما بين رجال ونساء وصبيان وفرعها بين السماء والارض حتى مع امس السحاب صياح
ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها وجعل أعلاها أسفلها ثم أتبعهم بحجارة من سجيل فهلكوا أجمعين (ورسل)
مجاهد لبقى من قوم لوط أحد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة فبقي حجره معلقا بين السماء والارض
أربعة يوما حتى خرج من مكة وسار في انحاء الطريق فسقط عليه حجره فهلك في الحال وقد عذب الله قوم
لوط بعذاب لم يعذب به أحدا من الامم لاجل ارتكابهم الفاحشة العظيمة (قال) السدي توفي لوط في زمن
ابراهيم عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار

وهذا كرقصة يعقوب وما وقع له من بنيه من جهة يوسف (قال) الله تعالى نحن نقص عليه لك أحسن
القصص الآية قال وهب متبها لما خرج يعقوب من أرض كنعان هاربا من أخيه العيص أتى عند خالته
وترقج بابنته الحام من راحيل وهي الصغيرة ولدا يوسف وبنيامين ولما وضعت راحيل يوسف كان
يعقوب فائما نحو الشام فنزل عليه جبريل وقال يا يعقوب ان الله تعالى وهب لك ولدا ميرزا مثله لاحد من
الناس وقد أعطاه الله شطر الحسن ففرح بذلك ولما وصل من السفر ونظر الى يوسف فكان لا يزال من النظر
اليه فذبح ألف رأس من الغنم قربانا لاجل يوسف شكر الله تعالى وفرقها على الفقراء والمساكين فلما
كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين مات أمه راحيل (قال) السدي ان الله تعالى قسم الحسن عشرة
أجزاء فأعطى الناس جزأ واحد وخص يوسف بتسعة الاجزاء النباقية وقيل ان يوسف نظر الى وجهه يوما

في المرأة فأعجبه حسنه فقال في سر لو كنت علوا كما قدر أحد على غنى فسلط الله عليه اخوته فباعوه بأجنس
 ثمن قيل الجنس الذي كان في حق يوسف كان سبعة عشر درهما عدود وذهب ذامن أفة الحب (قال)
 السدي لما كبر يوسف وصار له من العمر اثنتا عشرة سنة رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر له ساجدين فقص رؤياه على أبيه وقال كما قال الله اخبار عنه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا
 والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تفسر رؤياك على اخوتك فيكذبوا لك كبدا الآية
 قال فلما بلغ اخوة يوسف ذلك حسدوه على هذه الرؤيا وقالوا لا شك ان يوسف يصير مولانا فان الشمس
 أبونا والقمر أمنا والكلوا كب نحن قال السدي لما سمع اخوة يوسف هذه الرؤيا شابوا لها رؤسهم فاحصل
 عندهم وكان يعقوب يميل الى يوسف من دون اخوته قال فأخذوا في تدبير الخيلة في هلاك يوسف فاجتمع
 رأيهم ان يذخلوا على أبيهم ويستأذنه في أخذ يوسف معهم الى الصيد وقالوا ان هو أي عن ارساله معنا
 نقتله بين يديه ولا نوفره قال قد خلوا على أبيهم في غير الوث المعهود لزيارته وحلوسا بجانبه من غمرا كرام
 له فقال لهم مالي أرا كم مدعورين فقالوا له ان قلوبنا مشغولة لان أسدا عظيما همم الباري رحمة على أغنامنا
 وقتل منها ونحن الآن نريد ان نخرج اليه عصبة فأرسل أخا تايوسف معنا نرتع ونلعب وناله لحافظون
 فقال لهم أبوهم يعقوب اني ليجزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عافلون قالوا اننا كاه
 الذئب ونحن عصبة انا اذا بالخامرون وقالوا كيف يأكله الذئب فحينئذ أخوه شعرون الذي اذا صاح صيحة
 تضع لها الحوامل وفيما اخوه يهوذ الذي اذا غضب فغضبه بشق الاسد نصفين فلما سمع يعقوب كلامهم
 قال لابنه يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد فقد أدت لك بذلك قال ابن عباس رضي الله
 عنه ما اغتا قال يعقوب لا ولاده وأخاف أن يأكله الذئب لانه رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل
 وحوله ذئب قد أحرقوا به ليعتلوه واذا بذئب منهم قد حماه وخلصه منهم وكان الارض قد انشقت ودخل
 فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام انتهى ما رآه يعقوب في المنام قال فلما دخل مع اخوة يوسف الى
 الخروج للصيد لبس يوسف ثياب البغروشد في وسطه منطقة من الذهب وخرج مع اخوته وأخذوا معهم
 كثيرا من الماء والزاد وركبوا خيولهم ويوسف معهم ثم ان يعقوب خرج معهم الى الصحراء ومشى معهم
 أربعين خطوة وودعهم وقبل يوسف بين عينيه وضعه الى صدره ثم رجع يعقوب الى منزله ونظم على
 ارسال يوسف مع اخوته فلما بعد وامن أرض كنعان وثب اخوة يوسف على يوسف فسكوه من أطواقه
 وأطموه على وجهه وعروهم من ثيابه فصارعوا ناقة قال دعوا القميص على ليكون لي كفننا وهو باقة له
 فتراحى يوسف على أخيه يهوذا وكان أكبر اخوته فقال لهم يهوذا لا تقتلوا يوسف وارواح أبيكم فلم
 يلتفتوا الى كلامه وقالوا لا بد من قتله فقال يوسف اسقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فامتنعوا من
 سقائه فتلطف يهوذا بهم وأشار عليهم بأن يرموه في الحب فاجمعوهم على ان يجعلوه في الحب فكفوا يديه
 ورجليه وأدلوهم في الحب فلما أنزلوه الى الحب بكى ملائكة السماء رحمة ليوسف ثم حمد أحد اخوته الى
 الحبل فقطعه بسكين قبل ان يصل يوسف الى قعر الحب فأدركه جبريل فقلعه ووضع على حفرة قدر فحماها
 الله من الحب قال وهب بن منبه ان هذا الحب كان بأرض الاردن وقيل كان بين مدائنهم ومدائن
 أرض كنعان وهو على قارعة الطريق قال السدي ان الذي حفر هذا الحب هو سام بن نوح وسماه بيت
 الاحزان وكان من أسفل واسع ومن أعلاه ضيق وكان مظلم كثيرا المحشوم وكان مأوئها للحاوط وله نحو
 اربعمائة ذراع وكان فيه الماء على قدر قامة فلما أنزل يوسف هذب مأوئهم وقصدته بعض الافاعي فصاح بها

جبريل فرجعت وطرشت وكل حبة طرشتي فهي من نسل تلك الحبة قال فتساده وجاءه جبريل بقميص
 من الجنة فالبسه وبطعام وشراب فاطعمه وصار الحب روضة مغلقة واسعة حتى صار مده البصر وقال
 جبريل لا تخف قد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء إليه أخوه يهوذا ونادى يابوسف هل أنت من جملة الأحياء
 أم من جملة الأموات فأجابه يوسف أنا من جملة الأحياء من ربي فلما علم أخوته أنه حي عمدوا إلى حفرة
 عظيمة وأرادوا أن يلقوها عليه فقال لهم يهوذا إن أنتم فعلتم ذلك أخبرت أباكم بفعلكم فماتوا وانصرفوا
 قال السدي كان عمر يوسف لما أتى في الحب أربع عشرة سنة ومارجعوا إلى أبيهم عمدوا إلى شاة
 وذبحوها وأطخوا قميص يوسف بدمها وذلك قوله عز وجل وجاءوا على قميصه بدم كذب ثم انهم اصطادوا
 ذئبا ولطخواه بالدم وأوثقوه بحبل وأتوا به إلى أبيهم فوجدوه جالساً على قارعة الطريق في انتظارهم
 لاجل يوسف فلما وصلوا إليه صرخوا وبكوا وقالوا يا أبانا أأذهبتنا نسيت وتركتنا يوسف عندما كنا
 فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشى عليه فلما افاق قال بل سوات
 لكم أنفسكم امرأ فاصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم احضر بين يديه ذلك الذئب الموثوق
 والقميص فقال تالله ملا شفق هذا الذئب الذي أكل ولدي ولم يترك قميصه فامر باطلاق الذئب فاطلقوه
 فقال له ادن مني أيها الذئب فدنا منه فقال له أيها الذئب لم تجعتني يا بني وأورثتني خزائني لا قال يعقوب
 الحى انطق لي هذا الذئب فانطقه الله فقال يا بني الله والذي اصطفاك نبيا ما كنت له لحيما ولا مفرقت له
 جلد او مالي به علم واعلم أنا ذئب غريب أتيت من أرض مصر في طلب أخ لي فقدته منذ أيام فلما رآني
 أولادك اصطادوني ولطخواني بالدم وأوثقوني وجاءوا بي إليك وقد حرم الله علينا لحوم الأنبياء فقال له
 يعقوب وهل يوسف في قيد الحية فقال له ما أنا فقام ولا على الغيب عظم فعند ذلك أطلقوه ودخل يعقوب
 خلوته وجعل يبكي ويشتحب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء فصار مريضا كما قبل
 احزان قلبي وبكائي حكي * احزان يعقوب على يوسف

قال وكان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكي ويشتهي إلى من يمر به من المسافرين فأوحى الله إليه
 اني عدت تشبهوا إلى أحد من المخلوقين لا نحو ذلك من ديوان الأنبياء فعند ذلك قال انما أشكو ابني وخرني
 إلى الله ودخل بيت الاحزان ولزم الصبر وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان سبب بلاه يعقوب به هذه
 الفارقة من ولده انه ذبح يوم ماشاة وشوى من لحها ففاحت منه رائحة فاجتاز بهم سائل وكان جاءها فطلب
 منهم شيئا من ذلك اللحم الذي شواه فلم يطعموه منه شيئا وتغافلوا عنه فرجع عندهم وهو مكسور الحاطر
 فلم يحضر على يعقوب الا سبعة أيام حتى ابتلاه الله بفارقة ولده يوسف الذي كان أعز أولاده كما يقال في
 المعنى احرص على كسر القلوب فانها * مثل الزجاجة كسرها لا ينجبر

قال السدي لما أقام يوسف في الحب ثلاثة أيام في اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون
 مصر فخادوا عن الطريق ووزلوا بالقرب من الحب الذي فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليملأ من ذلك
 الحب فلما أدلى دلوه تعلق يوسف بالحبل فنظر صاحب الحب - لفرأى يوسف فقال يا بشرى هذا غلام
 وفرح به وأمره لبيبهه فذلك قوله تعالى وأمره بضاعة ثم ان يهوذا أخا يوسف جاء إلى الحب ومعه طعام
 إلى يوسف فنادى من أعلا الحب يا يوسف فلم يجده فعلم ان السيارة أخذته فقبه بهم فوجدهم في انشاء
 الطريق ومعههم يوسف قال وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة ليأتوا به لما فاقه قطوه من الحب فوصل
 معهم يهوذا وأخوته إلى مالك وقال له هذا عبدنا بقرى من قبلنا سمع ذلك يوسف سكنت خوفه قال مالك أنا

اشترى به منكم فاشتراه منهم بشمن بخس دراهم معدودة وكثوفيه من الزاهدين قبل ان الدراهم كانت
سبعة عشر درهما وقيل كانت اثنتين وعشرين درهما ثم ان يهوذا شرط على الذي اشتراه انه لا يبيت به في
تلك الارض وقال له اسئت وثق منه فانه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر واركبوا يوسف على ناقه
فلما مر يوسف بقبر امه را حبل تزل من اعلا الناقة ومضى ليزور قبر امه فزاره قال فاستغفروا يوسف فلم
يجدوه على ظهر الناقة فصاحوا في القافلة يا يوسف فلم يجدوه فذهبوا في طلبه فوجدوه عند قبر امه فاطمه
ما لك اطمه اشد اطمه وقال لقد حذرنا منك مولاك الذي باعك فلم تصدق وان كان ان فعلت مثل ذلك تكون
هالكا قال فلم يدخل مالا لك من دهر الى مصر اليس يوسف اثوا بافاخرة فاجتمع مع الناس وازدحموا عليه
لما راوا من حسنه وجماله فعرضه للابيع فاشتره قطه - يرعزير مصر يعني مديبر ملك مصر وكان الملك يومئذ
بمصر الريان بن الوليد قبل لما اشترى يوسف للببيع ترايد الناس في ثمنه فدفعوا له أولا زنته فضة وزنته مسكا
وزنته حبر اقال فتأددة وكان وزن يوسف ذلك الوقت اربعمائة رطل فلما اشتراه قطه اخذوه ومضى به
الى منزله فقال كما اخبر الله عز وجل قال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكساه سبعة
حلة من الملون واللبسه تاجا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وكان قطه لا يصبر عن رؤيته ساعة واحدة
قال وهب بن منبه اقام يوسف في دار قطه عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ مبلغ الرجال فشغقت به زليخا
امرأة العزيز قطه ورر اودته عن نفسه قال السدي ان قطه كان حنيفا لا يأتى النساء وكانت زليخا ذات
حسن وجمال فلما تراى بهما الشغف بيوسف صبرت حتى ان يوسف دخل عليها رهي في قصرها فقامت
واغلقت سدنة ابواب القصر وقالت هبت لك اى حلم لما ادعوك اليه فقال يوسف معها ليلته اى أعوذ به
عائد عيني اليه ان زوجك سيدى وقد احسن مثواى فلا أخونه في أهله فلا زالت به حتى هم بها وهبت به
قال الله عز وجل ولقد همت به اى هم فعل وهم بها اى هم ترك لولا ان رأى برهان ربه قال بعض
المفسرين ان يوسف لما هم بزليخا تمثل له أبوه يعقوب وهو غاض على أصابعه وفي رواية انه رأى جبريل
فنهاه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك حبيت من ديوان الانبياء فعند ذلك خرج هارباً فوجد له الابواب مغلقة
فلما رجع همت به زليخا فاناها وهم بها فأوحى الله الى جبريل ان ادرك عبدى يوسف قبل ان يقع في
العصية فهبط اليه جبريل وقال يا يوسف تعجل بعمل الخائفين وانت مكتوب في ديوان المنة بين فقهاء
وإدارى الباب هارباً ووقع له مثل ذلك ثالثاً فولى هارباً وأنجاه الله كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفتنة انه من عبادنا المخلصين فلما ولى هارباً ثالثة مرة أدركته زليخا عند الباب وتعلقت
بقميصه فقذته من در ومثنته من الخروج فبينهما كذا وكذا واذا به قطه قد دخل عليها فآراها واقفة
ويوسف يجانها فبادرت به بالكلام فقالت ما جزا من اراد بأهلك سوءا يعنى زناهم انما اخافت على
يوسف من قطه ان يقتله فقالت الا أن يسجن أو عذاب أليم اى يضرب بالسياط فلما سمع يوسف
كلامها قال هي راودتنى عن نفسى ففرت منها فأدركتنى فقدت قميصي فلامرأى قطه هذه الواقعة
تفكر فيماذا يصنع وصارت بنظر الى زليخا مرة والى يوسف مرة وكان في القصر طفل صغير فى المهد وبجبه
سبعة أيام وهو ابن داية زليخا فتأدى بأعلى صوته أياها العزيزان لك عندى فرجا فانظر ان كان قبصه
قديم قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قبصه قديم دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى
قبصه قديم دبر عرف أن هذا من خيانة زوجته قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم ثم التفت الى يوسف
وقال له يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزليخا شري كان

قطير رجلاهما وكان قليل الغيرة على عباده وكان غنيلا يقرب النساء فلا حصل ذلك لم يشدد عليهما في
هذه الواقعة وايضا كان شيخا شبيعا المنظر وعمره نحو مائة سنة فرأى زليخا معذورة الجمال يوسف وحسنه
فكان لها عذر عنده وقد قيل في المعنى

تقول لي وهي غضبي من تدلها * وقد دعيتني الى شئ فما كانا
كان ابوك شمع في رعايته * فكما حركته نحوها لانا

قال بعض الحكماء من أقام بأرض بغداد سنة كاملة وجزد زيادة في علمه ومن أقام بأرض الموصل سنة
كاملة وجزد زيادة في عقله ومن أقام بأرض حاب سنة كاملة وجزد شحاني نفسه ومن أقام بأرض دمشق
سنة كاملة وجزد في نفسه فظاظة وغلظة ومن أقام بعمر سنة كاملة وجزد في طبعه قلة الغيرة وقيل في المعنى
ما مصر الامتلا مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذوان كنتم على سفر به * فقيموا منه سعيدا طيبا

قال السدي لما اشهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها قال نسوة في المدينة امرأة
العزيز تزود فتهاهمن نفسه قد شغفها حبا نالناها في ضلال مبین فلما سمعت بكره أرسلت اليهن
فخضرن من جماعة كثير من نساء الوزراء والحجاب فأقعدتهن على المراتب الحسان وأعطت كل واحدة
منهن سكبينا واطرحة وحمصة فقاما غسل وقالت لهن يحيى عليكن اذمر عليكن الفتى العبراني يعني يوسف
فلتطعمه كل واحدة منهن لقمعة من الاترج والعسل فقلن لها سمعا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف
اعلم انك ان خالفتني في جميع ما قلته لك فهاهنا شأن العبودية والان اريد ان ازينك بأحسن الزينة
وانحرجك على هذه النسوة اللاتي عندي ولا تخالفني فقال افعلي ما بدا لك فألبسته الحرير والؤلؤ وتوجته
بتاج من الذهب مرصعا بالجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور وأحسن من الولدان
والخووف ما رآته النساء أكبرهن وقطعن أيديهن من الدهشة والنظر وفان حاش الله ما هذابشر ان هذا
الاملك كريم فقالت لهن زليخا فذا ليكن الذي لمتني فيه وقد قيل في المعنى

لما تبدي على العشاق مبتسما * وحارت الناس جمعا في معانيه
فقلت قول زليخاني عواذها * فذا ليكن الذي لمتني فيه

فلما اندهشت النسوة قطعن أيديهن بالسكاكين وهن يحسن بن انهن يقطعن الاترج وهن لا يشهرن
بألمهن فلما رجعت النسوة الى بيوتهن صرن لا يصبرن عن رؤية يوسف ساعة واحدة وهن متفكرات
بيوسف وهن يقلن يوسف يوسف وأزواجهن يضربونهن بالسياط فلا يبالين به قال وه بن منبه كان
عدة النسوة اللاتي افتنن بيوسف أربعين امرأة فبات منهن قسمة نسوة وجزد بيوسف قال لما خرج
يوسف الى النسوة قلن له أطعم مولانا فيما اتقول لك فقالت زليخا رايتن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن
من الصاغرین فلما رأى يوسف ان زليخا لا ترجع عنه قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولا
تصرفني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن الآية فلما شاع
أمر زليخا في المدينة خشي العزيز على نفسه من كلام الناس فأمر بسجن يوسف فسجن * قال السدي
لما توجهوا بيوسف الى السجن قيدوه وأربوه سمارا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من يخون سيده
ويوسف يقول السجن أحب الي مما يدعونني اليه فلما حبس يوسف كانت زليخا لا تجمع ولا تبصر ولا
تنام له الا ولا تنهارا ولا تأكل ولا تشرب حتى فحل جسمها وصارت مثل العود البالي فلما طال الامر على

زليخا اخذت في أسباب التسلي فكانت تقول لنفسها اذا كان هذا شابا يصير غير افزع من المعصية وخاف
 من ربه ان يعصيه واختار السجين فكيف وأنا امرأة كبيرة لا اخشى من المعصية فكانت تسلي بعض
 التسلي بمثل ذلك وأما يوسف فلما صارت ناسر بالمسجونين وتحدث معهم وكان جبريل يأتيه في
 كل شهر يزوره ويبشره بأنه سيصير مملكا ثم جاء مرة ومعه ياقوتة من يواقيت الجنة وقال له يا يوسف ابتلع
 هذه الياقوتة فابتلعها فكانت علامة لتعظيم الرؤيا فقال السدي لما كان يوسف في الحب كان جبريل
 يأتي اليه في كل يوم مرة ويؤنسه في الكلام ولما كان في السجين كان جبريل يأتي اليه في كل شهر مرة
 فقال يوسف الهى لقد كنت في الحب في راحة وأنا في السجين في تعب وبكاء فأوحى الله اليه يا يوسف
 الحب كان باختيارى والسجين باختيارك حيث تقول رب السجين أحب الى ما يدعونني اليه فقال السدي
 ان الملك الريان كان من العمالة وقد انقرب لك مصر دون غيره وكان له عدو بأرض اليمن فبعث ذلك
 العدو الى ساقى الملك الريان والى طبائخه معها قاتلا وبعت محبة السهم مالا جريلا وقال له ما ان أنفاد سيقا
 السهم على الملك الريان ومات فلما عندى مال كثير أضعاف ما أرسلت اليك فأخذ الساقى والطباخ في أن
 يسها الملائكة فبعت فيهما وعدهما به عدو الملك وأراه كل منهما ما أن يتلف صاحبه ليفوز بقتل الملك لأجل
 المال فجاء الساقى الى الملك الريان وقال له اياك من الطباخ فانه وضع لك السم في طعامك ثم انه جاء
 الطباخ بعده وقال له اياك من الساقى فانه وضع لك السم في الماء فعلم الملك انهما خائنان فقبض عليهما
 وعاقبهما فافقاه به صدق الحال وما صار فأمر بسجنهما فلم ادخلا السجين كانا يجلسان بجانب يوسف
 ويتحدثان معه فقال الساقى اني رأيت في المنام في هذه الليلة ثلاث طاسات من الذهب وفي كل طاسة
 عنقود من العنب وكأني أعصر من العنب خرا وأسقيه الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ بعد ذلك وأنا
 رأيت في منامى الليلة كأن لي ثلاث ثعالب مملوءة بالنار وكأني خبزت خبزا ووضعت في طبق وحملت على
 رأسي والطير تأكل كل منه فكان الساقى صادقا في منامه وكان مؤمنا وكان الطباخ كاذبا في منامه وكان
 كافرا مستهزئا يوسف فقال له ما يوسف يا صاحبي السجين أما أحد كما في سقي ربه خرا ومعنى ربه أى
 سيده وأما الآخر فيصاب فتأكل الطير من رأسه فلم اجمع الطباخ ذلك قال لي لم أرى شيئا فقال يوسف قضي
 الامر الذي فيه فاستفتيان ثم بعد ثلاثة أيام أمر الملك باخراج الطباخ فلما أخرج صلبه فمناهشت
 الطيور من رأسه كما أخبر يوسف ثم بعد ذلك أمر باخراج الساقى فلما أخرج خلعه عليه وأعاد له لما كان عليه
 قال لما أخرج الساقى قال له يوسف اذ كرني عند ربك وقل له اني في السجين غلاما محبوسا ظلم من غير
 ذنب فلم اخرج الساقى نسي قول يوسف فقال وهب بن منبه ان يوسف لبث في السجين ست سنين بعدد
 حروف اذ كرني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولا الكلمة التي قالها لما لبث في
 السجن بضع سنين قال لما لبث بضع سنين جاء اليه جبرائيل وقال له يا يوسف قد قرب الفرج من الله
 تعالى وذلك ان الملك الريان يرى مناما ولم يقدر أحده من الناس على تفسيره ويكون ذلك سببا لخروجك
 من السجن ثم بعد أيام رأى الملك الريان في منامه كأن بحر النيل قد غرق في الأرض وطلع منه سبع بقرات
 مسمان ثم طلع بعد ذلك سبع بقرات عجاف أي نحلات ضعيفات كأن تلك البقرات السمان ثم طلع من
 بعد ذلك سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات صفر ثم ان السنبلات الصغيرة النع بالسنبلات الخضر
 فأبيضت ثم في الحال فانتبه من منامه ثم عروبا وأمر باحضار المعسر ين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك
 قالوا أضيغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين فلما نام ثانيا ليلة وأصبح نسي ما كان قد رآه فضايق

صدوره واحضر المعبرين وقال لهم هل تدكرتم شيئا عما كنتم قد قصصتم عليكم بالامس من تلك الرؤيا فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا أضفأت أحلام فغضب الملك على المعبرين وأمر باسقاط ما كان لهم من الراتب في ديوانه ثم ان الساقى تذكر ما قال له يوسف فخاف الى الملك ومعه دين يديه وقال هل بأذن لى الملك فى تعبى هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا قد عجزت من تعبى هذه الرؤيا المعبرون فكيف تقدر ان تتولى تعبى ما فقال الساقى ان فى السجين غلاما من أولاد يعقوب هو أعلم بتعبى هذه الرؤيا فأمره الملك بالتوجه الى يوسف ففنى الساقى الى السجن ودخل على يوسف وقبل رأسه واعتذرا اليه وقال له والله يا سيدى قد نسيتمك هذه المدة ولم أذكرك الا فى هذا اليوم وهو ان الملك رأى فى منامه رؤيا قد عجزت عن تفسيرها المعبرون ثم ان الملك نسي ما قد رآه من تلك الرؤيا فقال له يوسف ان الملك رأى ما هو كذا وكذا فذهب الساقى وأخبر الملك بما قاله فتعجب الملك من ذلك وأمر باحضاره وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى الآية ثم ان الملك أرسل فرسا وخلعة وتاجا وأمر الوزير والحجاب بأن يعضوا الى السجن ويحشوا بين يدي يوسف فلما أتوا الى يوسف وأرادوا أن يخرجوه فأبى يوسف أن يخرج وقال لا أخرج حتى تظهر براهتى بين الناس ثم قال للوزير والامراء ارجعوا الى الملك فاسألوه ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن بالسكاكين فلما رجع الرسول وأخبر الملك بما قاله يوسف فعند ذلك أحضر الملك امرأة العزيز قطيع والنسوة اللاتي قطعن أيديهن وسألهن فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وقالت امرأة العزيز الآن جحش الحق أنار اودنه عن نفسه وانهلن الصادقين فلما عرف الملك براهى يوسف زاد فى تعظيمه ثم ان يوسف لما أراد أن يخرج من السجن بكى أهل السجن قاطبة فراقه فدها لهم عذما مخرج ثلاث دعوات مستجابات فقال اللهم عطف على المسجونين قلوب العباد اللهم ادفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم آمهم بالاخبار فى كل يوم من سائر البلاد ثم كتب على باب السجن هذا قبرا لاهياء ثم ان يوسف اغتسل ولبس الثياب التي اهديت له من الملك الى ان وركب ومشت بين يديه الوزير والامراء والحجاب وسار فى موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل عليه وسلم بالعريضة عليه فقال الملك ما هذا اللسان فقال هذا لسان من انا معه لى بن ابراهيم خليل الله فقال وهب بن منبه كان الملك الى ان يتكلم بهسبعة أسن فسكان فلما تكلم بالسان اجابه يوسف به ثم ان الملك اجلس يوسف بجانبه وقال له من أنت قال أنا يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله ونحن من أرض كنعان فقال من أدخلك السجن قال زليخا امرأة العزيز لاجل انى لم أطاوعها على الزنا فأعجب الملك كلامه وحسن وجهه وكان لىوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين سنة ثم ان الملك قال لىوسف قد رأيت فى المنام رؤيا نسيتهما فقال له يوسف أيها الملك لقد رأيت سبع بقرات سمان طلعت من البحر ثم طلعت بهداه سبع بقرات عجاف فاقرسن تلك البقرات السمان ومزقن جلودهن ورأيت سبع سنبلات خضر مغترات وسبع سنبلات صفر يابسات فمغترات التفت على تلك السنبلات الخضر وسارت أصولها فى الماء فهذا ما رأيت ثم انتبهت من منامك فقال الملك انهم لى الرؤيا التي رأيتها بعينها فى أخبرك بذلك فقال اخبرنى بها جبرائيل رسول رب العالمين فقال له الملك وما ترى فى هذه الرؤيا أيها الصديق فقال له يوسف سنأتىكم بسبع سنين مخصبة ثم يأتىكم بعددها سبع سنين مجربة فقال له الملك وما التدبير فى ذلك فقال يوسف ازرعوا زرا كثيرا فى السنين المخصبة ثم احصدوه وذروه فى سنبله وقصصه وكذلك جميع الحبوب وابنوا لها مخازن كبارا ليكون القصب علفا للدواب والحب قوتا للناس قال الملك ومن يتولى هذا التدبير كله قال يوسف للملك

اجعلني على خزان الارض اى مصر انى حفيظ هليم ثم ان الملك عزل قطة مير وكان شيخنا كبير اولى يوسف عوضا عنه وباش قطعه بعد عزله شهر اومات فلما تولى يوسف على مصر عدل في الاحكام وخضع له الجميع من الخاص والعام فكان بر كى فى كل سبعة ايام مرة وفى خدمته الامراء والوزراء والحجاب وكان بر كى معه من العسكر نحو الالف غير المشافوق قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى فى ارض مصر وقد قيل فى المعنى

وراه مضيق الخوف متسع الامن * وأول مفروح به آخر الحزن
فلا تباسن قاله ملك يوسف * خزانته بعد الخروج من السجن

قال السدى لما جلس يوسف على مصر الملك فوض اليه الملك الريان امر الديار المصرية شرقا وغربا فلما تم امر يوسف فى الحكم اوحى الله اليه بأن يجعل ذلك الطفل الذى شهد له وهو فى المهد بالبراقه وزيرا ولا يضيع شهادته فالتخذه وزيرا وابسه خلعة وأركبه فرسا ونودى هليمه فى الاسواق هذا جزاء من شهد بالحق ثم ان يوسف الصديق جدواحتد فى امر الزرع زيادة عن العادة وبني يوسف المخازن وسماها الاهرام وخزن بها المغلات وآثار تلك المخازن باقية الى الآن فى جهات الفيوم وغيرهما من البلاد واستقر على خزن الغلال فى قصبة اوسنبها سبع سنين وهى السنين الخمسة فلما مضت ودخلت السنين الجديدة والعياد بالله وقع القحط واشتد البلاء بالناس قال فلما دخلت السنين الجديدة اول من جاع الملك الريان فانتبه من منامه نصف الليل وهو يصيح الجوع الجوع فأناه الطباخ بالمائدة فقال له الملك الريان من أعلم بانى جاع حتى جئتنى بطعام من غير ان يعلمك احدى فقال اعلمنى بذلك يوسف فلما أكل وفرغ جاع فى الحال وذلك حكمة من الله تعالى اذ وقع القحط والغلاء فالنفس دائمتا كل ولم تشبع قال فس يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فأذهب الله تعالى عنه الجوع * قال وأما أهل مصر فكانوا يأكلون ولا يشبعون فباعهم يوسف الصديق القمح فى أول سنة بالذهب والفضة والنحاس حتى لم يبق شئ من ذلك ثم ان فى السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر والحلى ثم باعهم فى السنة الثالثة بالموالى والدواب حتى لم يبق لاحد شئ ثم باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والجوار حتى لم يبق شئ وفى السنة الخامسة بالضياع والاملاك حتى لم يبق لاحد شئ ثم باعهم فى السنة السادسة بالاولاد والنساء حتى لم يبق شئ ثم باعهم فى السنة السابعة بالنفوس جميعا حتى لم يبق فى مصر كبير ولا صغير من رجل أو امرأة الا وصاروا فى رق يوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان وقال له انى أشهدك انى اعتقت جميع ما صار الى بارق من أهل مصر ورددت عليهم أموالهم وضياعهم واملاكهم جميعا * قال السدى ان يوسف الصديق كان لا يشبع بطنه فى تلك الايام وكان يقول أخاف ان شبعته أنسى الجائع وكان يأمر طبائحه ان يؤخر غداه الى نصف النهار * قال السكاكى لما كان أواخر السنة السابعة من سنى القحط فرغ القمح من عند يوسف الصديق والغلال فكان الناس اذا نظروا الى وجهه يشبعون برؤية وجهه فكانوا يقصدون بكثرة وعشيرة رؤيته ففغنهم عن الزاد بقية العام السابع حتى أدرك الزرع فاكثفوا عنه قال السدى لما وقع القحط بعصر جاءت زليخة الى يوسف ومعها خادم بقدرها فاعتميت وطرشت وافتقرت وذهب جمالها فلما أقبلت على يوسف عرفها فقال لها انت زليخة قالت نعم قال لها فان حسنك وحالك قالت قد ذهب ذلك كله ولم يبق منه شئ فقال لها يوسف كيف حال محبتك فقالت باقية لم تتغير ولم أجد لطم العوى والافقر المأمن كثرة الشغف بك * وقيل ان زليخة اوقفت ليوسف وهو سائر فى موكبه

فنادته سبحانه من جهل العبيد ملو كابطاعتهم وجعل الملوك عبيداً ومصبتهم فقال يوسف فلعلما نه
انطلقوا به - هذه الجوز الى الدار فانطلقوا به فقال لهما ماتر يدن مني واذا بجبريل عليه السلام يقول
يا يوسف ان الله تعالى بأمرك أن تزوج ليخاف فقال له يوسف كيف أتزوج بها وهي عجوز زعمياء فقال
له جبريل ان الله تعالى يريد عليها بصرها وجمالها فعند ذلك تزوج بها يوسف وأسلمت هلي به وورداً له
لها حسنها وجمالها وبصرها فعادت أحسن ما كانت عليه فوجد بها بكراناً من زليخا فعدت مع يوسف
الصديق أربعين سنة ووزق منها بولدين وهما افرايم ومنشا - قال ولما وصل الغلام والفتى الى ارض
كنعان قال يعقوب لولاده اذهبوا الى مصر واشتروا لنا غلالاً من صاحب مصر فتجهزوا للسفر واخذوا
معهم بضائع يتجرون بها مثل هسل وزيت وصابون وشعر ذلك فلما دخلوا مصر ودخلوا الى دار العزيز
طلعوا الى القصر الذي فيه يوسف فراهوه على رأسه ألف غلام وبأيديهم - ثم أحمده الذهب وكان يوسف
إذا جلس في موكنه يضع على وجهه برقعاً مكالاً بأنواع الجواهر فلما وقفوا بين يديه عرفهم وهم له منكرون
قال يوسف لترجمان سألهم من اين هؤلاء فقالوا له من ارض كنعان أولاد يعقوب فقال يوسف قل
لهم كم أنتم فقال انه اثنان ولدوا - فذهب واحد منهم ولم يعلم له أثرًا فقال يوسف لحاجبه ارفعهم الى دار
الضيافة فأقاموا بها ثلاثة أيام لم يأذن لهم بالانصراف ولم يبيعهم شيئاً فقال لهم - هوذا قد عاينا الملك ومن
خلفنا بكادجاعة وهيا لثلاثة فدخل الحاجب على يوسف وأخبره بما قال هوذا قال يوسف قل لهم
يا توفى بأخيهم - ثم من أبيهم وكتاب من أبيهم يشهد لهم بأنهم أولاده والافلا كيل لهم - هدي ولا يقر بون
قال السدي ان يوسف أوفى لهم الكيل وأعطاهم الثمن الذي أخذه من ثمن الغلال ووضعهم في رحلهم ثم
قال لهم دعوا بضعكم يكون عندى رهينة حتى تأتوني بأخ - لكم من أبيكم فلما سمعوا ذلك قالوا من بعددنا
رهينة فأقرعوا بينهم فأصاب القرعة أخاهم شععون فتركوه عند العزيز وزوجوه الى بلادهم فلما وصلوا
الى أبيهم قالوا يا أبانا ان قد مناهنا الى ملك مصر فأكرمنا ووفى لنا الكيل وأخبروه بغيره من أخيه شععون عند
الملك حتى تأتيه بأخ لنا من أبنائنا فإرساله معنا فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه
من قبل قال ولما فتحوا امتاعهم وجدوا ثمن الغلال الذي أعطوه ليوسف رجع اليهم فقالوا يا أبانا ما نبغى
هذه بضاعة تاردت البنا فأرسل معنا أخانا بنيامين فقال لهم أبوه ان أرسله معكم حتى تزكون موثقان
الله لنا تنني به فلما أتوه موثقين فعند ذلك قال يعقوب الله على ما نقول وكبل والموتق اليه قال السدي
لما أرادوا أن يتهووه الى مصر قال لهم - يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة - قال فتأذنه ان يعقوب خشى على أولاده من العين لانهم كانوا من ذوى الحسن والجمال ملاح
الحيات فأمرهم ان يدخلوا متفرقين قال فلما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوه - ثم اجتمعوا وقد دخلوا الى
يوسف وهو جالس على سريره في قصره وقالوا يا أيها العزيز زناها والطفعل الذي أمرتنا أن نأتيك به
فقال له - أحسنتم وأصبتم ثم انه أمر بالمواد فحضرت فاجلس كل اثنين من أم على مائدة فتبقي بنيامين
وحيد فبكى فقال له الملك لا ي شئ تبكي فقال لو كان أخي يوسف حيا لجلست معه فقال له الملك عند
ذلك اذ كنت وحيداً فانا أحق بك وأتركك عندى في هذا القصر وآكل معك فلما انصرفوا وبقى بنيامين
عند الملك قال له لا تخف وكشف يوسف البرقع عن وجهه وقال له انا أخوك فلا تبئس أى لا تخف فعند
ذلك تعانقا وتبا كما تخال هلى أخذك من أخوتك ثم ان يوسف وفي لاخوته الكيل وجعل
سقايتهم في رحل أخيه بنيامين كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم - قال كعب الاحبار ان السقايت

كانت مشربقة من ذهب مرصعة بالجواهر والياواقيت وقيل انها من الزمرد الا خضر فلما قصدوا أن
يرحلوا بلادهم اشاع الملك ذهب السقاية واتهمهم بها فقال لهم الحاجب ألم يحسن الملك اليكم ألم
يكرمكم قالوا بلى قال وكيف تأخذون سقايته وقد فقدت من حين دخلتم عليه ولم يمكن أن يسرقها أحد
غيركم قالوا تالله ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فقال لهم الحاجب فاجزاهم من اخذها منهم
ان كنتم كاذبين قال جزاؤه من وجد في رحله أن يقيم عند المسروق منه سنة كاملة في الاشر وكان ذلك
جائزا في شريعة يعقوب فقال الحاجب لا بد أن نقعش الرجال فاقوا بها عند يوسف فبدأوا بعينهم قبل وهاء
أخيه ففتشهم فلم يجد بها شيئا فلم يبق الا وطأ بنيامين الصغير فقال يوسف هذا غلام صغير وما أظنه يسرق
ولا يأخذ شيئا قالت اخوته والله لا يترك رحله بلا نقعش حتى يطيب خاطرك علينا فلما افتشوه وجدوا في
رحله السقاية فتسكن رأسه وأظهر الحياء فاقبل أولاد يعقوب على أخيه بنيامين وروى نحوه بالكلام
وقالوا يا أولاد ارحل لا يزال لنا منكم البلاء والعناء ثم قالوا يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل
فأمرها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم * قال السدي اختلف جماعة من العلماء في سرقة يوسف التي
عبر بها اخوته فقالوا انه أخذ يوميا بضعة من يتعمه وأعطاهما السائل كان واقفا على بابها قال قتادة ان
يوسف كان قد أخذ من صنام الذهب كل لحده أبي أمه والقاء في بئر انتهى * قال فلما ظهرت السقاية
أخضرها يوسف بين يديه وضربها بقضيب كان معه ثم أدى أذنيه منها فقال انها تخبرني بخبر عيب بأنكم
كنتم اثني عشر ولدا ليعقوب وانكم انطلقتم بأخيكم فبعوه بطن بطن فلما سمع بنيامين قام ودعا للملك
وقال أيها الملك استخبر الصواع هل يوسف حي أم لا فصر به وأصغى بأذنه وقال انه حي يرزق وسوف يظهر
ثم قال الملك اعدوا لي أبيكم وائر كواأخاكم عندي سنة كما هو شرعكم فقالوا أيها الملك ان له أباشخنا
كبير أخذنا مكانه اننا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده * قال
كبرهم يعني شعرون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذها بكم موثقا من الله فكيف نلقي وجهه أبنا بغير أخينا وقد
اخترت أن أقيم بمصر حتى يحكم الله برذاخي وهو خير الحالكين ارجعوا الي أبيكم كقولوا يا أبانا ان ابنك
سرق وما هم ذنا لا بما علمنا وما كمال الغيب حافظين فلما رجعوا الي أبيهم يعقوب وأخبروه بما جرى لابنه
بنيامين بكى وقال بل سؤلتكم أنفسكم أمرا فصبجتم ليل والله المستعان على ما تصفون ثم ان يعقوب
دخل على بيت الاحزان وجد دونه على يوسف وأخيه * قال السدي وانما أطمع الله يعقوب بتسمية
ابنه يوسف واسم يوسف مشتق من الاسف لما سبق في علمه من الازل بما جرى ليعقوب فلم يرزل يعقوب
يبكي حتى تشفت دموعه بحرى الدم من عينيه وابتضعت عيناه من كثرة البكاء وقبل في المعنى

لا بد لاحباب من فرقة * وكل معصوب وأحبابه

فمن يبت يفقد من نفسه * ومن يعش يرزأ بأحبابه

(قال) السدي كان زمن الفرقة بينه وبين ابنه يوسف سبعين سنة توفي هذه المدة لم يسله ساعة فقال له
أولاده تالله فتؤذ كرى يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهاكين (قال) قتادة بيضا يعقوب جالس
ببيت الاحزان اذهبط عليه جبرائيل وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان ابنك حي يرزق وقد صار
هزير مصر فازشئت ناده بصوتك من مكان محرابك فان الريح تحمل صوتك اليه ويرى أن ملك
الموت استأذن ربه في زيارة يعقوب فاذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله عليك هل قبضت روح
يوسف فقال لا والذي اصطفاك بالحق نبيا ما قبضت روحه وهو حي يرزق وقد قرب الفرج فعند ذلك طابت

فمن يعقوب وسكن مابه قليلا قال وكان سبب بلاه يعقوب انه ذبح بقرة ولها عجول خرّض بين يديهما فلم
يرحها ولم يرجه فجعل العجل يصيح كل يوم على أمه ثم ان يعقوب كتب كتابا بمضمونه من يعقوب بنى الله بن
اسحق الذبيح ابن ابراهيم خليل الله اما بعد فاننا أهل بيت موكل بنا بالبلاء أما أبى اسحق فوضعت السكين
على حلقه وأما جدى ابراهيم فوضع فى المخيمق وألقى فى النار وأما أنا فمكنا لي ولديسمى يوسف وكان
أحب أولادى الى فذهب مع اخوته فأتوا قميصه المطنخ بالدم وقالوا ان الذئب أكله فمكيت عليه - منذ
ثلاث وخمسين سنة حتى ابيضت عيناي وأما ابني بنيامين فقلت انك وجدت سقايتك فى رحله وحرته
عندك فحن من أهل بيت لا تسرق ولا تلون عن يسرق فارحم ترحم واررد على ولدى فان فعلت ذلك فآله
يجزى بك خيرا وان لم تفعل ذلك دعوت عليك دعوة تترك السابع من ولدك وقال يعقوب خذوا السكاب
واذهبوا به الى عزيز مصر عسى الله أن يأتى بهم جميعا فلما ذهبوا بالسكاب وأتوا به الى يوسف أخذ
يوسف ودخل بيته وقبله وقرأ ويكى وقال لا ولادة هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سرير
ملكه وأحضر أولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن أخيكم بنيامين فاقصدكم كم غير ذلك
قالوا أوف لنا الكيل وتصدق علينا فقدم منا وأهلنا الضرا اننا نراك من المحسنين فعند ذلك رفع البرقع
عن وجهه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم ليوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فقالوا أنك لانت يوسف قال أنا
يوسف وهذا أخى قد من الله علينا وجميع بيننا ثم انه قصد أن يؤكده المعرفة بذكر المنام السابق وما فعلوه
فذكرها قال السدى كان على خد يوسف خال أسود وفى وجهه شامة بيضاء تتلأ بالانور فرفع عند ذلك
تحققوا أنه يوسف ثم انهم سألوهم عن أبيه فقالوا له قد ابيضت عيناه ونحوه جسدته ثم ان يوسف أعطاهم
قميصه الاى كان أتابه خبر بل وهو فى الحب وكان من الجنة فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه
أبى يأت بصيرا وتوفى بأهلكم أجمعين فقال يهوذا أنا اذهب بالقميص وأفرجه يوسف كما أنى أعطينته
القميص المطنخ بالدم وقد أحرته عليه ثم ان يهوذا توجه من أرض مصر الى كنعان فى سبعة أيام وأرسل
معه مائتى جبل حملة من الزئبق والفضة وكان وصول يهوذا يوم الجمعة وكان يهوذا يبحث السير قال كعب
الاحبار ان رج الصبا استأذنت ربها بأن تاتى الى يعقوب بريح يوسف قبل أن تاتيه البشرى بالقميص
فقال يعقوب لمن حوله انى لا جدرى يوسف لولا أن تغفدون أى تستهزؤن قال مجاهد فى نفسه سر هذه
الآية فى يومئذ بريح الصبا اذ اهابت على خليل يجده بها راحة واذا اهابت على محزون تنفس عنه - السركب
قال السدى فلما جاء يهوذا بالقميص الى يعقوب وألقاه على وجهه - فارتد بصيرا وهايات اليه الشجوبية
وذهب عنه الحزن والبكاء وادت اليه القوة والنشاط بعد ما قضى الشدا ثم وأشد فى المعنى

جاء البشرى بمشرا بقدومه * فقلت من قول البشرى مرورا

والله لو قنع البشرى بمشرا * لو هبت ما رأيت ذلك يسيرا

فمكنا نى يعقوب من فرجه * اذا عاد من قم القميص بصيرا

فهم ذلك قال يعقوب ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون فقال له أولاده يا أمانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كلنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف اسمع تغفرا لكم ربي انه هو الغفور الرحيم * قال قتادة ان يعقوب أخر
الدعاء لاولاده الى ليلة الجمعة وقت السحر لان الدعاء فيه لا يرد * ثم ان يعقوب عليه السلام لا يرد
وعيا له وتوجه الى مصر فلما رسل تزل بمدينة بليمن وكانت مدينة كبيرة عاصمة وقد ذكرها الله فى التوراة
وسماها أرض حاشان فلما بلغ يوسف قدوم ابيه خرج اليه هو والملك الى بان وخرجت امامهما العساكر

والوزراء والامراء وكان عسكره نحو اربع مائة ألف انسان فلما بقي بين يوسف ويعقوب مقدار فرسخ
كشف الله عن مصر فرأى يوسف في وسط العسكر كالاسد الضاري ثم تلاقي يوسف مع ابيه على التل
المعروف بالعكر شابعدان تزلعن المطي وكذلك الملك اريان تزلعن فرسه فترجلت العساكر كلهم اجمعون
فتعاقب يوسف مع ابيه وبكيا حتى غشي عليهما فلما افاقا قال له يوسف يا ابي كيف بكيت على واذهبت
نفسك ألم تعلم أن القمامة تجتمع هنا قال بلى واسكنني كنت أخشى أن تسلب من دينك عما قاسيت فحصل
بيني وبينك وقبل لما اتلوا قال له يعقوب يا يوسف هل أي دين أنت قال يا ابي أنت على دين ابراهيم عليه
السلام فخرج يعقوب بذلك وقال وهب بن منبه لما دخل يعقوب مصر كان معه من أولاده وأولاد أولاده
اثنتان وسبعون انسانا من رجال ونساء فجازلوا في مصر ينمون ويتناسلون الى أيام موسى عليه السلام
فلما خرج موسى من مصر فار من فرعون كان معه من طائفة بني اسرائيل ستمائة ألف وخمسمائة
وسبعة وسبعون رجلا غير النساء والاطفال فكان جملتهم قاطبة ألف ألف ومائة ألف انسان قال
السدي لما دخل يعقوب الى مصر مشى العسكر بين يديه فرمضوا حتى وصل الى داره فلما وصل الى القصر
ودخل رفع يوسف ابويه أي أباه وخالته ولما كانت أخت أمه لمعا عليه تربية صغيت أمه ولا حمل ذلك
رفعهما على سريريه وأمر العسكر أن يسجدوا لهما وكان ذلك عادة أهل مصر في التلبية قال يوسف
لا ييه بأب هذا تأويل راي من قبل قد جعلها راي حقا * فأوحى الله الى يعقوب لم قلت أخاف أن
يا كاه الذئب ولم تفوض الامر الى فلذلك فرقت بينكما ولما اجتمع يوسف بابيه أقاموا في مصر في أرغد
عيش أربعة وعشرين سنة فبينما هم على ذلك اذ هبط جبرائيل على يعقوب وقال له يا يعقوب قد اشتهقت
اليك أرواح آبائك وقد قرب الوقت بانقضاه أجلك ففكره يعقوب أن يخبر يوسف بذلك بل قال يا بني أريد
أن أزور قبور آبائي ببيت المقدس فأذن له في ذلك فخرج من مصر وخرج معه ابنة يوسف لوداعه في
العسكر ورجع هو والعسكر وأر باب الدولة قال السدي لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر جمع
أولاده بين يديه وقال لهم يا بني ما تعبدون قالوا لا نعبد الا الله قال العزيز يا يوسف بمصر بعد موت
أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب على فرسه فلما وضعه رجلاه في
الركاب قال له ملك الموت اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما ايقن يوسف بالموت قال
لا خوتة لا تقيموا من بعدى في أرض مصر فائتوا دار القراعنة ومسكن الجسارة * قال السدي لما توفي
يوسف جعلوه في حوض من رخام أبيض ودفنوه في احدى جانبي النيل في القيوم فاخصب ذلك الجانب
دون الآخر فنقلوه الى الجانب الآخر فاخصب دون الآخر فلما رأوا ذلك جعلوا ذلك الحوض في وسط النيل
بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض في سلسلة من حديد وهرها بسلك من حديد في تلك الاحدة
فلما صعدوا ذلك اخصب الجانبان من النيل جميعا * قال العزيز يا يوسف اقم يوسف وولده من العمر مائة
وعشرين سنة وقد مات قبل زيجادة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم مكان قبرها فكان كما يقال
محميت لا تقضي * بساوة تمطلها * كأنها دارة * آخرها أولها

(قال) السدي اختلف جماعة من العلماء في نبوة اخوة يوسف فمنهم من قال ما كان فيهم شيء سوى يوسف
عليه السلام ومنهم من قال كلهم أنبياء وهم الاسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال السدي
ان الملك اريان صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال انه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه اريان بن الوليد
ابن ارسلادس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف ألف دينار ولما وقع

الغلاء في أيامه أسقط عن المزارعين بأرض مصر خراج ثلاث سنين وكان من جملة فراغته مصر انتهى
 قال الكسائي أن يوسف هو أول من أظهر علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفون ذلك وهو أول من قام
 النيل بمصر ووضع له مقبلا ساجكا وهو الذي حفر خليج المنتهي بالقيوم ومن العجب أن الخليج لا ينقطع
 جريانه على الدوام ولو انقطع ماء النيل عنه وهو أول من خص بتعبير الرؤيا وأول من خزن القمح في سنبله
 وأول من أظهر القراطيس أي الورق البلدي قال ابن لعممة في أخبار مصر أن يوسف عليه السلام هو
 الذي بنى مدينة القيوم ودبرها بالوحى من جبرائيل وكانت أرضها مغايص الماء فدبرها حتى أخرج عنها
 الماء وجعل بين أحشائها ساطر وعمل عليها أبوابا من الحديد وبني بها من جهة الشمال إلى جهة الجنوب
 حائط اطوله مائة ذراع وبذراع العمل وأحكمه ليرد الماء إذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج
 المنتهي عدة طواحين تدور بالماء قال العزيزي وكان انتهاء العمل منها في سبعين يوما فتعجب الملك
 من ذلك وركب هو ووزرائه وروا ما صنع يوسف فتعجبوا من ذلك وقالوا هذه الطواحين كانت تعمل
 في ألف يوم فمضت من ذلك اليوم القيوم وكانت محكمة على ثلاثمائة وستين قرية منها على مسيرة يوم من
 مصر وكان في القيوم ألف منبر من ذهب برسم الوزراء والجناب يجلسون عليها في المواعيد وقدمها الله
 في القرآن بالقيام الكريم قال أقام يوسف مدفونا ببحر النيل في خليج المنتهي نحو من ثلاثمائة سنة
 حتى ظهر موسى عليه السلام قال السدي لما خرج موسى من مصر ومعه بنو إسرائيل أوحى الله إليه
 بأن يحمل معه جثة يوسف قال موسى يارب ومن يدرى أين جثة يوسف فأوحى الله إليه أن يحجزا كبيرة
 قد ذهب بمصرها تسمى سارح وهي بنت أشير بن يعقوب فهي تعرف مكان جثة يوسف فحضر لها موسى
 وسألها عن جثة يوسف قالت ما أدلك على مكان جثة يوسف حتى تحملني معك إلى بيت المقدس وتدعولي
 بأن الله يرعد على سمعي وبصري فقال لها موسى أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فدفنها لها فرأته عليه آيات
 فدلته على المكان الذي فيه جثة يوسف فأخذها من خليج المنتهي وكانت في وسط الماء فحملها معه في
 تابوت من خشب وقبضه إلى بيت المقدس ودفن يوسف عند إبراهيم الخليل عليه السلام ثم أن موسى
 حمل معه تلك الجوز وصارت كما فرطت قال السدي فن حين نقلت جثة يوسف من القيوم تناقصت
 البركة منها في زرعها وغلاتها ومواسمها قال الكسائي كان بين مولد موسى ووفاته يوسف زيادة عن
 خمسمائة سنة وكان مولد يوسف بأرض كنعان ومولد موسى بمصر تمت قصة يوسف عليه السلام
 (ذ كرقصة أيوب الصابر عليه السلام) قال الله تعالى واذكر عبدنا أيوب الآية قال كعب الأحبار
 كان أيوب من الروم وهو من ولد العيص بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ولم يجي من نسل العيص
 سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رحمة وهي بنت إفرايم بن يوسف عليهم السلام قال العزيزي
 كان أيوب نبيا في زمن يعقوب وقد بعث إلى أهل حوران من نواحي دمشق قال السدي كان أيوب
 في سعة من المال وكان لا يقره من قرى الاضياف ويؤوى الغرياء وكان يتعاطى المنجر والزرع وله عدة
 أولاد وعبال كثيرة قال وهب بن منبه كان لا يوب عبادات بمصر عنها العابدون لحشد ابليس اللعين
 على تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمنع من الصعود إلى السماء وكان يتحدث مع الملائكة
 وهم يثنون على أيوب خيرا لكثرته عبادته وجوده وقرائه الاضياف قال ابليس اللعين لو كان أيوب
 فقيرا ما عبد الله فلو سلطني الله على ماله لترك العبادات فأوحى الله إلى ابليس أني قد سلطتك على ماله فجمع
 ابليس جنده ومضى إلى زرع ومواسمه فلم يشعر أيوب الا وقد ثارت نار عظيمة من تحت الأرض فأحرقت

جسمه زرع موهبت على مواشيه فأحرقته من آخرها ثم ان ابلدس أتى الى أيوب وهو قائم يصلي في محرابه فقال له ان الذي نصلي له قد أحرق جميع زرعك وأهلك جميع مواشيك فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وأخذ مني ما كان وهمني فرجع ابلدس خائباً ثم صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبر أيوب قال هو على ثقة من ربه فلوسلطني الله على أولاده لما كان يصبر فأوحى الله اليه قد سلطتك على أولاده فغضب ابلدس وحرك الدار على أولاده وصياله ففسدت الدار عليهم فهل كوابجها فأتى ابلدس الى أيوب وهو قائم يصلي في المحراب على صورة دابتهم فناحت بين يديه وبكت وضجت فقال أيوب ما الخببر فقالت قد سلطت الدار على أولادك فهل كوابجها فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى وأخذ ثم جاء ابلدس في صورة خادمهم فقال له لو رأيت أولادك وقد سالت دماؤهم وشققت بطونهم وامهائهم فما زال يقول وينوح حتى رق قلب أيوب وبكى وقال يا ليتني لم أخلق فابتهمج ابلدس بهذه الكلمة ثم ان أيوب استغفر الله من ذلك وصبر واحتسب ثم ان ابلدس صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت أيوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابلدس فلوسلطني الله على جسده لما صبر على ذلك فأوحى الله اليه اني قد سلطتك على جسده فرجع ابلدس وأتى الى أيوب فوجدته قائماً يصلي فدنا منه ونفخ في أنفه نفخة فاستعمل منها دماغه وقدمه وما بينهما من الخلق جسده بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت أطفاؤه وذاب لحمه وظهرت عظامه وأنثى لحمه ودود جسده وحصل ألم شديد بين اللحم والجلد وكان أيوب مترجاً بثلاث نسيوة فلما رأى أنه على تلك الحالة ذهبت اثنتان وبعيت رحمة عنده فأتى ابلدس الى أهل تلك القرية التي فيها أيوب فقال لهم انرجوا أيوب عنكم ولا بعدكم في أجسامكم من دأبه فقال أهل القرية لرحمة أخرج أيوب عنا ولا قتلناه لخملة رحمة على أكتافها وأنت به الى قرية هنالك ففرشت تحتها التراب فنسأ عليه (قال وهب بن منبه) نام أيوب على التراب مطر وحاول الدود يرحى في لحمه سبع سنين ولم يقرب اليه أحد سوى زوجته رحمة فمكثت تذهب الى أهل القرية وتعمل لهم أسغافهم وتأتي الى أيوب بما يحصل لها من نوالهم من الحنظل والطعام فجاء ابلدس الى أهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رحمة تدخل عليكم فتعديكم من حال زوجها فقال أهل القرية يا رحمة ابعدي برزجك عنا ولا قتلناك بالحجارة فطمعته على كتمها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحتها الرماد ووضعت عليه وجعلت تحت رأسه حجارة وقالت له يا أيوب اطلب لك العافية من الله فقال يا رحمة خولنا الله في نعمائه أفلا نصبر على بلائه فمكثت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطردونها ويقولون لها اذهبي عنا لا تعدينا من دأبه ورجل فلما بلغهم الجهد وأضر بأيوب الجوع عمدت الى ضفيرة من شعرها فقطعتها وابتاعها برغيف وأتت به الى أيوب فقال لها أيوب من أين لك هذا الرغيف فأخبرته بما كان من شعرها فلما سمع أيوب بكى بكاء شديداً وصبر (وعما يحكى من موافاة النساء) قال أبو الفرج الاصفهاني أن رجلاً من العرب يقال له هذبة بن حشرم أمر بقتله معاوية بن أبي سفيان فلما تحقق الامر ابي ذلك أرسل خلف زوجته تحت الليل فأتت اليه وهي تختال في ثوب غزير والمسك يفوح منها وقد رنت خلاخيلها وكانت ذات حسن وجمال فلما اجتمعوا جلسا يتحدثان ثم انهم ماتبا كيما نام معها وكان بينهما ما كان فلما أصبح الصباح أخرجه من السجن ومضوا به الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة عمه فتأمل اليها وأنشده قول

أقل من التعنيف وارضى لمن رعى * ولا تجزى عما أصاب فأوجعا
ولا تنسكني ان فارق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بانزعا

قال فلما سمعت زوجته ذلك مالت الى حدار الحائط وأخذت سكيناً وقطعت بها أنفها ثم التقت اليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شي يوجب النكاح فبشي في فيه وده وقال الآن طاب الموت فقتل وقال الثعلبي بينما المشي في شوارع البصرة وإذا أنا بامرأة من أجل النساء وجهها وافرهن شكلاً وهي تقبل شيخاً هرماً مع الوجه والخلفة وهي تحادثه ولأعبه وتفتحل في وجهه وتقل قيمته من القمل فلما رأيت ذلك دونت منها رقعة لها يا هذه من يكون هذا الشيخ السقيم منك قالت زوجي فقلت لها وكيف تصيرين على سماعته ووقع وجهه مع وجود حسنك وجمالك ان هذا العجب فقالت يا هذا أنت عجب من صنع الله تعالى فلعل هذا الشيخ رزق مثلي فشكر ورزقت أنا مثله فصبرت والصبر والشكر في الجنة أقل ارضى عارضى الله تعالى لي من هذا الامر فمتركتها وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها (وعاروا معاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو خرج من احدكم قبح أو دم فسيخته امرأته بلسانها ولم يرض عنها جاءت يوم القيامة في تابوت من نار ويومى بها الى قعر جهنم قال وهب بن منبه ثم ان ابليس اللعين تصور راحة زوجة أيوب في صورة طبيب فقال لها انت زوجة أيوب المبتلى قالت نعم قال انا داوود من هذه العلة بشرط انه اذا أصبح لا يسمي وان يشرب الخمر فيشفي فلما رجعت الى أيوب اخبرته بذلك فقال لها يا ابليس اللعين فغضب أيوب على رحمة وحاف عينا عظيماً انه اذا شفي من هذه العلة ليجلد ثم امائة جلد حيث انهم لم تغفل ابليس ان الله يشفيه ثم ان أيوب بكى وقال الهى ان لم أكن قط بين امرين الا وقد طلبت رضاك فيهما دون رضاك وما شبع من الطعام قط خوفاً ان انسى فبأى ذنب آخذتني به فأوحى الله تعالى اليه يا أيوب هل كان صبرك على البلاء بتوفيقى أم بتوفيقك وأوحى الله اليه ثانياً يا أيوب لولا اني جعلت تحت كل شجرة في جسدك صبراً لما كتبت طويق بعض ما في جسدك من الألم قال السدي ان الكسافي ان الدود لم يزل يرعى في جسد أيوب حتى وصل الى لسانه فخشى أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين قال الله تعالى فاستجيبنا له وكشفنا ما به من ضر (قال) السدي لما قال أيوب رب انى مسنى الضر علم الله تعالى انه قد جزع لاجل الله تعالى لجاه اليه جبرائيل عليه السلام برمانته من الجنة وقيل بسفر جلد وقال أيوب فقال له أيوب من أنت أيها العبد الصالح الذى أنت بلى من بعدما نفرت عنى الاحباب والاحباب فدنا منه جبرائيل وناولته تلك الزمانة فله كما هو تزلت في جوفه ذهب عنه الألم الذى في جسده جميعه فقال له جبرائيل يا أيوب قم فقال وكيف أقوم ولم يبق لي حيل ولا قوة فأخذ جبرائيل بيده وشي به نحو اثني عشر خطوة وقال له اركض برجلك اليسرى فركض بها فظهرت له عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليمنى فظهرت له هناك عين ماء بارد فقال له جبرائيل اغتسل من الحارة واشرب من الباردة فلما شرب واغتسل عاد اليه حسنه وجماله وصار جسده كالفضة النقية ثم أتاه جبرائيل بحلة من الجنة وألبسه اياها وتوجه بتاج من الجنة فصار أيوب يزهر كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى أيوب ركعتين شكر الله تعالى على نعمته ورضاه وقد قيل في المعنى

ما ضاق بالمرء أمر فاستعده * عبادة الله الاجاه الفرج

وما ألم بباب الله ذنوب * الا تخرج عنه الهم والحرج

(قال) وهب بن منبه لما اغتسل أيوب من تلك العين تنثر الدود وصار فراساً من ذهب وطار في الآفاق فصار نعمة بعد ان كان بلاه (قال) السدي ان اليوم الذى اغتسل فيه أيوب وشفي كان يوم النير وزل ذلك

تجده الاقباط تراشش بالماء يوم النير وزقال وكانت رحمة غائبة في طلب القوت لا يوب فتعرض لها
ابليس في الطريق وقال لها يا رحمة الى متى هذا التعب والجهد العظيم في حق من لم يخلص من البلاء
والمرض وقد وعدك اذا هو في الجحش نل مائة جلد فلم تلتفت رحمة الى كلامه واقبلت نحو ايوب لجلعت
تطوف عليه في الغصاء فلم تجده فأخذت تنادي وتقول ايوب هل اكلت السباع أم بليت الارض ثم
ان ايوب نادى رحمة فقال لها يا جارية ما تطلبين قالت اريد الصابر قال وكان ايوب لا بس الحلل وعلى
رأسه التاج وعند عيني ماء وهو عند روضة في خير وفاقية فاستبته على رحمة حاله لانه كان في بلاء وهناء فلم
تعرفه فقال لها ايوب هل لك في ايوب علامة نعرف فيها فقامت معه فقالت انك تشبه ايوب فصحك في وجهها
وقال أنا ايوب وقد كافاني ربي فنزل جبرائيل وأشار الى داره ففهمت وأحيى الله تعالى له أولاده وورد عليه
مواشييه وزوجه ونسي ايوب ما قاساه من البلاء والمحنة في السبع سنين وهو صابر وقد قيل في المعنى
كن راضيا بحكم الاله عز وجل بلا وجل وارضى القضا فانه حتم أجل وله أجل
قال السدي لما هو في ايوب من بلائه بقي متحيرا في عيونه الذي خلعه وتوعده رحمة بالمائة جلد
فضاق صدره لذلك فأتاه جبريل وقال له يا ايوب خذ مائة عود من أصول السنبل واجمعها حرمة واضرب
بها رحمة ضربة واحدة فتخلص من اليمين ففعل ذلك ايوب وخلص من عيونه قال السدي واسقر ايوب في
نعمة حتى مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم ولما مات دفن بمحوران وكانت
أم ايوب بنت لوط عليه السلام ولما مات ايوب سارت أولاده على سيره من العبادة والطاعة وكان
أكبرهم حوميل وبعده مقيل ورشه ورشه وبشير وكان في زمانهم ملك يقال له لام بن دعام وهو من
ملوك الشام

هذه كروسة ذى الكفل قال كتاب الاخبار لما قبض الله تعالى ايوب عليه السلام تغلب على أولاده
الملك لام بن دعام فأرسل هذا الملك الى أولاد ايوب ليرزقوه باختم بنت ايوب فأرسلوا اليه وقالوا ليس
في ديننا أن تزوجك وأنت على الكفر فان أحببت فأدخل في ديننا فترزقك يا هافلهم اجمع ذلك الملك
هذه هم وعزم على قتاله لم يبلغ ذلك أولاد ايوب ففهم من أشار بقتاله ومنهم من أشار بدارائه بالموايد
فعند ذلك قال حوميل بن ايوب لا بد من قتاله وحر به فلما اجمع الملك خنوده ورزق لقتاله برز أولاد ايوب
بينهم من المؤمنين ولتقى الجيوش واقتتلاقت الاشد يد اف وقعت الهزيمة في جيش حوميل بن ايوب
واحتوى لام على جميع أموالهم وأملاهم وأمر من قومهم أناسا كثيرة وفيهم بشير بن ايوب فهم الملك
بصلبه ثم أمرهم بأمر بحبسهم يريد الغدي فآراد أخوه حوميل ان يرسل له الغدي فرأى في مناصه قائلا يقول
يا حوميل لا ترسل الغدي ولا تخف على أخيك وان هذا الملك سيؤمّن وتكون عاقبته الى خير فقص
الربا على من كان عنده رجوع عن اعطائه الغدي فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا
فأمر أن يخذل خنقه ويجعل فيه النار ليحرق بشير بن ايوب فعند ذلك أحضر الجنود والنار وأوقدها
واحتلوا بشيرا وألقوه فيها فلم تحرقه النار فتهب الملك لام من ذلك وقال ان هذا المهر عظيم فقال
له بشير أيها الملك اسعدني بأسا حريين وقد كان لنا جد يقال له ابراهيم الخليل فعل به الفرد كذلك
فلم تحرقه النار وجهها الله عليه يرد أسلا ما وكذلك فعل الله بالولادة فعند ذلك رقى قلب الملك وعلم الحق
فأسلم وآمن واجتمعوا على الاسلام فزوجه باختمهم وسمى الملك بشير ذا الكفل لانه لما أراد الملك الغدي
نكف بشير بإصم الغدي اليه من أخوته ثم ان حوميل أرسل أخاه ذا الكفل رسولا الى جميع أهل

الشام باذن الله تعالى وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار فلم ير الواهلي ذلك حتى مات خويم - ل غمات
بشير ذو الكفل غمات بعدهم الملك لام بن دعام فغلب على اهل الشام العمالة الى أن بعث الله
شعبيا انتهى على سبيل الاختصار

﴿ ذكر قصة نبي الله شعيب عليه السلام ﴾ قال كعب الاحبار ان اسماء ملوك مدين منهم أبو جاد وهو ز
وحطى ولكن وسع ففصل وفرقت وهم قوم من العمالة وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى أبي جاد أبي
آدم أي خالف الطاعة ظاهره - دقني أكل الشجرة ومعنى هو ز أول من نزل الى الارض ومعنى حتى حطى
حطت عن ذنوبه بالتوبة ومعنى كل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة ومعنى سفعص عصى آدم
ربه فاتخره من النعمة الى النكد ومعنى قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هي اسماء ملوك
أصحاب الايكة قال كعب الاحبار ان مدين بن ابراهيم عاش عمرا طويلا وكان له امرأته من العمالة فولدت
له اربعة بنين فتزوجوا وتوالدوا فصار منهم خلق كثير فدعا مدين بكبرا نسله وجميعهم عندهم وقال لهم
انكم كثرتم والراى عندي أن تبوءوا لكم مدينة كبيرة حصينة حتى لا تخافوا اهلي أنفسكم من العمالة قال
فبئروا مدينة وحصنوها واسمها باهم جد هم مدين ونزلوا بالايكة وهي قرية قريبة من مدين فكان اهل
مدين يعبدون الله وأهل الايكة يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض وكان في المدينة رجل من
عبادهم يقال له صنعون وهو والد شعيب وكان تحت صنعون امرأته من العمالة فولدت له ولدا وهو
شعيب واسمه بير ون حين كان غلاما وكان سبب تسميته شعيبا ان والده لما كبر سنه وضعف خاف على
نفسه من كثرة القوم فرجى أن يسعفه ولده فكان صنعون يقول اللهم بارك لي في شعبي أي ولي فغلب
عليه اسم شعيب فبقي له شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم توفي ابو صنعون فقام شعيب مقام
أبيه وفاق بالزهد والعبادة على اهل زمانه من أهل مدين واشتهر بذلك قال وكان أهل مدين أصحاب
تجارات يشتررون الخنطة والشعر وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويترصدون بها الغلات ففهم أول
المحتكرين وكان لهم ميكالان ميكال واف لا جـل الشراء وميكال ناقص لا جـل البيع ومن انان كذلك
فكانوا اهلي ذلك مدة وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخلهم وكان له غنم ورثها عن أبيه يأكل من لبنها حالالا
طيبا فيبينما هو جالس على باب داره يذكر الله اذا أقبل عليه غريب فسلم عليه وقال يا شعيب أنت رجل
صالح وانى اشتريت من رجل مائة كيل من الطعام عيائته دينارا فأخذتها واكثمتها فنقصت عشرين كيلا
والتمس من شعيب أن يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معه الى القوم فسألهم عن قضية المشتري
فقالوا ألم تعلم يا شعيب أن ذلك سنتنا نأخذ بالوافر ونعطى بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله
فأتقوا الله واعطوا الرجل حقه فلم اراه على غير سنتهم سبهوه وكذبوه وجفوه (مبعث شعيب عليه السلام)
فنزل عليه جبرائيل في الحال فقال له السلام عليك فقال له وعليك السلام من أنت فاجبه جبرائيل
ان الله اطلع على سر برته وبأمره ان يكون رسولا الى أهل مدين وأصحاب الايكة وغيرهم عن بعد الاصنام
ويأمرهم بطاعة الله ويحذرهم بأسه ونقمه وينهاهم عن عبادة الاصنام ويحس الميكال والميزان وتوجه
شعيب الى ما أمره الله به حتى أتى الى القوم فقال يا قوم اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة الاصنام فان
الله أرسلني اليكم لأنهاكم عن معصيته واحذركم نقمته وأنهاكم عن بخس الميكال والميزان وذلك قوله
تعالى يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة ولا تنقصوا الميكال والميزان فقالوا يا شعيب لم تكن نترك
ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أمورنا ما نشاء وليس معك حجة وقد عرفناك وعرفنا أباك ولو شئنا

لا تخرجناك ولكم لانه هل ذلك حتى تجتمع نحن وبنو امراثيل ونشكوا لهم سوء فعلك قال فانصرف
عنهم بعد كلام كثير ثم عاد اليهم في اليوم الثاني وقد اجتمعوا ومعهم ما كرمهم ابو جاد فوقف عليهم وخطب
ونهمهم عن عبادة الاصنام وبخس المكال والميزان فقال له قومه ما نفقه كثيرا عما تقول ثم عاد اليهم من غد
فقالوا اننا نراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال فاخذ من القوم في الاسنة ثم
فقال اعملوا على مكانتكم في عامل سوء ف تعلمون من ياتي به عذاب يحزني ومن كاذب وار تقبوا اني معكم
رقيب قالوا وقبل عليه سادات قومه من اهل مدن والايكة وقالوا يا شعيب انك رجل ترحم الى حسب
ونسب والى عفاف عرفناك به فان كنت تريد الرياسة والاموال شاركتك بها وترك ذكرنا طبعنا لا نجبر
فقال لا اريد منكم شيئا من ذلك وانما اريد ان تصحكم والان عبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم وان تعظوا
كل ذي حق فحقه فعند ذلك احتمله القوم جميعا وجاؤا به الى ابي جاد وهو زو حطى ولكن وعفص وقرشت
واجتمع الناس ليسمعوا ما يجري بينهم فامرهم شعيب ونهمهم وحذرهم فذكر لهم ما قتل بقوم فوج من
الغرق وبقوم هود من الرجب وبقوم صالح من الدمة وبقوم ابراهيم من الزلزل والبعض وبقوم لوط من
الانقلاب وارسل الطهارة عليهم فقال كلن يا شعيب ان كان الامر كما تقول فاسقط علينا ~~كفا~~ من
السما ان كنت من الصادقين قال الكسائي لما انصرف شعيب اياه وزير من وزراء الملوك وآمن به سرا
وكتب عنده شعر اقاله حين اسلم

شعيب بن صهون أتى برسالة * وخص بهما من دون رهط أبي عمرو
يقع أتاغم صادقاً فعدوا به * وجاءوا عليه بالعظيم من الكفر
فلما رأيت القوم صدوا وأعرضوا * عن الحق والاذنار صاق بهم صدرى
لخت شعيبا تادعوا مصداقا * لأرجو ثواب الله في آخر العمر

ثم بعد ذلك قالوا كلهم يا شعيب انك حجة فيما تقول قال نعم قالوا ان نطق الا صنم بصدق ما تقول تسكن
قد حجت بالحق فرضي القوم بذلك لانهم ظنوا ان اصنامهم لا تنطق عقل ما يريد شعيب فتقدم شعيب الى
الاصنام فقال من ربكم ومن انا فتكلمت باذن الله تعالى وانطقها الذي انطق كل شيء فقالت الاصنام
ربنا الله ورب كل شيء وخافنا وخالق كل شيء وانت يا شعيب رسول الله ونبيه وتكلمت من امر تم اولى
يبقى منها صم جالس الاتسكس فلم يصدقوه وارسل الله على قوم شعيب ريحا كادت تنسفهم ونسف اعدوا
مصرعين الى منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب في ذلك اليوم خلق كثير رجال ونساء فارسل الملك
يهدى من آمن فقال شعيب لتخافوا فامر الملك ابو جاد اعوانه ان يترصدوا للشعيب ومن آمن به ويقتلوه
فعند ذلك قال شعيب ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير القانتين واذا برح قد هاجت عليهم
فيها حر وكرب لا طاقة لهم بها فرمى القوم انفسهم في الآبار والسم اديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الا
عتوا ونفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا من فعل آلهتنا فاصبروا فارسل الله عليهم الذباب الازرق
يلدغهم كل دغ العقارب ويربما قتل اولادهم واشغلهم الله بانفسهم عن اذى شعيب ومن آمن به وهم
لا يؤمنون فهبت عليهم ريح السموم فسكنوا اينتقلون من مكان الى مكان ليجدوا لهم فرجا من الكرب
وشعيب يناديه الى أين تهربون فلما ليس لكم الا التوبة فيقولون يا شعيب نحن نكفر بك وبرك فزدنا
عما نحن فيه واذا بك هابة سوداء قد اظلمت فنصبوا لهم ظلة واستظلوا جميعا فاطمئت الارض عليهم حتى لم
يبصر بعضهم بعضا واشتد عليهم الحر فادعى الله الى شعيب ان اخرج أنت وقومك واهترلهم وانظر كيف

يجل عذابي بهم ثم زمت الحجابة بوجهها وحرها وضربت القوم بعضهم في بعض وأضرمت فاحوت جلودهم وأكبادهم وجميع ما كان على وجه الارض والمؤمنون ينظرون اليهم ولم يصل شيء من العذاب الى المؤمنين فذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصلصة يعني صيحة جبرائيل فاصبحوا في ديارهم جائعين فاقبلت أخت الملك كلن وكانت قد آمنت بشعيب فابصرت أهلها فوجدتهم قد انضجت جلودهم وجاء شعيب فقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج بامرأة من المؤمنين ورزقه الله رزقا حسنا ولم يزل مقبلا بأرض مدين حتى كف بصره وجاء موسى عليه السلام فتزوج بابنته انتهى على سبيل الاختصار

ع (قصة موسى بن عمران عليه السلام) وقال وهب بن منبه لما مات الله الويان بن الوليد ملك مصر وكان مكرما عند بني اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فلما بعده ابنه سنجاب (قال) وكان بعصر رجل يقال له مصعب يرعى الغنم وكان له من العمر مائة وسبعون سنة ولم يرزق ولدا فرأى بقرة وضعت تحلا لحشدها فانطق الله البقرة فقالت يا مصعب سيولذلك ولدك كرو ويكون من أركان جهنم فواقع زوجته لحملات بفرعون ومات مصعب قبل ولادته زوجته فلما ولدت من بعده أتت بالولاد فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سلمته أمه الى التجارين فتعلم صنعة النجارة وأتتهن تأمر دما بالقمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته أمه بذلك فقال يا أمي كفي عني فأني عون نفسي فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف الا بعون فمال يقامر ويغلب حتى لم يبق عليه ثوب فتسرت بحجرة لا تقارب فاستحي من الناس فهرب على وجهه فقيل فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه هل تريد أن تشتغل بالنجارة قال له لا أَرْضى الا بما تر يده نفسي فوجد معه درهما فاشترى به بطيخا وجلس على قارعة الطريق ليبيعه واذا بعريف الطريق طلب منه درهما فقال فرعون يا هذا ليس معي الا شيء قيمته درهم فقال أمر الملك أن يؤخذ من كل بائع درهم فغضب فرعون وخلاخ له ومضى وجعل يدور بأرض مصر ينقب ويسرق فيهرب مرة ويحبس مرة فاتفق ان يرسل من العمال فقرض به فرسه ثم يقدر أن يضبطه فوثب فرعون الى الفرس وضبطه بلجامه وأوقفه فقال العمليقي يا فرعون أراك قويا فلو أقت عندى لاتخذت لك سائبا فرضى فرعون وأقام عند العمليقي مدة يخدمه حتى مات العمليقي ولم يخلف أحدا من الورثة فاحتوى فرعون على جميع ماله وحمله الى أمه ولم يزل فرعون ينفق من ذلك المال حتى نفذته فوقع في قلب فرعون أن يعده على باب مقابر مصر ويطلب أرباب الجنائز بشيء ويظهراته بأمر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له بساطا وجعل له نادما وكان الناس يعطونه لجمع من ذلك مالا عظيم ما حتى مات الملك بنت فتعلق بجنائزها فرعون فأخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر ودعا للملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله فغدى نفسه على خبز بل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهته أرباب دولته وقالوا له هذا أمر قبيح فعله وذكره بن الملوك مذمة فقال فرعون للملك انى قوى على أن يكون أمر الحرم في يدي وكان الملك كثير الاعداء فخلع الملك عليه وجعله أميناعلى الحرم فاتخذ فرعون قبة في وسط البلد وجعل له أعوانا للحرس شدا البأس فقال فرأى الملك في منامه ان هقرا أسود له شعاع قد ملا المدينة فادخ الملك فأفاق الملك من منامه مرعوبا فركب بالليل وقصد دور يرام ووزرائه ليخبره بما رأى فرأه فرعون فأخذه الى القبة فقص الملك لفرعون ما رأى فعند ذلك أخذ فرعون سييفا وقتل الملك وأركب فرعون وقصد قصر الملك فجلس على الدهر يروى وضع التاج على رأسه وفتح الخزانة واستدعى بالوزراء وأصلحهم بالمال

ودانوا له فأقول من دخل عليه وسجد بين يديه هان وكان غلاما السجاب قال كتب الاحبار أول من
سجد بين يديه ابليس اللعين وأول من سجد له الماوز بانهم سجدوا له الماوز بانهم سجدوا له الماوز بانهم سجدوا له
بعث فرعون الى اسباط بنى اسرائيل فدعاهم الى الطاعة فأقبلوا وسجدوا بين يديه وقصصوا بالعبود
سرا لله المعبود قال بلعام ابليس على الصورة التي سجد بها الفرعون فقال أيها الملك أنا اتخذت منك
تفرد به واقوم لك أصناما فقال اقبل ما بالك وأمر فرعون بالتخاذل الصنام وبعبادتها وكان بنو
اسرائيل يعبدون الله سرا

(قصة آسية بنت مزاحم) قال كتب الاحبار ان آسية كانت أبوها مزاحم قد تزوج بأمة هاني
التي آتت من سجد السكوا ببالهرة فحملت امرأة مزاحم بآسية فمضى مزاحم في منامه كان
شجرة خضراء خرجت من ظهره وإذا بغراب قد انقض عليها وقال أنا صاحب هذه الشجرة فانتبه مزاحم
وقصص ذلك على بعض علماء المعبرين فقال تزقي جارية حسنة صديقة وتكون عند رجل كافر وترزقي
الشهادة فلما ولدت آسية وصار لها من العمر عشرين سنة وإذا هي بطائر مثل الحمامة وفي فمها درة فرمى
بها في حجر آسية وقال يا آسية خذي هذه الخرزة فإذا اخضرت فهو أو ان تزويجي وإذا احمرت فهو وقت
الشهادة ثم طار الطائر فأخذت الخرزة وربطتها على عضدها وأخذت في العبادة واشتهر أمرها بالخبرات
فوصفت لفرعون فأحب أن يترجمها فخطبها من أيها الفاحشتم أبوها لذلك وقال ان ابنتي صغيرة فكذب
فرعون فقال مزاحم اجعل لها مهر فاني فرعون فتلفوا بفرعون الى أن أرسل اليها خالعة ومهرها
فأبت فتلفوا بها لاجل مداراة فرعون وقالوا لها أنت على دينك وهو على دينه وكان قد أمرها عشرة
آلاف أوقية من الذهب ومثلها من الفضة وبني لها قبة عظيمة وجعل لها حواري كثيرة وأمر بفتح
البقرا والغنم فلما صارت عند فرعون دخل عليها وهم بها فلم يقدر على ذلك وكان هذا حاله معها فرضى
بالنظر منها فقط

(ذكر الآيات التي رآها فرعون) قال فيمنها هو نائم ففجأة آسية اذمعت هاتفا يقول وبلك يا فرعون
قد قرب زوال ملكك ويكون على يد فتي من بنى اسرائيل قال فرعون أما سمعت يا آسية قالت نعم (آية
أخرى) فيمنها هو ذات يوم نائم على سريره وإذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب وتحت الشاب أسد
عظيم وبيده عصا وهو يضرب به رأس فرعون ويقول انظر الى نفسك وأين أنت وأخذ به رجله ورماه
في البحر فلما أفاق استدعى بالمعبرين وقصص عليهم القصة فقالوا احلنا وأحلهم فلما خرجوا قالوا لبعضهم
هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاءه الاجل خافوا منه فقالوا له أضغاث أحلام (آية أخرى) فلما كانت
الليلة الثالثة رأى ذلك الشاب قد أتاه وتلك العصا بيده فضرب به رأسه وقال له وبلك يا فرعون ما أقل
حياءك من اله السموات والارض ثم رأى بعد ذلك ان آسية صار لها جناحان فطارت بها بين السماء
والارض وهو ينظر اليها ويرى الارض قد انفتحت فادخلته فيها فانتبه مرعوبا بالجمع السكينة وقصص
عليهم رؤيا فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولود يولد ويسلب ملكك ويرمى انه رسول اله السماء والارض
ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه (آية أخرى) فاستشار فرعون وزراءه وقومه
فأشاروا أن يجعل على الجبال حرسا فكل من حملت حمل الى داره ويكون ولادتها هناك فان كان ذكر
قتله وان كان أنثى تتركها ففعل ذلك حتى قتل اثني عشر ألف طفل فقبحت الملائكة الرب بها وقالوا الهنا
ونخالعنا أنت الفعالماتريد فأوحى اليهم ان لهذا الامر أجلا عددا فبشروهم بموسى وحمل أمه به وكان

فرعون أمر وزرائه وأرباب دولته أن لا يفارقوه لان السكينة قالت له ان هذا المولود سيكون من أقرب الناس إليك وكان عمران من جملة أرباب دولته الممنوعين عن مفارقتها أيضا فممنعوا عمران جالس على كرسيه أذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاءهم الى جانب عمران فواقعها وفرعون تأثم لم يشعر لحملات تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم اغتسل من حوض في دار فرعون واحملها الملك وذهب بها الى مكان وكل ذلك تحت الليل ولم يدع لم يلد ذلك أحد من الناس وكان فرعون عين نساء يطفن في البلدة فيكن يطفن على النساء جميعها الا امرأته عمران لم يدخلن عليها العلين ان عمران لا يفارق فرعون فلما تم حملها تسعة أشهر أخذها الطاق في نصف الليل ولم يكن هندها أحد الا أخته فوضعتها ووجهه بالنور يتلألأ فحسرت به وهي مكروبة خائفة عليه فتمسكت الاصنام على رؤسها وأصبح فرعون مغموما مهموما بالجد في طلب المولود واتفق ان الوزير هامان وقع في قلبه ان الولادة في بيت عمران فأخذ معه الاخوان ودخل الى دار عمران فبعل هامان بفتش الدار حتى لم يترك شيئا ونظر الى التور فرآه يغور نار اورى العين بجانبه فلم يشك في ذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رأت هامان وهو راجع فأخذها الرعب على موسى فدخلت الدار ونظرت الى التنور فوجدته يغور بالنار وكانت لما خرجت وضعت موسى في التنور وجعلت عليه آلة الوقد حتى لا يراه أحد عند دخوله فيعمل الله عليه النار بردا وسلاما فانظرت أم موسى في التنور فوجدت ابنها سالما فأخرجته وأرضعته ولما بلغ عمره تسعين يوما أوحى الله الى أمه اذا خفت عليه فضعه في تابوت وأقيه في السيم ولا تخافي ولا تحزني ان ارادوه اليك وجاءه من المرسلين فاقبلت أمه الى تجار مصر يقال له سونام وقالت اصنع لي تابوتا طوله كذا وعرضه كذا وأحكمه لئلا يدخل فيه الماء ولا يخرج منه فضعه وأتقنه وسلمه الى أم موسى فعند ذلك أرضعت موسى وكلمته ودهنته ووضعه في التابوت وهي باكية حزينة وكان أبوه قد مات وعمره أربعون يوما وأخذت التابوت ورمته في بحر النيل نصف الليل فأمر الله الملكة بحفظه هذا وفرعون مشدد الطلب في أمر النساء والاطفال ولم يكن له هجوع قبل انه بقي التابوت في الماء أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا وهو الاصح فوجد كدخول التابوت لدار فرعون فقال وكان لفرعون بنت برصا وعجزت الاطباء عن مداواتها فقال الطبيب أيها الملك ليس لها دواء الا اغتسال كل يوم بماء النيل فاتخذ خليجا من النيل الى داره واتفق ان ذلك التابوت قد فته الامواج باذن الله حتى أدخلته الى دار فرعون فبادرت البنت وأخذت التابوت وفتحته فاذا فيه موسى فأخرجته بيدها حين لمسته برث من علمتها وأقبلت بالتابوت على آسية وذكريت لها قصته وكيف دخل وكيف شفيت به فأخرجته آسية وقبلته وهي لا تعلم انه ابن عمها فاضت به الى فرعون وقصت له قصته وكيف شفيت به البنت فقال يا آسية أخاف أن يكون هذا المولود عدوى ولا يضمن قتله فقالت قرة عين لي ولك لا تقتله وهسي أن ينفعنا أو نتخذ ولدا واهل به فهو عندك فتبين انه عدو فاقتله (قصة رضاعه) ثم انهم عرضوا عليه المراضع فلم يقبل ثم ان أمه قالت لاخته مريم اخرجي وخذي خبر أخيك فخرجت الى آسية لتأخذ خبره فنظرت واذا هو في حجر آسية فقالت مريم اناد لك على من يذله لكم وذهبت الى أمها وأخبرتها بذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرفت آسية انها امرأته فقالت لها عرضي عليه لينك فلما أخذته أمه ووجد راضعا الرضع منها فقال فرعون أرى لك ابنة اغزيرا فهل لك من ولد قالت وهل ترك الملك لاحد ولدا فظن ان ولدا هاتل مع من قتل ولم يعلم انها امرأته عمران فقالت لها آسية أحب أن تكوني عندي فقامت عندها سنتين حتى استغنى

عن الرضاع فلما حمت أمه بالانصراف أمرت لها آسية بجدل من الذهب والاثياب الفاخرة وذهبت غنية مستبشرة

في نجائب موسى صلى الله عليه وسلم فلما صار موسى ثلاث سنين أقعده فرعون في حجره فقدم موسى يده الى الحبة فرعون وتنف منها خصلة فأغتاظ فرعون غيظا شديدا وقال هذا عدوى وهم يقتله فقال له آسية ليس للصغار عقل ولا معرفة وأنا أتيتك بدليل وامرت بأحضار طيبت وجعلت فيه غمرة وحجرة وقد دمت الى موسى فديده الى القرة فحول جبرائيل يده الى الجرة فرفعه الى فيه فأحرق لسانه وأخذ في البكاء الشديد فسكن غيظ فرعون (آية أخرى) فلما تم لموسى سبع سنين كان قاعدا مع فرعون على سريره فقرضه فرعون فنزل موسى عن السرير فذهب بان وضرب برجله قوائم السرير فكسر منه قائمتين فسقط فرعون وانغمس أنفه وسال الدم على وجهه فهم يقتله فقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يدفع عنك أعداءك فسكن غضبه (آية أخرى) فلما صار لموسى من العمر اثنتي عشرة سنة قعد يوما على المائدة وعليها جمل مشوي فقال له موسى له قم يا ذن الله فقام قائما على المائدة ففرغ فرعون من ذلك ودخل على آسية فأخبرها بذلك ففالت الأيسر أن يكون لك ولد يأتي بمثل هذه الجباب فسكن غضب فرعون (آية أخرى) فلما أتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوما وتوضأ ووقف يصلي فقال رجل من خواص الملك يا موسى إن تصلي قال لبيدي ومولاى فقال الرجل نعى أباك فرعون قال على فرعون لعنة الله وعليك معه وكان ذلك دأب موسى بلعن فرعون وكل من أتى ليخبر فرعون بما يشتمه به موسى سبط الله عليه فرعون قبل الاخبار ففهم من يقتله ومنهم من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار (آية أخرى) علم أهل مصر انه من اراد ان يشي للملك عيافة هل موسى يتمسك عليه ويضربه قبل ان يشي فامتنعوا من أن يخبروا فرعون بشيء من فعل موسى الا بالجبل قال فلما صار لموسى أربعون سنة وبلغ أشده وكان موسى يذ كر لبي اسرائيل ما عليه فرعون من الضلالة وكان يأسر بالمرء وف وينهى عن المنكر ويبغض أهل الكفر (حديث القبطي) وكان طببا خالفرعون فاشترى خطبا فخر به فتى من بني اسرائيل عن كان يجالس موسى فحذبه القبطي ليحمل الخطب فامتنع واستنصر بموسى فقال موسى خل سبيله فأبى القبطي فوضعه موسى في صدره فمات فندم موسى على قتل القبطي خوفا من الله فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له فلما أصبح في اليوم الثاني صار موسى خائفا من فرعون لان فرعون علم بذلك الامر فبينما هم موسى خائف يتروق فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على قبطي آخر هو ابن أخيه المقتول وكان هذا القبطي يطالب الاسرائيل بدمه ويريد أن يأخذه الى فرعون فطلب الاسرائيل من موسى ان يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيل انك لغوى مبین اغويتني بالامس حتى قتلت رجلا وترى اليوم ان تغوي بني لاقتل آخر تغزي الغنى من كلامه وعلم أن موسى ندم على ما فعل بالامس وعلم القبطي أن الاسرائيل لم يقتل معه واغتاظه موسى فأطلق القبطي الاسرائيل وجاء الى فرعون وأخبره أن موسى قتل معه فأرسل فرعون في طلب موسى وأذن لاوليائه المقتول أن يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان رجل يسمى حزقييل مؤمنا من آل فرعون لما سمع ذلك أتى الى موسى وقال له اني الملائمة بك ليقتلوك فانخرج اني لك من الناصحين فخرج موسى خائفا الى فوارض مدين حافيا بغير زاد متوكلا على الله تعالى وقصة موسى لما كان بأرض مدين فلما وصل موسى الى مدين في اليوم السادس وجد رعاة الغنم على بئر يسقون غنهم واذا بامرأتين تزدان وهو قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس

يسعون ووجد من دونهم امرأتين تذودان فقال موسى ما خطبكما قالتا لا نسقى في حتى يصدر الرعاء وباقي
 الماء لوالسنة انا واثنا شيخ كبريائي هو لا اقوم رهي يمسدونه على ما آناه الله وكان الرعاء اذا فرغوا من
 السقي يضعون خجرا كبيرا على رأس البئر لئلا يقدر احد على فتحه خوفا على أخذ شيء من الماء فصبر موسى
 حتى وضعا الخجر وانصرفا فقال موسى للراأتين قرا باغنامكما الى الحوض ثم تدم دم ورفع الصخرة عن
 رأس البئر بيديه ولا يقدر على رفعها الا جهم غفير أى رجال كثيرة وذلك مع ضعفه وجوعه فسقى لهما ثم تولى
 الى الظل تحت شجرة كانت هناك فقال الرب انى لما أتت الى من خبير فقير فقضى موسى في ذلك الوقت
 قروا من خبير الشعير فلما أتت المرأتان الى أبيهما ماوهو بنى الله شعيب فقال لهما انكما جئتما بامرأة وكان
 موسى قد سقى لهما فقصته عليه خبر موسى فقال شعيب لاحداهما وكان شديدا الحياء اذهبى فأنتى به
 فأقبلت الى موسى وقالت ان أبى يدعوك ليحزبك أجز ما سقيت لنا فقام موسى معها فسكانت تمر بين يديه
 فكشف الرمح عن ساقها فقال لهما موسى تأخرى الى الخافى ودلبنى على الطريق فتأخرت فكانت تقول له
 عن عيبتك عن يسارك قد أمك حتى دخل مدين الى بيت شعيب فأذن له شعيب فى الدخول فدخل فسلم
 عليه وجلس بين يديه فسأله شعيب ما الذى جاء بك الى أرض مدين فقص عليه موسى حاله كما قال تعالى فلما
 جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فدعاه شعيب بالطعام فأكل وحمد الله
 تعالى فقالت احدهما يا ابي استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فكان من قوته انه رفع الخجر
 عن البئر وكان لا يرفعها الا جهم من الرجال وكان من أمانته تأخير المرأة عنه لئلا ينظرها فقال شعيب
 يا موسى انى أريد أن أنسكك احدى ابنتى هاتين على أن تأخرنى غدا فى حجج فان نعمت عشر افن عندك
 وما اريد ان أسقى عليك فرضى موسى وقال ذلك لى وبينك ايعما الاجلين فضيت من الثمانى والاعشر
 فلا حد وان على أى لاسلطان على فرضى شعيب قال لجهم شعيب المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته
 صغورا يحضرنهم ثم غمدخله عليهم فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قال له شعيب ادخل هذا البيت
 وخذ عصا فدخل موسى ونظر الى عصى معلقة فأخذ من جملتها عصا حرا فقال شعيب ارق هذه العصا
 التى أخذتها يا موسى فلما المسها شعيب قال ضعها مكانى واخذ غيرها اراقى ما أخذت ففعل ذلك موسى
 مرارا فكان كلما وضعها واخذ غيرها لا يخرج بيده الا تلك العصا فقال شعيب يا موسى خذها فهسى من
 أشجار الجنة اهداهما الله لآدم يا موسى واتى فوصيلك بها فاحفظها وان اهل مدين يحسدوننى فيدولونك
 على مكان لا ما فيه ولا مرجى فأعلم ذلك فخرج موسى بقم شعيب وكانت أربعمائة شاة فغازالت تزيد مع
 موسى حتى صارت اربعمائة وكان لا يجسر احد من الرعاء ان يسقى قبل موسى (قال) فلما بلغ موسى
 الثمانى حجج قول له شعيب مهمما جاء من الغنم ذكور فى السنة التاسعة فهسى لك وفى السنة العاشرة باناث
 فهسى لك فأتت الاغنام فى التاسعة بذكور خلاص وفى العاشرة باناث خلاص فسبحان الرزاق العليم فأخذ
 الجميع موسى

(خروج موسى من أرض مدين) فلما اعزم موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت
 مباركا على فكيف تنحرج بانبتى وقد كبرت وضعف بصرى وكثر حسادى وغنى شاردة بغير راع فقال
 موسى طالت غيبتي هن أحمى واخيتى وخالتى وقد تركتهم فى بلدة فرعون فقال شعيب اكراه ان امنعك عن
 أملك وهذه ابنتى معك انمى صاحب لك فكن بها شقة قانم الرفيق أنت وهى وارصاها كذلك ودعا لهما
 (قال) فسار موسى بأهله وولده وغنمه يريد أرض مصر فلما قرب الى وادى طوى بقرب الطور وكان آخر

النهار وقد هبت الريح وبسبب المطر وعظم البرد فأنزل موسى أهله وضرب الخيم - مة على جانب الوادي وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في الحال فجمع موسى حطباً واخرج زناده وضرب بها قلم تورشياً واجتهد فلم يحصل شرر افرى بها وخرج من الخيمة متحيراً في أمر النار فاعتمت لذلك فنظر على بعد فاذا هو بنار تلوح فتوجه في طلبها فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة يعني من عند الشجرة ولم تكن ناراً بل نور فتودى باموسى انى أنار بك فأخضع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخذت بك فاستمع لما يوحى الى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكل عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها أمأرب اخرى ومن المأرب انه كان يعلق عليها كساءه ويستظل به ويقا تل بها السباع ويعلق عليها زواده قال الله تعالى ألقها يا موسى فاقامها فاذا هى حية تسعى فلما رآهاولى مدبراً ولم يعقب فلما هرب قال له جبرائيل أت هرب من ربك يا موسى وهو يكلمك فرجع موسى موضعه والحية بجحاله قال الله تعالى خذها ولا تخف وأدخل يده فى كعبها فآخذها بكعبه لانه خاف أن تلدغه فقال جبرائيل ان أذن الله فى لسانك لا يفتنى كك فأنخرج يده فأخذها فاذا هى عصا قال الله تعالى واضم يدك الى ذناحك فخرج بيضاء من غير سوء فذهب تحت أبطه ثم رجى بيضاء من غير برص آية أخرى مع العصا فأنس موسى وذهب عنه الخوف وقال الله يا موسى انا أخذت بك رسالتى لأبعثك الى عبداً من عبيدى بطر نعمتى ونسبى باموسى وعبد دغبرى قال موسى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عني هذه من اسألى بقة هو قولى واحل لى وزيراً من أهلى هارون اخى الآية قال الله تعالى لقد أوتيت سؤالك يا موسى * قيل لما استد بآية شعيب الطلق سمع بذلك سكان الوادى من الجن فاجتمعوا ليهوا وقد راعه ندها النار وقبوا لوها حتى وضعت وانصر فوا عنها فلما رجع موسى حمد الله وشكره وتوجه الى مصر * قال مخز الله لآية شعيب راعياً من أرض مدين فعرفها فحملها الى أرض شعيب فلم تزل هنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون فبلغ ذلك شعيباً فرد الى موسى زوجته

(ذكر دخول موسى الى مصر) فخاف على الله الى هارون اخى موسى بقدم موسى وهو يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فأتى الله اليه فى المنام ان أهلك موسى قدم من أرض مدين رسولاً وأنت شر بك فى الرسالة الى فرعون فأنبه هارون خائفه وظن انه من الشيطان وعاد الى مناهمه فعاد اليه القائل كذلك ثلاث مرات ثم قال له نعم قم الى أخيك وكانت الابواب مغلقة فاحمله الى قارعة الطريق وقال له امض يا هارون واستقم الى أخيك فبكأن الرجى بلقى الى موسى كلام هارون والى هارون كلام موسى حتى اجتمعاً فبشر موسى أخاه هارون بالرسالة ثم أقبلا يريدان أمهما فقال هارون انى أخاف أن يعلمنى بنأى احد فقال موسى لا تخف قد قال الله تعالى اننى معك أسمع وأرى فلما واصل الى باب أمهما قرط الباب ودخل الى ليل فلما رأت أمهما انهما اجتمعاً عندها غشى عليها فلما أفاق قص موسى عليها قصته جميعها وأنه رسول الله الى فرعون وقومه فسجدت لله شكرت فبانت موسى تلك الليلة عنده أمه فلما كانت الليلة الثانية أخذ موسى عصاه ومضى فما كان يضرب بها باباً الا وقع حتى فتح كذا وكذا باباً حتى صار فى قبعة فرعون فلقه نائماً وأخوه عند رأسه جالس على كرسى فلما رآه هارون قام اليه وقال يا موسى انى مثل هذا الوقت وفى مثل هذا الحبل يكون الكلام اذهب فكل مقام له مقال فذهب موسى هذا وفرعون نائم لا يشعر فلما أصبح الصبح أتى موسى الى فرعون فى القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه فاخبره الناس فرعون بقدم موسى فقال على اى حاله جاء موسى فقالوا رجل طوبى له أمر كثر

الحيمة عليه جبة صوف وفي رجليه نعل مخصوف وفي يده عصا حراة فعند ذلك اصفر وجهه فرعون وارتعدت قوائمه وخاف خوفا شديدا فامر هامان أن يحبس موسى وقال فرعون لأخيه هامارون لا شيء لم نعلم في عندجى موسى فقال أيم الملك خفت أن آشوش عليك بخبره والآن هو في حبسك فاحضره بين يديك واسأله فيم جاء

فمخاطبة موسى لفرعون **ي** قال فرعون فرعون قصده وكشف عن جواهر قمره واستدعى بكبراه قومه وأوقف هامارون عن عينيه وهامان عن شماله على العادة وأحضر موسى في مكانت تقول بنو اسرائيل لا شئ في أن يقتل فرعون موسى فلما حضر موسى قال له فرعون تجاهلا من أنت قال موسى أنا عبد الله ورسوله وكلمه قال فرعون يا موسى انك عبد فرعون وابن عبده وابن أمته قال موسى ان الله أعز من أن يكون له ندالاله الا هو قال فرعون الى من أرسلك ربك قال موسى اليك وإلى أهل مصر قال فرعون فيم أرسلت قال ليه ولوالاه الا الله وحده لا شئ لك والى موسى عبده ورسوله وهذا أخى هامارون معى رسول اليكم اتزل يا أخى وبلغ رسالة ربك فنزل هامارون عن كرسيه وقال يا فرعون اننا رسول ربك اليك لتؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فبهت فرعون وتخير لما قال هامارون ذلك لانه كان عنده عترة عظيمة فعند ذلك غضب وقال لوزيره اتزع ما كان على هامارون من لباسه فخر دوه من أثوابه فبقى عريانا ولم يبق عليه شئ غير لباس عورته فترج موسى مدرعته وألبسها لأخيه هامارون فقال فرعون لوزيره هامان خذهما اليك واذا كرهما نعتى وترى بيتى وما صنعتهم معهم من الجليل فجاء بهما الى منزلهما وكرهما فصار يعظهما ما هامان ويطلف بهما ليدخلهما الى طاعة فرعون وهما يعظانه ليدخلاه في طاعة الله فلم يقدر أحدهما على اطاعة صاحبه **ي** قال فاحضرهما فرعون بعد ذلك وقال لموسى ألم تر ربك فينا وليد اولدنت فينما من عمرك سنين الآية الى قوله تعالى وجعلنى من المرسلين اليك وقال موسى يا فرعون جعلت بنى اسرائيل عبيد لك تنزع ابناءهم وتستحي نساءهم فجلس فرعون وكان متمكنا فغضب وقال فأت بآية ان كنت من الصادقين فاضرب العصى فى كف موسى فالتقاها فاذا هي ثعبان مبين فلما رآها فرعون ومن حوله فروا هار بين فكان لهم ضجة عظيمة فكان أول من هرب فرعون وتبعه القوم فقال ان هذا الساحر عظيم فإرسل فرعون فاحضر السحرة وعددهم بمال جزيل ان كانوا هم الغالبين فجاءوا جبالا وعصا بالجموع الواو بين كل جملين عصا وبين كل عصاتين جبالا واجتمع الناس من المدينة والمدائن الثلاث حولها فكانوا خلقا عظيما وكان ذلك اليوم يوم الزينة فاحضر واموسى وهارون فكانت الحبال والعصى عشي بعضهم الى بعض وجاءوا بصعير عظيم فامتدوا الواو ادى من الحيات فصارت تركب بعضها بعضا فاجس في نفسه خيفة موسى فأوحى الله اليه لا تخف انك أنت الاعلى وأنى مافى عيذك تلقى ما صنعوا قالق موسى عصا فصار حية لها سهمة رؤس فابتلع جميع تلك الحبال والعصى وجميع زينة القوم فوقف فرعون ووزاروه على تل عال لينظر وا آخر ما تفعل الحية فأخذت الحية نحو القوم فلولوا هار بين فقال كبير السحرة وكان مكفوف البصر هل تجدون العصا منقوخة أم لا فقالوا على حالها لم تتغير فقال لو كان فيها سحر لا تفتخت واكنه صادق بأنه رسول الله فآمنوا وقالوا انا آمنابرب موسى وهارون نمنحوا وسجدوا لله رب العالمين فامر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأمر بصليبهم أجمعين فقالوا يا فرعون نرضى بعذاب الدنيا فإنه ينقضى ولا نرضى بعذاب الآخرة فإنه لا ينقضى واكنوا سبعين رجلا

﴿ذَكَرَ آيَاتِ التَّسْعِ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ فَدَامَ عَلَيْهِمْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا لِيَهْلِكَ قَوْمُ
 لَآئِرُونَ فِيهِمْ أَفَمَا تَقْرَأُ حَتَّى آمَنَ لَاتُ الدَّوْرَ وَالْأَسْوَاقُ مَا فَاخَذَتْ الْأَرْضَ فِي الْخُرَابِ بِخَاءِ الْقَوْمِ
 إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ لَحْمُ أَنْصَرَفُوا أَنَا كُشْفُهُمْ عَنْكُمْ فَدَعَا فِرْعَوْنَ عِيسَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو بِرَفْعِ الطُّوفَانِ فَدَعَا
 مُوسَى اللَّهُ تَعَالَى فَرَفَعَ اللَّهُ الطُّوفَانَ وَكَانَ مُوسَى دَعَا اللَّهَ بِرَفْعِهِ رَجَاءً أَنْ يُؤْمِنَ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنَ أَرْسَلَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ فَكُلَ أَشْجَارَهُمْ وَزَرْعَهُمْ وَدَامَ عَلَيْهِمْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فَفَزَعُوا إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَوْدَعَهُمْ بَصْرُهُ
 عَنْهُمْ فَدَعَا فِرْعَوْنَ عِيسَى وَقَالَ إِنَّ صِرْفَتِ الْجَرَادِ تُؤْمِنُ بَلْ قَدْ دَعَا مُوسَى رَبَّهُ رَجَاءً فِي آيَاتِهِمْ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى
 الْجَرَادِ بِجَهَادٍ فَهَلَكَ الْجَرَادُ عَنْ آخِرِهِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ فَكُلَّ جَمِيعَ مَا فِي بُيُوتِهِمْ
 وَجَمِيعَ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَوَقَعَ فِي ثِيَابِهِمْ فَقَرَضَهُمْ قَرْضَ أَيْدَانِهِمْ وَشَعَوْهُمْ فَفَجَبُوا إِلَى فِرْعَوْنَ فَصَرَفَهُمْ
 ثُمَّ دَعَا عِيسَى وَوَعَدَهُ بِالْإِيمَانِ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ فَكَانَتْ
 أَشَدَّ بَلَاءً لَهَا كَانَتْ تَقَعُ فِي طَعَامِهِمْ وَقَدَّرَ لَهُمْ وَبَيْنَ ثِيَابِهِمْ وَفَرْشِهِمْ وَكَانَ لَهَا رُحْمَةٌ كَرِيمَةٌ فِي ذَلِكَ
 ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فَرَجَعُوا إِلَى فِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنَ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فِي كُشْفِ ذَلِكَ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا طَرَا فُجِّرَهَا إِلَى الْبَحْرِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَادْعَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ النَّيْلَ فَصَرَفَهُ
 مُوسَى بِعَصَاهُ فَصَارَ دُمَا غَيِظًا فَاشْتَدَّ بِهِمُ الْعَطَشُ حَتَّى أَثْمَرَ فَوَاعِلُ الْهَلَاكِ فَكَانَ يَفْضِي الْفِرْعَوْنِي
 وَالْأَثَرِائِيلِي إِلَى النَّيْلِ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَفِي غَرْفِ الْفِرْعَوْنِي مِنْهُ فَيَكُونُ دُمَا وَيَغْرِفُ الْأَثَرِائِيلِي مَاءً فَلَمْ
 يُؤْمِنُوا فَفَزَعَهُمْ فِرْعَوْنَ إِلَى مُوسَى أَيْعَانَهُمْ فَدَعَا اللَّهُ فَكُشِفَ عَنْهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَكَانَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بَيْنَ كُلِّ
 آيَتَيْنِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَ يَارَبِّ أَنْتَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَؤَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْآيَةُ
 فَكَانَ الدُّعَاءُ مِنْ مُوسَى وَالنَّامِينَ مِنْ هَارُونَ فَأَوْحَى إِلَهُ إِلَهُهُمْ إِلَى قَدْ اسْتَجَبْتَ دَعْوَتِي كَيْفَ اسْتَجَبْتُمْ إِلَيَّ
 رَسَالَتِي فَطَمَسَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاصْبِرْ بَعْضُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ سَجَّادَةً وَكَذَلِكَ أَسْوَاقُهُمْ وَمَا كَانَ
 فِيهِمَا أَذْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاقْعُدْ أَنْتَ وَمُوسَى تَسْعَ آيَاتِ بَيْنَاتٍ * قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
 التَّفْسِيرِ كَانَ أَوَّلُ آيَاتِ الْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَالطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ وَالطَّمَسَ
 وَالْبَحْرَ حِينَ صَارَ بَيْسًا ثُمَّ أَخْرَجَ عَمْرُ بْنُ حَرْبَةَ فِيهِمَا دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَجَوَاهِرَ وَخَنَاطَةَ وَشَعِيرَ وَارْزُوحَ صَ
 وَعَدَسَ وَمَاشٍ وَلَوْبَةَ وَقَدْ مَسَّخَ جَمِيعَهُ وَقَتِ الطَّمَسَ
 حَدِيثٌ قَتَلَ الْمَاشِطَةَ وَقَتَلَ أَسِيَةَ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَرَضَوَانَهُمَا قَالَ وَكَانَ لِمَنْتَ فِرْعَوْنَ مَاشِطَةٌ فَكَانَ
 يَوْضَعُ تَحْتَهَا كُرْسِيٌّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْمِشْطُ مِنَ الذَّهَبِ فِيهِ عِصَاهُ تَشْطُهَا بِهِ إِذَا وَقَعَ الْمِشْطُ مِنْ يَدِهَا يَوْمَلَقَاتُ
 تَعَسَّ مِنْ كُفْرِ بَالِهِ فَغَضِبَتْ الْبَنَاتُ وَخَبِرَتْ فِرْعَوْنَ فَغَضِبَ وَاحْضَرَّ الْمَاشِطَةَ فَاسْتَحْبَرَهَا فَقَالَتْ وَحَقُّ
 الْحَقِّ أَنَا مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ مُوسَى فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِأَلْقَاءِ الْمَاشِطَةِ إِلَى الْأَرْضِ وَبِتَشْهِيرِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا بِجَسَامِينِ
 فِي الْأَرْضِ وَأَتَى بِأَوْلَادِ الْمَاشِطَةِ فَسَالَ فِرْعَوْنَ أَنْ آمَنَتْ بِي أَطْلُقْكِ وَالْأَذْهَبَتْ أَوْلَادُكِ عَلَى صَدْرِكَ
 فَأَبَتْ فَنَجَّحَ أَوْلَادُهَا عَلَى صَدْرِهَا وَهِيَ تَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَضَعَهَا فِي صَنْدُوقٍ مِنْ حَدِيدٍ يَحْمِي بِنَارِ
 خَمَاتٍ فِي ذَلِكَ الصَنْدُوقِ وَكَانَ مَعَهَا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ فَيَحْمِيهِ وَيَضَعُ فِيهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ إِلَى أَنْ عَوَتْ فَأَرَأَيْتَ أَسِيَةَ
 الْمَلَأَتْهُ نَزْلُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَبَايَشَ بِقَدُومِ الْمَاشِطَةِ عَلَى رِجَالِهَا يُدْهِمُ الْكِرَامَاتُ لَهَا فَقَامَتْ أَسِيَةُ مِنْ
 وَقْتِهَا وَسَاهَتَهَا وَقَالَ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَكَانَ فِرْعَوْنَ مَغْمُومًا عَلَى
 قَتْلِ الْمَاشِطَةِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا أَسِيَةَ عِنْدَ دَحَامَةِ عَنْ وَجْهِهَا وَهِيَ كَالْوَلْمَانَةِ فَقَالَتْ يَا مَلْعُونُ إِلَى كَمْ أَصْبَرَ
 وَأَنْتَ تَقْتُلُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى الْمَاشِطَةِ وَلَمْ تَرْجَعْ حَقَّهَا يَا مَلْعُونُ إِلَى كَمْ تَأْكُلُ رِزْقَ اللَّهِ وَتَكْفُرُ بِهِ

ولا تشكره والى كم ترى من الآيات ولم تعتبر فصاح فرعون فاجتمع عليه وزيراؤه وحجابه فقال انظر الى
 الى فعل موسى وهارون كيف فعل بنا وبقومنا وبأهلنا وأفسد هم علينا بسكرهم ولم يأبال بسكرهم ولكن
 صعب على حال آسية اسكرامتها عندي ولا أدري كيف وصل اليها سكر موسى فسأله فرعون أن ترجع
 الى أمهات الذهب ما بهما من الجنون فابت لحنه لولا ينلظفون بها فاجابت أمهات ونهجتا فابت وهي توحده الله
 وتشهد أن موسى رسوله فقالت الوزراء لفرعون ان لم تقتلها أفسد دقت عليك جميع قومك فأمر فرعون
 فصنع بهما مثل ما صنع بالمشطة فنزل في الحال جبرائيل فبشرها بالجنة ونار لها كاسا فشربت منه
 وبشرها بأنهما تكون زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فماتت من غير ألم رضى الله عنها وارضاهما
 حديث غرق فرعون في البحر روى ان الله تعالى اهبط جبرائيل على سورة آدمي حسن اللباس
 فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من عبيد الملك جئتك مستقيما على عبد من عبيدي
 ما كنته من نعمتي وأحدث اليه كثير افاستكبر على وبني وجهي وحقي وتسمى باسمي وادعي في جميع
 ما أنعمت عليه انه والى لست النعم عليه قال فرعون بدس ذلك العبد من عبد قال له جبرائيل فأجازه
 عندك قال جزاؤه أن يغرق في هذا البحر قال له جبرائيل أسألك أن تكذب لي بخطك ذلك فيكتب له
 فاخذه جبرائيل وخرج الى موسى فاخبره بذلك وقال يا موسى ان الله يأمرك أن ترتحل من موضعك
 فتأدى موسى في بني اسرائيل وأمرهم بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ ثمانمائة ألف فلما سمع فرعون
 بارتحال موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون اسكرتهم ولمحوا موسى لانهم
 اعتقدوا انه هارب فطهقوه فأدركوه فقال بنو اسرائيل يا موسى أدركنا فرعون بجنوده فقال موسى
 كلا ان معي رب سديد فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فصر به فكان كل فرق كالطود
 العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقا لاسباط الاثني عشر وجعلوا يسرون ويرى بعضهم بعضا وموسى بين
 أيديهم وهارون من ورائهم حتى دخلوا البحر جميعهم فاقبل فرعون وهامان عن عيونه ووزاروه وجنوده
 خلفه فنظروا الى البحر والى تلك الطرق فوجدوها يابسة قد تفتح عنها الماء فخذته نفسه في الدخول
 وعدمه وهم بالدخول فابت فرسه من الدخول واذا بجبرائيل عليه السلام راكب رمكة قد دخل في أثره
 فرس فرعون طمعا في الرمكة قال فدخلوا أجمعون فرعون وقومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل
 فانطبق عليهم الماء واذا بجبرائيل عليه السلام ومعه العصا التي كتبها فرعون فأطهاها له فلم اقرأها
 علم انه هالك وأخذت الطرق تضم بعضها الى بعض حتى انطبق عليهم فهلكوا كلهم ولم ينج منهم
 أحد قال فلما استمعن فرعون بالهلاك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال له
 جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقوله تعالى فالיום نجيتك بيدك لئلا تكون لمن خلت
 آية يعني أنجي الله جسده وأخرجها الى البر لان بني اسرائيل كانوا في شك من غفره فعلمت بنو اسرائيل
 انه غرق وغرق قومه أجمعون وأورثهم الله أرضهم وديارهم ثم ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يسير
 الى الارض المقدسة فان فيها اقوام يعبدون الاصنام وهي أرض فيها مواضع الانبياء فأمر موسى قومه
 بالمسير معه اليها فقالوا يا موسى ان الله بهتك وأخرجك المينا لينجيها من فرعون والآن تعملنا ما هو أشق
 علينا من فرعون ومعنا النساء والصبيان والزمن والمشايخ وتلك البلاد مغلقة وليس معنا زاد وبها الحر
 الشديد فأوحى الله الى موسى اني مظلوم بالغمام وهزل عليهم المن والسوى وجعلت ذلهم لا تبلى وقيامهم
 كذلك وأمرت الحجارة أن تنفخ لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى فوجدوا جميع ذلك

من قدرة الله تعالى فاختار موسى اثني عشر رجلا فقال أريد أن تتوجهوا إلى اريحا مدينة الجبارين
 لتأتوني بخبرها وخبر أهلها وإذا جئتم فاكتبوا خبرها عن بني اسرائيل فخرجوا ومعهم يوشع بن نون
 وكالب بن بوفنا وساروا حتى أشرفوا عليهم فآرأهم رجل من الجبارين فساقهم حتى أدخلهم إلى اريحا
 فاجتمع عليهم أهلها فوجدوهم عظيمي الجثة طولا وكان بنو اسرائيل بالنسبة اليهم صغار الجثة ضعفاه
 فهم وابتاعوهم فقال بعضهم لا تقتلوهم واجعلوهم لنا عبيدا فلم اجابهم الا ليربوا فوصلوا إلى وادي
 وادي العنقود فأخذوا منهم مائة حملها اثنان وعنة ودام العنقود لهم اثنان فلما وصلوا إلى بني
 اسرائيل اشاءوا ما صار لهم وأروهم المائة والعنقود فوقع الخوف في قلوب بني اسرائيل فقالوا
 يا موسى ان هلكة فرعون كانت علينا فأخف عنا نحن فيه من دخول مدينة الجبارين واننا لندخلها أبدا
 ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقلنا انها هنا فاعدون فقال موسى يا قوم لا تردوا على أدباركم فتمتعوا
 خامرين فأبوا عن المسير معه إلى اريحا الا القليل منهم فقال موسى رب اني لأملك الان نفسي وأخي فافرق
 بيننا وبين القوم الفاسقين فأوحى الله اليه لم يهتيم فاسقين فانها محرومة عليهم أربعة سنين يهتيمون في
 الارض فلا تناس على القوم الفاسقين قال فكان كلما خرج واحد من الفاسقين عن أصحابه يتهيب في
 الارض فلا يهتدي أن يلقى أصحابه فيملك فيأزالوا كذلك حتى انقضى رضاءهم آخرهم في أربعة سنين سنة
 فصار موسى عندهم من المؤمنين حتى وصلوا إلى اريحا فغلب موسى على المدينة وأهلها فهرب من كان
 بها إلى بلاد أخرى وتفرقوا وأهلهم الله تعالى

حديث قارون وبغية وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فاجاب إلى أخت موسى
 وقال لها من أين لموسى الذي ينفقه من الذهب فقالت ان الله علمنا صنعة الكيمياء فعلمها قارون
 فأخذ قارون ينفقه على الكيمياء فافترق في اللباس الفاخر والخمير المسومة والبناء الفيسع وجمع مالا
 عظيما قال الله تعالى رأيتنا من الكثرة زمان ففاجأه لتهنؤه بالعصبة أولى القوة معناه ان مفاتيح
 كنوزه كانت تحمّل على أربعة من بغلافه فترك العبادة واشتغل بها عن ربه حتى كانت الناس
 تقول يا ليت لنا مثل ما لوقى قارون فيقول نفر من المؤمنين بسلامكم ثواب الله خير لمن آمن وكان موسى
 ينصح قارون فيقول قارون كل هذا من الحسن حتى ان قارون قال لامرأة جميلة في الحسن فقيرة جائعة
 ان أنت أتممت موسى وقلت انه ذهاني إلى أن يفعل بي القبيح فلم أطاعه أعطيتك مالا كثيرا وترجحت
 بك فانصرفت المرأة في تلك الليلة وقد ألقى الله في قلبها التوبة فلم تصح أن تليق مع بني اسرائيل
 وفيهم قارون فقالت يا بني اسرائيل ما لي بالخير من الاشرار في الامم اراهم وان قارون دعاني
 إلى نفسه بالامس وقال لي كذا وكذا وأمرني أن أكذب على موسى بما هو كذا وكذا وان موسى كان
 يهاني عن فساد كنت فيه وأنا الآن تائب إلى الله تعالى فلما سمع بنو اسرائيل ما قالت المرأة قاموا من
 جانبهم ورجعوا ولا مودرت كوه فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يا رب عليه لئلا يهتدي إلى موسى إلى قد
 أمرت الارض بالطاعة لك رسد لمطئلك عليه فاقبل موسى ودخل على قارون وقال له يا عدو الله تريد أن
 تفضحني يا أرض خذيه فغاصت داره في الارض ذراعا فسقط قارون عن كرسيه فغاصت قوائمها في
 الارض إلى ركبتيه فاستغاث بموسى فقال موسى يا عدو الله تبني مثل هذه الدور والقصور وتأتي كل في
 أواني الذهب والفضة وأنا أنهارك فلم تنته يا أرض خذيه فأخذته شيئا وهو يستغيث بموسى فقال موسى ألم
 تتعظ بهلاك فرعون وغيره من الامم الماضية يا أرض خذيه فأخذته الارض هو وداره وقال الله عز وجل

فخسفناه و بداره الارض فكان عبرة لمن اعتبر

ع (قصة موسى والخضر عليهما السلام) قال كتب الاحبار اعطى الله عز وجل التوراة لموسى
 واتاه من العلم كثير افعال يارب هل آتيت احدا من عبادك مثل ما آتيتني فأوحى الله اليه ان لي عبدا
 آتيت من العلم ما لم يأتك فقال يارب أسألك أن تجعني به فأخذ موسى فتاه يوشع بن نون وقد حمل معه
 خبز من شهر وحوثا مشوا باعتم سارا على الساحل أياما فلم يريا به فقال يارب أرشدني اليه فأوحى اليه يا موسى
 اذا رأيت الحوت الذى معه لك قد صار حيا فلا تتركه فصار موسى معه فتاه واذابقة عظيمة وفيها قوم
 يركعون ويسجدون فسلم موسى عليهم فردوا عليه السلام فسألهم من تكونوا وعن الخضر فقالوا نحن
 ملائكة نعبدا الله في هذه القبة من حين خلق هذا البحر فسر فان الله يرشدك فصار موسى حتى وصل
 الى صخرة وعين ماء فقدم موسى عندها فنام وكان الحوت في زنبيل واذابا الحوت قد سقط في ثلاب العين
 ويوشع ينظر اليه فانتبه موسى ونسي يوشع ان يخبره بقضية الحوت فجعل عيشبان حتى بلغا نهر انصب
 في البحر فقع بجانيه موسى وقال لىوشع آتنا غدا نأخذنا لغيرنا من سفرنا هذا انصبا فأخرج يوشع الخبز
 وأخبره بذهاب الحوت عند الصخرة فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتد اهل آثارهما قصصا حتى أتيا الى
 الصخرة فنظر عينا وسيرا فاذا هو بالخضر يصلى في جزيرة من جزائر البحر فقال موسى اقتناه ارجع أنت
 ابني امرئيل وكن مع هارون حتى أرجع ومشى موسى حتى وصل الى الخضر فوقف ينتظر فرأه من
 الصلاة فاحس به الخضر فالتفت من صلاته وقال السلام عليك يا موسى بن عمران فقال موسى وعليك
 السلام أيها العبد الصالح من أين عرفتنى فقال الخضر عرفنى بك من عرفك في فقال له الخضر يا موسى
 سل عما بدا لك فقال موسى هل أتبعك على ان تعلى عما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معى صبرا لآتى
 اعمل على الماطن وأنت تعلم عمل على الظاهر قال سمعنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان
 اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فسار اهل جانب البحر واذباط قد أقبل فغمس
 منقاره في البحر ثم أخرج به فسمعه على جناحه وطارت نحو المشرق حتى غاب ثم طارت نحو المغرب حتى غاب ثم
 رجع فصاح فقال الخضر لموسى أدرى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما اتقوا من العلم لا يعقدار
 ما أخذت عن قارى من هذا البحر فتعجب موسى من علمه ثم خرجا على الساحل عيشبان فلبغا الى مقبرة فجعل
 ينظران الى حجاجهم الموت وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه جمجمة فلان المملوك وهذه جمجمة أخيه
 وعدا موسى سمع جراحا أخوة فنطقوا كاهن عن أسماهم وأفعالهم فتعجب موسى وخرجا من القرية
 ومشيا على الساحل فاذا هم بسفينة قد رفع أهلها شراهاها وهم يسرون في وسط البحر فلوح الخضر اليهم
 فاقبلوا اليه وقالوا ما حاجتك قال أريد موضع كذا وكذا واحب ان تحملونا الى هناك ففروا السفينة
 ودخلوا عندهم فساروا حتى صاروا في لجة البحر فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة فمكسره ووسد
 موضعه بخزقة كانت معه قال له موسى آخرتها اتفرق أهلها ليس هذا جزاء أهلها فانهم حملونا بلا جرة
 قال الخضر ألم اقل انك لن تستطيع معى صبرا فسكت موسى وقال لا تؤاخذنى بما نسيت الآية ثم ساروا
 قليلا فاستقبلتهم سفينة ملكهم فحملوا ان الملك يريد سفينةكم ان لم يكن فيها اعيب فدخلوها فوجدوها
 معيبة وهو الموضع الذى كسر ما كان في كونهما فخرج الخضر وموسى من السفينة وجعل عيشبان فلقيا
 غلمانا يلعبون وفيهم غلام أحسن ما يكون فاخرجه الخضر من بينهم ومجدا الى صخرة فغضب بهم رأس ذلك
 الغلام فقتله فعظم ذلك على موسى فقال أيها الصالح أقتلت نفسا كية بغير نفس لقد جئت شيئا فأكبر

قال الخضر يا ابن عمي ان لم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألته عن شيء بعدهما
فلاتصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم سارا حتى اتيا اهل قرية ليستطعموا اهلها فابوا ان يصطفوها
فوجد فيها احدا رايه يد أن ينقض فأقامه الخضر وجمع الطين والحجارة وسواه ففخبر موسى فقال أيها
العبد الصالح استطعمت اهل هذه القرية فلم يطعموك قال يا ابن عمي ان هذا افرأق بيني وبينك واني
منه بك اما السفينة فكانت لنفس خمسة ضعاف مرضى وخمسة صحاح وكان الاصحاء يعملون
للرضى وكان ذلك الملك يأخذ السفن السالمة غصبا فأعجبها الثلثا يأخذها الملك وأما الغلام فكان يقطع
الطريق وكان ابواه ينفران منه ويدعوان عليه فقتله لاني لو تركته لكان فهو له يوجب لأبويه الكفر
ولم يرود الله ذلك لهما وان برز فزهما خيرا منه وأما الجدار فكان الغلامين يتيمين وكان تحتهم كنز لهما ولوسقط
الحائط لتبين السكتين وذهب المال فأراد الله ان يبقيه لهما ببركة والد هما فذلك تأويل ما لم تستطع عليه
صبرا انتهى وما توفي موسى صلى الله عليه وسلم أرسل الله اليه ملك الموت فجاءه وهو يقرأ في التوراة بين
أهله فقال السلام عليك يا موسى فقال وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك
واسكني أراك تكلمني كلام من شرب المسكر فاختلف عقل موسى عند ذلك وقال ناسر بت مسكر اقال
فادن مني حتى أشم رائحتك فدنا منه فقال تنفس فتنفس فقبضها ومضى ملك الموت عليه السلام
فخذ كرقصة نبي الله يوشع عليه السلام ثم ان يوشع أخذ بعده موسى في الجهاد ففتح الله على يديه ففخو
ثلاثين مدينة من مدن الشام فجمع بني اسرائيل وقال لهم اعلموا ان حكم الله ان مدينة اريحا فتحتهم موسى
صلى الله عليه وسلم ونفي الجبارين منها والآن قد عادوا اليها واناسوا اليهم فخذوا أهبتكم فان الله ينصركم
عليهم فسار يوشع باصحابه حتى نزل بساحة اريحا وتقابلوا مع الجبارين فقتل من الطائفتين خلق كثير
وانتهزت الجبابرة عند العصر من يوم الجمعة وكان في عهد موسى ان يوم السبت للعادة فقال يوشع ان
فترنا عنهم هذه الساعة يكن يوم السبت هلافة قوى عدونا في هذا اليوم فدعا الله وقال اللهم أطل علينا
بقية هذا اليوم انك على كل شيء قدير اللهم انك تعلم ضعف بني اسرائيل فانصرنا يا خير الناصرين
فارسل الله ملكا الى يوشع اني حبست لكم الشمس ونصرتكم فإزال يوشع بجاهه ووجهاه والواشع من
محبوسة بقدرة الله حتى دخل يوشع مدينة اريحا وابادهم وغنم أموالهم ثم سار من اريحا الى بلاد كنعان
فقتل من ملوكها نحو ثلاثين ملكا وفتح ثلاثين حصنا حديث الياس عليه السلام قال كعب
الاحبار لما ولد الياس طلع منه نور ساطع اضاع منه المشرق والمغرب فقالت بنو اسرائيل سلوا عن امتداد
هذا النور فتبعوه فوجدوا مولودا ولده هارون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل هذا الذي بشرناه
وان الله يملك الجبابرة على يديه ولما بلغ الياس من العمر سبع سنين حفظ التوراة وقال يوما من الايام
يا بني اسرائيل اريكم من نفسي عجبا فصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبهم فلما سكن الرعب عنهم أرادوا
قتله فهرب منهم الى الجبال فكان يدور مع السباع والوحوش حتى استكمل عمره أربعين سنة فهبط
جبرائيل عليه السلام على الياس فقال له من أنت قال أنا جبرائيل قال بماذا جئت قال بمبشرك بالنبوة
وان الله جعلك رسولا الى الملوك الجبابرة الذين يعبدون الاصنام فقال الياس كيف أصنع وأنا
وحيد وهم عندهم الجوع والسلاح فقال جبرائيل ان النصر لك والقوة لله وان الله أمر الوحوش والنار
باطاعتك وأعطاك قوة ثلاثين نبيا فامض الى قومك (قال) وكان قومه في سبعين قرية كل قرية أكبر
من مدينة وفي كل قرية جبار يسوسهم فنزل الياس الى قرية فجاء الى جانب قصر جبارها وأخذ ذيتلو

التوراة بصوت حسن فسمع الجبار وزوجته فجاءت زوجة الجبار اليه فقالت من أنت وما تر يد فقال اني
رسول الله اليكم فقالت وما جعلك فقال ما تر يدون قالت ادع هذه النار لتأتيل فقدموا النار فأتته فاخبرت
المرأت زوجها فآمنابه ثم مضى عنهم - فاجاء الى اهل القرية فبلغهم رسالة ربهم فبصر بوجهه واهل بيته
واخذوه الى ملكهم الا كبر لحمي له القدر وقال له ان لم تنته والا حرقك فصاح الياس صيته المعروفة
فارتعبت منها القلوب وسخت النار فتخبر الناس وقالوا يا الياس قد عرفنا حالك فاصبر الى غد فلما أصبح
جاء الياس اليهم ووعظهم وحذرهم عذاب الله وبلغ رسالة ربهم فقالوا يا الياس هلا بعث معك رسل جنودا
فقال وليدكم ومن يدري على امر الله ومخافته ثم خرج من بينهم الى الملك جاب الذي آمن به وأخبره
ان الملك حامي بل جمع كأبره عليه السلام وعلماء قومه وقال ما تقولون في أمر الياس فقالوا الا امان فقال قولوا
واسكنهم الا امان فقالوا اننا رأينا في التوراة صفة هذا الرجل وانه يبعث نبيا ويحضره النار والاسود وانه
لا يسمع صوته أحد الا ذل وقال بعض علمائهم كذبوا بل هو ساحر كذاب فقال الملك حامي بل مهلا حتى ننظر
ثم انصرفوا ثم ان الياس عليه السلام عاد الى الملك جاب فأخبره بذلك فقال له الملك جاب يا الياس اني
معل في غرور فان الذين أطاعوك في ذل واهانة والمذين لم يطيعوك في مزينة فانهض في غي فلا حاجة
لي بك فقالت زوجته يا جاب ان كنت قد ارتددت عن دينك فلا ترتدنا نحن ديني ولحققت بالياس
فكانت تعبد الله معه في عريش هندية بيت الملك حامي ثم أسلمت بنت الملك حامي ولحققت بالياس أيضا
فأراد الملك حامي قتلها فاستغل منها بوجع ولده وكان يحبه حباً شديداً فجاء الياس اليه وقال له يا حامي
ان كان الذي تعبد له قدرة فقل له يراد روح ابنك اليه فمضى الملك حامي الى صنمه وسجد له وتضرع
وسأله ان يراد روحه فلم يجبه بشي ففدعا بالياس وقال ان كان ربي يراد روح ابني آمنت بك وبرك فدعا
الياس ربه فقام الولد باذن الله حيا سالما ففعل ذلك قال الملك حامي أنهم - دان لاله الا الله وان الياس
رسول الله ثم خلع نفسه من الملك ولبس المسوح وتبع الياس في دينه فلم يزل الياس يبلغ رسالة ربه
فلم يؤمنوا ومات الملك حامي وولده وابنته وزوجته ففعل ذلك دعا الياس على قومه بالقطع فتمشطوا
فما زالوا يقاتلون بمساعدتهم من القوت حتى أكلوا دوابهم والعظام ثم الكلاب والفران حتى من مات
منهم ففعل ذلك خضبت الملائكة الى ربهم في حال عباده المؤمنين والطيبين والوحوش فأثروا الى الياس وقالوا
يا بني الله ان الله تعالى قد جعل أرزاق عباده اليك أفلا ترجهم قال فأنهم عصوني وقضبي عليهم - ثم الله فان
آمنوا ولا هلكوا فإرسل الله اليه يا الياس اذ لم ففرج الياس من ذلك وقال الهى ما لي - لم اني عصيتك
وأنت أرحم الراحمين فأوحى الله اليه ان سر اليهم فان آمنوا كان فرجهم على يديك وان كفروا كنت
أرافهم - ثم منك فانطلق الياس حتى دخل الى قرية فرأى عجوزا فقال هل تقدرين على طعام فقال
ما ذقت خبزاً من مدة طويلة ولدي ولد قد أشرف على الموت وانه على دين الياس فقال وما اسمك قالت اسمي
اليسع فجاء اليه الياس فوجده ميتاً من الجوع فأحياه الله بدهوة الياس فقام وقال أنهم - دان لاله الا الله
وأن الياس رسول الله وقد جعلني الله وزيراً لك فخرج الياس فاجتهدت اليه الناس وطلبوا ان يدعو
ربه حتى يفرج عنهم فدعا الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعا عليهم فأوحى الله اليه يا الياس قد بلغت رسالة
ربك وفعلت ما أمرت به فاستخلف الآن اليسع وارجع عن ديار قومك وانك هندی من المقيمين فاقبل
الياس على اليسع وقال أنت خليفة في فأرسلني الله الى اليسع انك نبي وأرسلتك الى بني امريئيل وقوتيلك
وأيدتك ثم ان الياس لما خرج من قومه فاذا هو بفرس تلتهم نوراً فقالت انا هدية الله اليك فاركب

فاستوى على ظهرها وجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا الياس طرمع الملائكة في الارض حيث شئت
فقد كساك الله الاريش وقطع عنك لذة الطعام والمشراب وجعلك آدميا معاويا أرضيا
يؤخذ كرقصة اليسع عليه السلام

قال وهب بن منبه هو اليسع بن اخطوب بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد الياس قال السدي هو ابن هم
الياس فلما رفع الله اليهم استخلف بعده اليسع قال الواقدي ان في ايام اليسع بنيت مدينة طرسوس
وملطيّة واستمر اليسع يقضى بين الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسطين فلما مات اليسع استمر بنو
اسرائيل عشر سنين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهم كاهن يقال له عالي بن اسباط بن هارون وكان رجلا
صالحا فبر امور بنى اسرائيل أحسن ما يكون واستمر على ذلك نحو أربعين سنة وفي أيامه ولا شععون من
أنبياء بنى اسرائيل وولد أيضا داود أبو سليمان عليهما السلام وكان بين وفاة عالي الكاهن وفاته موسى
عليه السلام أربعين سنة وسبعة وعشرون سنة انتهى والله أعلم

يؤخذ كرقصة شععون عليه السلام قال الله تعالى ألم ترالى الملائكة بنى اسرائيل من بعد موسى الآية
المراد من قوله من بعد موسى هو شععون وكان من ذرية هارون عليه السلام وكان أنبياء بنى اسرائيل بمنزلة
القضاة يحكون بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى أم شععون كان بنو اسرائيل
يذهبون الى تعالى ان يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حانت به وكانت عجوزا هقيما من ذرية الاسباط
تجيب بنو اسرائيل من شأنها وقالوا لم نحمل هذه العجوز الا بنى من نسل الاسباط نجسوها في بيت
حتى تضع ما في بطنها وكانت هي أيضا تدعو الله تعالى ان يكون حملها ولدا ذكرا فولدت شععون وكان
اسمه أولا شعويل فلما كبر تعلم التوراة فكفله على الصغر عالي الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ أشده
وجاوز أربعين سنة أتى اليه جبرائيل ففرغ منه وقال تعالى الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه
غيرنا فقال له عالي يا شععون قم وتوضأ فهذا جبريل عليه السلام فقام شععون وتوضأ وجلس فظهر له
جبرائيل فقال له اذهب الى بنى اسرائيل وبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعث اليهم نبيا فليث
فيهم نحو أربعين سنة يقضى بين بنى اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن العجوز ثم ان بنى اسرائيل قالوا
يا شععون ادع الله بأن يعيم علينا ملكا حتى يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من أيدي
العمالة فلما دعا الله بعث الله الى بنى اسرائيل طالوت وهو قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوتا ملكا الآية انتهى

يؤخذ كرقصة الخضر عليه السلام قال السدي اختلف جماعة من العلماء في امر الخضر عليه السلام
قال ابن عباس انه من ولد شالخ بن ارغش شدي بن سام بن نوح عليهم السلام وقال ابن اسحاق انه من ولد
العيص بن امحقاب بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب موسى ولم
يصح الطبري ذلك وأبطله وقال آخر هو اليسع صاحب الياس ولم يصح ذلك وقال آخر هو اميا ولم يصح
ذلك وقال الاستاذ الحافظ أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخشعمي في كتاب الثعريف ان الخضر عليه
السلام ابن ملك يقال له عاميل وهو من ولد العيص بن امحقاب وأمّه بنت ملك يقال له فارس وكان اسمها
الها وانما ولدت في مغارة وكان بها شاة فصارت ترضعه كل يوم فاخذها الراعي ورباه حتى كبر وشب وصار
ماهر اجيدا لخط قارنا للحمف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام وقال ابن اسحاق ان أبا الخضر عاميل
طلب كاتبه اجيدا لخط ليكتب له الحمف التي أنزلت على ابراهيم وشيث فقدم عليه جماعة من الكتاب

وابنه الخضر وهو لا يعرفه فلامعرضوا خطوطهم على الملك استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبته واستحسن شكله وهجارتة في الكلام ثم انه بحث عن حقيقة نسبته فبين انه ابنه فقام اليه واعتنقه وضعه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك ولوله على رعيته عوضا عن نفسه واستمر على ملك آبيه وهو يقضى بين الناس بالحق الى أن فر من الملك لاسيه باب بطول شررها واستمر سائحافي الارض الى ان وصله عين الحياة فشرب منها كما يشيى الكلام على ذلك فهو حى الى ان يخرج الدجال ويقتله ثم يحييه الله تعالى بحضرة الدجال بعد ما يقطع قطعا قال جماعة من العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يسمع وقال البخارى وطائفة من أهل الحديث منهم الشيخ أبو بكر بن العربي ان الخضر قدمات قبل انقضاء المائة من عمره لقوله عليه السلام الى رأس مائة عام لا يبق على الارض عن هو عليها أحد يعنى عن كان حيا حين قال هذه المقالة والصواب ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الخواص بسند يرفعه الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم مع هاتين بقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وهو ضامن كل فائت وعزائم كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا فكانوا اسمه من صوته ولا يرون شخصه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخضر عليه السلام فهو دليل على حياته وأما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك هذه أقاريل قال وهب بن منبه كان اسم الخضر ايليا وكنيته أبو العباس واغماهى بالخضر لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضرا وقيل ان الفروة هى الارض وقال الخطابي اغماهى الخضر خضر الاشراف وجهه قال مجاهد كان اذا صلى أخضر مكان سجوده وقال آخر كان اسمه خضر ونوابه أعلم وأما أمر نبوته فالجمهور من العلماء على انه كان نبيا وقال بعضهم كان نبيا ورسولا يوحى اليه وقال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وهو قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا أتيناك رحمة من عندنا وعلما منه ان لنا علما وأما قول الخضر لموسى وما فعلته عن أمري فهذا يدل على أنه كان رسولا يوحى اليه والصحح أنه نبى لا رسول كما رجحه العلماء وقد مررت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه السلام وأما قول من قال انه باق الى اليوم فقال عمرو بن دينار ان الخضر والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجودا في الارض فاذا رفع القرآن عوتان أى الخضر والياس وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخضر والياس يجتمعان كل سنة على جبل عرفات مع الحاج وفى مسجد الخيف فى منى وذكر أن كل واحد منهما يخلق رأس صاحبه هناك ويأخذ كل منهما شعر صاحبه ويحشيان ويقولان عند تفرقهما الدهاء المشهور (وروى) عن بعض الصالحين أنه رأى الخضر عليه السلام وذكر صفته انه أشبه العينين ضخمة الجسد طويل القامة أبيض اللحية أحمر الوجه زاهى المنظر فصيح اللسان يتكلم باللغة العربية انتهى ما أوردها من أخبار الخضر على سبيل الاختصار

ع(ذ كحرب طالت مع جالوت) قال وهب بن منبه ان الله تعالى أنزل على شعرون عصا من الجنة وقال له ان الملك الذى أبغته الى بنى اسرائيل يكون طوله على طول هذه العصا قال حكيمه ان الملك طالوت كان أصله سقا يسقى الماء من بجر النبل على حماره فضاع ذلك الحمار منه فخرج فى طلبه فرعى باب شعرون النبي فدخل عليه وقال له يا بنى الله ادع الى بأن يرد الله على حمارى فقال شعرون نعم ثم رأى أمارات نزل على ما أوحى الله به اليه من أمر الملك الذى يرسله الى بنى اسرائيل فخرج تلك العصا المقدم ذكرها فاسأها على السقاء فجأت طوله سواه وكان طالوت طويل الجسد اولئك هى طالوت فقال له شعرون ان الله تعالى

قد أمرني أن أجعل ملكا على بني اسرائيل وقد ملكك عليهم فلما خرج الى بني اسرائيل قال لهم قد
ملك عليكم هذا الرجل فاطيعوه فغضب بنو اسرائيل وقالوا له كيف تولى علينا مثل هذا وفيما هم
أحق بالملك منه لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا وطالوت كان من سبط
بنيامين فقال لهم شععون ان الله قد اصطفاه عليكم فقال رجل من بني اسرائيل وكان من سبط بنيامين بن
يعقوب عليه السلام هذا رجل فقير لا مال له وهو سبعة اشبال الى بيت بني اسرائيل فقال لهم
شععون ان آية ملكه ان يأتيكم الشايوت على يده كما أخبرني الله به وكان طالوت أحفظ الناس للتوراة ثم
ان بني اسرائيل ملكوا عليهم طالوت ثم انه خرج الى قتال العماليق وكانوا يسكنون بقرى حول فلسطين
فله اخرج اليهم حاربهم على تابوت السكينة لان العماليق كانوا اسلبوه من بني اسرائيل قبيل ذلك واسفر
عندهم مدة طويلة حتى رده الله تعالى عليهم على يد طالوت (قال) السدي ان تابوت السكينة كان طوله
ثلاثة أذرع في عرض ذراعين وهو من خشب الشهداد يقال ان فيه نعل موسى وقطعة من عصاه وعمامة
هرون وقطعة من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وهم في القبة وكان هذا التابوت اذا قدموه
أمامهم وقت الحرب ينتصرون على عدوهم فلما اسلبه العماليق منهم أقام عندهم نحو من عشرين سنة
فكان كل من دنا اليه يحترق فقال لهم رجل صالح ما دام عندكم التابوت لم تقهوا أبدا فخرجوه من
بينكم فقالوا له كيف العمل في اخراجه وكل من دنا منه يحترق فعمدوا الى عجلة ووضعوا التابوت عليها
ثم حللوا ذلك التابوت على ثورين وساقواهما من غير أحد معهما من الناس حتى أخرجوه من أرضهم فسار
الثوران الى أرض بني اسرائيل ووقفاه هناك ونفى من كان معهما من العماليق فلم يشعر بنو اسرائيل
الا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيرا عظيما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملايكة أخذوا ذلك
التابوت من أهل الجبل ورفعه بين السماء والأرض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار
طالوت وهو قوله تعالى تحمله الملايكة فلما هاب بنو اسرائيل ذلك علموا أن الله تعالى قد اختار طالوت
أن يكون ملكا عليهم قال السدي ان تابوت السكينة مدفون في بحيرة طبرية الى أن يخرج عيسى بن مريم
عليه السلام فيخرجه انتهى ذلك

﴿ذ كرمة النهر وتابوت السكينة﴾ قال قتادة لما أوحى الله الى نبيه شععون المتقدم ذكره بأن يأمر
طالوت بالسير الى قتال جالوت ملك العماليق وكان جالوت في بيت المقدس لجمع طالوت الجنود من بني
اسرائيل فسكان عدتهم نحو من ثمانين ألف مقاتل فخرج طالوت بالجنود حتى قارب النهر وكان وقت
القتال فمشكوا من شدة الحر وقلة الماء فقال لهم نبينهم ان الله مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو الشريعة
ثم قال في شرب منه فليس مني أي ليس من أهل ديني ولا طاعني ثم استثنى بقوله الا من اشتهر غرقة
بيده لم يكره وقال البراء بن عازب ان أصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه النهر وكانوا نحو ثلثمائة
انسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه يوم دقة بدر أنت على عدد أصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر قال السدي فلما جاوز أصحاب طالوت النهر شربوا منه وسقوا دوابهم ولم يبق فواضته كما
أمرهم الله تعالى فعوى عليهم العطش واسودت شفاههم فقال الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر الله
تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن أمر القتال فلم يبق مع
طالوت الا القليل من الجنود وكان معه رجل يقال له ايشاو هو أبوداد وديني الله وكان له ثلاثة عشر ولدا
وكان داود أصغرهم فقال يوما لايه ايشا يا أبت اني لم أرم قط بقدح شيئا الا صرخته في الحبال فقال أبوه

ابشر يا بني فان الله تعالى جعل رزقك في قدحك ثم قال لا يسه مره أخرى يا ابتاه اني دخلت بين الجبال
فرايت أسدا عظيما الخضع لي حتى ركبت ثم قبضت بي يدي على منكبيه فتر كته هناك ميتا فقال له أبوه
ابشر يا ولدي فان سعدك آقبل ثم قال لا يسه مره أخرى يا ابتاه اني اذا سمحت في الليل اسمع الجبال تسبح
معي فقال له أبوه ابشر يا بني فهذا دليل نبؤتك فلما تلاقى طالوت مع جالوت أرسل جالوت يقول اطالوت
ان أبرزت لي من يقاتلني فان هو قتلني فله ملكي وان أنا قتلته فلي ملكه فمشى ذلك على طالوت ونادى
في جنوده من برزالي جالوت وقتله أعطيه نصف ملكي وزوجته بابنتي فلم يجبه أحد من أجناده وكان في
صحبه شععون النبي فقال له طالوت يا شععون ادع الله تعالى أن يأتينا بمن يبرز لجالوت ويقتله فدا
شععون الله تعالى أن يأتينا بمن يقتل جالوت فقال شععون لا يشأ اني أريد أن تعرض علي أولادك فلما
عرضهم عليه وكنوا اثني عشر ولدا هم أمثال الاسود فقال له شععون هل بقي منهم أحد فقال ايسأني
ولدا غير يرعي الغنم واهمه داود وهو في الوادي عند الغنم قضى اليه شععون فلما رآه قال هذاهو
المطلوب ورأى فيه من العلامات ما يدل على ما أوحى الله به اليه من أنه هو الذي يقتل جالوت فقال له
شععون ان الله قد أمرني أن أبعثك الى جالوت ويكون قتله علي يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى
مع شععون فبينما هو عشي في أثناء الطريق اذ مر بثلاثة أحبار داه كل واحد منهم أن يجعله وقال له
انك تقتل جالوت في حمله في محلاته ثم لما وصل الى طالوت بعثه مع الجنود الى جالوت وأركبه فرسا
أدهم وأبسه درعا من الحديد وقلده سيفا وسار بهجته الجنود الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت
أشده الناس بأبى وقوة وكان يهزم الجيوش الكثيره وحده وكان له خدود من بولادوز نهما نحو ثلثمائة
رطل بالمصري وكان له فرس أبلق عظيم الخلقة فلما برز اليه داود وكان صغير السن ألقى الله تعالى الرعب
في قلب جالوت من داود فقال له جالوت يا هذا الصبي أنت مع صغرس منك تبارزني فقال داود نعم أبارزك
ثم أخرج من الخلة الأحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالجحر كما يبارز الكلاب فقال داود
نعم لا نكأ من الكلب فقال جالوت لأقسم من لحبك بين الكلاب ثم قال بسم الله ابراهيم وامحق
وموسى ويعقوب فلما وضع الأحجار في المقلاع ورعى بها جالوت وصات مثل النار الى دماغ جالوت فقلته
وما كان عليه من الحديد حتى خرجت من فقه فقتل جالوت خيئته ذمات جنود طالوت على جنود جالوت
بالضرب ونصرهم الله تعالى عليهم وم وكسروهم ثم باذن الله تعالى ثم انه تزع خاتم جالوت من يده وجاء به الى
طالوت ووضعه بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح بشوا امر ائيل بهذه النصره ومضوا الى أرضهم وهم
سالمون وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو من العمالة القديمة وكان داود لما بارز جالوت كان يومئذ
نحو عشر سنه وكانت وقعة جالوت مع داود بالقرب من المرج الاصفر بأرض الشام انتهى على سبيل

الاختصار

وقصة وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام قال السدي لما قتل جالوت ومضى أمر داه
داود الى طالوت وقال له انجزني وعدك من زواجي اذ كنتك فقال له طالوت أزوجك واسكن بصداق فقال
داود أنت شرطت صداقا فقتل جالوت ومعها نصف ملكك فقال طالوت أصدقها ناصيبك من الملك فقال
له بنو امر ائيل انجزه ما وعدته فلما رأى طالوت ميل بني امر ائيل اليه قال يا داود اني معطيك ماتريد
ولكن بقي لئسا أهدا من المشركين فانطلق اليهم وقتلهم فاذا قتلت منهم مائتي انسان أزوجك ابنتي
من غير صداق فغضب اليهم داود وتقاتل معهم فصار كذا قتل منهم رجلا نظم قلته بخيط فأكل من قلعه هم

نحو مائتي قلعة فأتى بها إلى طالوت وألقاها بين يديه فقال له هـ ذا ما شرطت فقال بنو امريئيل انجز له
 شرطه وما وعدته به فلما رأى طالوت قوة داود وميل الناس إليه خشي من سطوته فأراد قتل داود وكان
 من عادة الملوك يتوكلون على عصافى طرفها زج من حديد ففرأى داود جالساً في بيت فرما طالوت بتلك
 العصافى فلا داود عنها فلم تصبه فأصاب الحائط فدخل فيه فقال له داود عدت إلى قتلتي فقال طالوت لا
 وليكن اختبرت فمات لك للطعان فعند ذلك قام داود وأخذ العصا وهزها نحو طالوت فقال طالوت بالحرمة
 التي بيني وبينك أن تكف عنى فقال له داود إن الله كتب في التوراة أن جزاء السيئة بمثلها وبالبادي
 أظلم فقال طالوت ألا تقول قول هـ ايل ابن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أتينا بسط يدي إليك لأقتلك
 فقال داود إنى عفوت هنك ثم إن طالوت زوجه بنته وما زال يتفكر كيف يقتل داود فعزم على أن يصنع
 لداود ولية في داره وبغافلها وبتهلة وكانت ابنة طالوت علمت بما يجتال أبوها به على قتل داود فأرسلت
 إلى داود وأعلمته بأن أباهمزم على قتله فأخذ داود حذر منه ثم إن طالوت صنع الولية ولم يبق شيء من
 أمر الولية فأرسل إلى داود ليخبره فلما حضر داود بين يدي طالوت قام له وأكرمته وكان داود يشاسا
 لطيفاً عارفاً بصنوف الالحان (قال الشعبي) إن داود كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود الطالوت لما تغلف
 عليه الاخلاط الرديئة فكان داود يعطى اسكل خلط نغمة لمعرفته بذلك فلما أقبل الليل وانتهى أمر
 الولية وانصرف الناس نحو أربعة آلاف إنسان قال طالوت لداود اصعد على السرى وشم عليه وانصرف
 طالوت إلى نسائه فعمد داود إلى رزق خمر ووضعها على السرى مكانه وغطاه بأكسية النوم وذهب داود
 واختبأ في مكان لينظر ما يصنع طالوت فلما انتصف الليل دخل طالوت خفية يتسلسل إلى أن جاء إلى
 السرى ووطن إن داود عليه فرفع سيفه وضرب به ضرباً محكمه فقطع الكساء والرق وسال الخمر فقال
 طالوت ما أكثر ما كان يشرب داود من الخمر فلما أصبح طالوت وعلم أنه لم يقتل داود أكثر من الحراس
 والحجاب وصار يجتنب عن الناس خوفاً من داود ثم إن داود دخل على طالوت ليلاً وقد أحس الله به
 الحراس فلما دخل داود وجد طالوت ملقى على سريره وهو نائم فوضع داود يدهما من مهاده عندهما
 طالوت وسهما عند رجليه وسهما من عينيه وسهما من يساره ثم خرج داود وتركه فلما استبظ طالوت من
 منامه رأى السهما حوله فعرف أن ذلك من فعل داود ورأى هفوه بعد الظفر فقال داود أحلم منى ثم إن
 طالوت خرج يوماً إلى الغضا وحده وإذا بداود قابله من غـ بر مبعاد فأخذ عشيماً وكان طالوت فارساً
 وداود راجلاً تخاف داود على نفسه فدخل غاراً وتستر فيه فلما أدرك طالوت الغار أحماء الله عن المكان
 الذي اختفى فيه داود ورجع طالوت فقتل جماعة من المؤمنين من أصحاب داود عن كانوا يحبونه ثم ظم
 طالوت على قتلهم وتاب وأراد أن يدهل هل قبلت توبته أم لا فجاء إلى قبر شعرون ونادى يا بني الله شعرون
 فأجابه من القبر يا بن الله تعالى فقال طالوت أتى فعلت كذا وكذا في المؤمنين فهل من توبة فقال شعرون
 يا طالوت سر أنت وأولادك وكلوا عشرة وقائل في سبيل الله حتى تقتلوا فابتوب الله عليكم وتكونوا من
 الصالحين فأخذ طالوت في البكاء وتجهز هو وأولاده ومضى إلى الجهاد وقائل هو وأولاده فكان يرى
 مصارع أولاده واحداً بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو للجهاد فقتل ثم أتى رجل إلى داود وقال له إن
 طالوت قد قتل هو وأولاده فاستخلف على بني اسرائيل كما سيأتى في الكلام عليه في موضعه إن شاء الله
 تعالى انتهى على سبيل الاختصار

ثم ذكر قصة داود عليه السلام قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية (قال

وهب بن منبه) هو داود بن ايشابن هو قد من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام (قال ابن كثير) لما قتل
طالوت استخلف بعده داود وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قد مضى لداود من العمر نحو أربعين
سنة وقد قال الله تعالى وأتيناك الحكمة وفصل الخطاب فلما تم أمره في الملك رحل الى بيت المقدس وكان
عامه الفتوحات في أيامه ففتح الشام وأرض فلسطين ومدنية عمان وحلب ونصيبين وحماة وهناتاب
والاردن وكانت هذه بأيدي الجبارين (قال السدي) ان الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل
والكرامات والنبوة وأنزل عليه الزبور وخصه بالصوت الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين نغمة من
الانعام فكان اذا سمعه المحموم يعرق والعليل يشفي وكان اذا قرأ في الفضاء تجتمع اليه الانس والجن
والوحوش والطير لسماع صوته وكان الریح يسكن عند صوته ويركد الماء الجاري ايضا عند صوته لخصه
ابليس على ذلك فصنع آلات الالحان والطرب مثل العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود
عليه السلام قال افلاطون من حزن فليسهم الالحان يزل حزنه فان الحزن خمد النفس واذا سمعت
ما يطر بها اشعبت وأنارت (قال الرواة) ان الغيل اذا اصطادوه يموت قهرا لمفارقة وطنه الا اذا أطر به
بالملاهي فانه يعيش ومن فضائل داود انه كان اذا سمع سبع الطير معه والوحوش والجبال والشجر
والخبر وكان يفهم تسميهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وعما خص الله تعالى به داود السلسلة التي
كان يعرف بها الحق والباطل (قال السدي) كانت هذه السلسلة موصولة بالجمرة وكانت معلقة بمجراب
داود يتحكم الناس عندها وكانت من عجائب الدنيا لها قوة كقوة الحديد ولونها كالون النار
مرصعة بالجواهر والياقوت والزمرد فكان اذا حدث في الدنيا حادث تصاصل فيه علم بذلك الحادث
وكان لا يسهل دونه الا برئ لوقته واذا سمع بامشرك ذهب منه غل الشرك وكان المنكر للحق
صاحبه اذا مديده اليها لا يصل اليها واذا كان صادقا مديده اليها فيصل ويسكنها وكانت ترتفع
هند الباطل وتنزل عند الحق واذا قصد احد اخفى منها ترتفع قال الثعلبي ان رجلا ودع جوهرة
عند رجل آخر فلما جاءه لطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة غفسي أنا وأنت الى السلسلة
وكان الذي استودع الجوهرة وضعها في عكازه وكان لا يفارقه من يده قال غفسي الرجلان الى السلسلة
فوصل اليها فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهرة خذ اليك هذا العكاز لا حلف لك فأخذه فتقدم وقال
الاهم انك تعلم ان هذه الجوهرة قد أعطيها لصاحبها هذا ومديده الى السلسلة فتناولها ثم أخذها كاره من
صاحب الجوهرة فتعجب صاحب الجوهرة فلما أصبح الصباح وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيب الله عن
الناس الى الآن قال ابن عباس كان داود أشد ملوك الأرض سلطانا فكان يحرس محرابه في كل ليلة
ثلاثون ألف انسان من شجعان بني اسرائيل * ومن معجزات داود عليه السلام ان الله تعالى أنزل له
الحديد حتى كان يقاتله بيده مثل الحديد يصنع منه دروع الزرد وهو أول من اصطنع دروع الزرد
وكانوا من قبله يستعملون دروع الصفايح فكان داود يصنع كل يوم اذا ساهم ردا وبيعه بسبعة آلاف
درهم وينفق ثمنه على عياله وينصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئا قال السدي كان داود يتنكر ويشتي في
الاسواق ويسأل الناس عن سيرة نفسه حتى لقيه جبرائيل فسأله عن سيرة نفسه فقال له جبرائيل ان
داود نعم العبد الا انه يأكل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمني صنعة أنفق على نفسي منها
فعلمه الله صنعة الزرد وأنزل له الحديد فكان يأكل من ذلك قال تعالى وأنزله الحديد وقال تعالى وعلمناه
صنعة لبوس لكم الآية

﴿ذَكَرَ قَوْعَ دَاوُدَ فِي الْخَطِيئَةِ﴾ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنبِهٍ بَيْنَمَا دَاوُدُ يَقْرَأُ فِي مَحْرَابِهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ طَائِفَتُهُ
مَحْرَابِهِ مِنَ السَّكُوتِ وَكَانَ ذَلِكَ الطَّائِفَةُ عَلَى صِفَةِ الْجَمَاعَةِ قَرِيبُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَجَنَاحَهُمْ كَمَلٌ بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ
الْمُلَوَّنَةِ وَمِنْقَارُهُمْ مِنَ الزَّمَرِ ذَا الْخَضِرِ وَرُجُلُهُمْ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ مِنَ الْبَلَّاسِ
فَتَأَمَّلَهَا فَظَنَّ أَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَمَدَّ إِلَيْهَا فَمَرَّتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى جَانِبِهِ فَقَامَ إِلَيْهَا فَمَرَّتْ إِلَى السَّكُوتِ وَقِيلَ
كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ دَاوُدَ قَالَ يَا رَبِّ ابْنِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ابْتَلِيَتْهُمْ لِمَ لَعَنَ لَكُمْ الْأَجُورُ فَهَلَا ابْتَلَيْتَنِي لَتَعْظُمَ
أَجْرِي فَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا دَاوُدَ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا كَانَ الْمِيْعَادُ أَتَى إِلَيْهِ ابْلِيسُ اللَّعِينُ
فِي صَفَةِ الطَّائِفَةِ الْمَذْكُورَةِ * قَالَ فَتَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى الطَّائِفَةِ فَمَرَّ مِنَ السَّكُوتِ إِلَى بَيْتَانِ تَحْتَ قَصْرِ دَاوُدَ فَظَنَّ
دَاوُدُ إِلَى الْبَيْتَانِ لِأَجْلِ الطَّائِفَةِ وَإِذَا فِي الْبَيْتَانِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ذَاتُ حَسَنِ فَاتَّقَى عَلَى أَهْلِ زَمَانِهَا وَهِيَ
تَقْتَسِلُ فَلَمَّا نَظَرَ دَاوُدُ إِلَيْهَا سَجِلَتْ وَأَسْبَلَتْ شَعْرَهَا فَغَطَّى سَائِرَ جَسَدِهَا وَقَعَ حُبُّهَا فِي قَلْبِهِ وَشَفَّ بِهَا
وَفِي الْمَعْنَى يَقُولُ الْقَائِلُ

نَفَسَتْ عَنْهَا الْقَمِيمُ لَصَبَ مَا * فَوَرَدَ وَجْهَهَا فَرَطَ الْحَيَاءُ
فَقَابَلَتْ الْهَوَا * رِقَّةً تَرْتَدُّ * بَعْدَ تَدَلُّ أَرْقٍ مِنَ الْهَوَا
وَمَدَّتْ مَعْصَمًا كَالْمَاءِ مِنْهَا * إِلَى مَا مَعْدٍ فِي أَنَا
رَأَتْ مِنْ الرِّقَبِ عَلَى تَدَانِ * فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَصَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ * وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَا

قَالَ فَلَمَّا افْتَتَحَ بِهَا وَسْأَلَ عَنْ أَمْرِهَا فَقِيلَ لَهَا أَنَّهُمْ تَزَوَّجُوا جَرَجِلَ مِنَ الْجَنْدِ وَهُوَ مُسَافِرٌ وَلَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ
فِي الْغَزْوِ وَقَعْدَ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْجَيْشِ يَقُولُ قَدِمَ أَوْ رِيَابِنَ حَسَنًا أَمَامَ الْجَيْشِ وَأَهْطَهُ الرِّايَةَ بِيَدِهِ وَكَانَ
أَوْ رِيَابِنَ زَوْجَ الْمَرْأَةِ وَكَانَ الْمُتَقَدِّمُ بِالرِّايَةِ قَلْبُهُ لَمَّا بَدَأَ لَمْ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ فَعَلَ أَمِيرُ الْجَيْشِ مَا أَمَرَهُ
دَاوُدَ فَسَلَّمَ الرِّايَةَ إِلَى أَوْ رِيَابِنَ وَقَدِمَ فَمَقَّتْ فَكَتَبَ أَمِيرُ الْجَيْشِ بِخَبَرِهِ بِمَوْتِ أَوْ رِيَابِنَ فَعَدَّ ذَلِكَ خُطْبَ دَاوُدَ
أَمْرًا فَتَرَوَّجَ بِهَا الْخَبْرَ مَلَأَتْ مِنْهُ بَوْلُهُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ أَمِيرُ الْمَرْأَةِ تَشَابِعَ بَنَتْ صُورِي
فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا وَكَانَ لِدَاوُدَ إِذْ ذَاكَ تَسْعَةً وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَقَدْ كَلَّ بِأَمِّ سَلِيمَانَ الْمِائَةَ وَهِيَ تَشَابِعُ
فَعَدَّ ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ لَمَّا كَانَ بَصَرَ فَمَرَّ جَلِيلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ فَفَزِعَ مِنْهُ مَا دَاوُدَ فَقَالَ لَهُ
لَا تَخَفْ خَشَعَانُ بَنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطَطْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ
الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُ وَالْمَحْرَابِ الْآيَةَ فَقَالَ دَاوُدُ قَصَاهُ قِصَّتُكَ قَالَ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْةً وَلِي نَجْةٌ
وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْتَلْتُمُوهَا وَغَرَّتَنِي فِي الْخُطَابِ قَالَ لَهُ دَاوُدُ لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَى نَجَاتِهِ فَفَضَّلَ الْمَدْحَى
عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ تَطْلُمُ وَتَفْضَلُ فَارْتَفَعَا وَهَمَّا يَقُولَانِ قَضَى دَاوُدُ عَلَى نَفْسِهِ فَعَلِمَ دَاوُدَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ
فَحَرَّ سَاجِدًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَهُوَ يَبْكِي وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى يَأْتِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى غَرِقَتْ الْأَرْضُ مِنْ دُمُوعِهِ
وَأَكَلَتِ الْأَرْضُ جَبْهَتَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَامَ فَلَبِسَ الْمَسُوحَ وَافْتَرَشَ الرَّمَادَ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَهَذَا إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
فَانْقَطَعَ عَنْهُ الْوَحْيُ وَكَانَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ سَجْدَانِ خَالِقُ الْتَوْرِ رَبِّ أَلَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ وَالْأَمْرَ
صَارَ حَدِيثًا فِي الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يَزَلْ سَاجِدًا وَهُوَ يَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى انْعَشَبَ رَأْسُهُ
لِخَلَاءِ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ يَا دَاوُدُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ خَطِيئَتَكَ فَادْخُلِ الْقَبْرَ أَوْ رِيَابِنَ حَسَنًا وَسَأَلَهُ بِأَن يَحَالِلَ
فَانْطَلَقَ إِلَى قَبْرِ أَوْ رِيَابِنَ وَقَالَ يَا أَوْ رِيَابِنَ يَا قَبْرُ لَيْسَ لِي يَا دَاوُدَ فَقَالَ دَاوُدُ اجْعَلْنِي فِي حُلٍّ مَا كَانَ مِنْ
الْبَلِّ فَقَالَ أَوْ رِيَابِنَ كَانَ مِنْكَ فَقَالَ عَرَضَتْكَ لَلْقَتْلِ بِسَبَبِ الزَّوْجَةِ فَقَالَ قَدْ حَالَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى إِلَيْهِ

اليه ياد ودهلا قات له عرضة تلك للقتل حتى قتلت فتزوجت بزوجتك من بعدك فعاد اليه وقال له داود
يا أور يا بلعام من القبر ثانيا فقال داود يا أور يا عرضة تلك للقتل حتى تزوجت بزوجتك من بعدك فلما
سمع أور يا بذلك سكنت فنادى امرأه فليجي به أور يا فبكي داود وحثي التراب على رأسه فأوحى الله تعالى
اليه ياد داود اذا كان يوم القيامة اعط أور يا الثواب الجزيل حتى أرضيه واستوهبك منه فقال داود الهى
الآن طاب قلبى بغيرك وكرمك وذلك قوله تعالى وان له عندنا نازلي وحسن مأب فكان داود لا يرفع
رأسه الى السماء محيا من الله تعالى وكان لا يأكل خبز الشعير الا وهو عزوج يده وعينه وبذره عليه
الملح وكان لا يأكله حتى يرضيه الجوع ويقول هـ ذا كل الخاطئين قال عطاء الخراساني ان داود عليه
السلام نقش خطيئته في كفاه ثلاثين سنة هـ ا فكان ظاهرا بكي * قال وهب بن منبه لما وقع داود في
الخطيئة استغل بالبكاء والندم عن النظر في أحوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك احتمه ووجاوا
الى ابنه سليمان عليه السلام وقالوا له ان أباك كبير سنة واستغل بخطيئته عن النظر في أحوال الرعية
والحق أن تكون أنت متوليا على بني اسرائيل ودخلوا على داود ونكاهه واما في ذلك وما زالوا به حتى
خلع نفسه من الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل ولحق بالجبل فاجتمع اعيان بني
اسرائيل وجاؤا الى سليمان وأشاروا عليه بقتل أبيه فلما بلغ داود أرسل يقول لابنه سليمان هل
سمعت قط يا بن قتل أباه قتل ولكن ان جعل الله قتلى على بني اسرائيل فلا تخف أنت قتلى فانه يصبر
ذلك سنة من بعدك فلما بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل أبيه * قال السدي لما تاب الله
على داود وأراد أن يرجع الى ملكه ركب وحارب ابنه سليمان حتى هـ زمه عن المدينة وقتل في هـ هذه
الوقعة نحو العشرين ألفا من بني اسرائيل وهرب سليمان فلققه قائده من قواد أبيه فلما ظفر بسليمان
تركه للمجاهدة والغزوات هكذا نقله ابن كثير

* (ذ كرقصة داود وسليمان في الحرب) * قال الله تعالى وداود وسليمان اني جعلكما في الحرب والآية * قال
ابن عباس رضى الله عنهما ما كان الحرب زرها وذلك انه دخل على داود جيلان واحد صاحب زرع
والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرب ان هذا الرجل انفلت غنمه ليلا فوقعت في حربي فأكلته ولم يبق
منه شيء فقال داود عليه السلام لخصمه اعطه الغنم التي أكلت الزرع في نظير زرعهم وكان ابنه سليمان
حاضر فلما سمع ذلك قال لا به انك لم تأت بشيء في ما قضيت به فقال له داود وكيف تقضى أنت بينهم فقال
سليمان آمر صاحب الغنم بأن يدفع الغنم الى صاحب الزرع سنة كاملة فيكون له نسلها ولبنها وأصوافها
فاذا كان العام القابل وصار الزرع كهيئة يوم أكلت الزرع الى صاحبها والاغنام الى صاحبها
فقال داود القضاء على ما قضيت أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان ثم ان داود استخلف ابنه سليمان
على بني اسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاث عشرة سنة فشق ذلك على بني اسرائيل وقالوا كيف
يستخلف علينا غلاما صغير السن وفينا من هو أعلم منه فلما بلغ داود ذلك جمع اعيان بني اسرائيل من
أسباط أولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم كيف تقولون في أمر سليمان فليجي كل منكم
بعضا ويكتب اسمه عليها ويجي سليمان ببعضا ويكتب اسمه عليها ثم ادخلوا العصى كلها في بيت وقفوا يابيه
فن أورت عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كلهم رضينا ذلك فأدخلوا عصاهم كلها ووضعوها في بيت
ورقة لموه كما أرادوا فلما أصبحوا وجدوا العصى كلها على حاملها الا عصا سليمان فانها صارت مورقة فلما
رأت يتوا اسرائيل ذلك علموا ان سليمان هو الخليفة فنه عليهم من بعد أبيه داود واستقر على عبادة الله تعالى

معه كفا حتى مات قال ابن كثير لما مات داود مشى في جنازته أربعون ألف راهب وعليهم السمرانس
السودود في خارج باب بيت المقدس عند بيت لحم وقيل دفن في عنتاب وقبره مشهور بربار عليه السلام
انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذِكْرُ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَرِثَ سَلِيمَانُ دَاوُدَ قَالَ النَّعْلِيُّ كَانَ لِدَاوُدَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَةُ عَشْرَ وَلَدًا وَكَانَ سَلِيمَانُ أَصْغَرَهُمْ وَأَوْلَادُهُ قَالَ السَّدِيُّ كَانَ سَلِيمَانُ أَفْقَهُ مِنْ أَبِيهِ وَاقْفَى
مَنْهُ فِي الْحِكْمِ وَلَمْ يَكُنْ كَانَ دَاوُدَ أَشَدَّ تَعْبُدًا قَالَ السَّدِيُّ وَالنَّعْلِيُّ لِمَ عَلَّكَ الدُّنْيَا كَمَا هِيَ أَوْ بَعْدَ مُؤْمِنِينَ
وَكَافِرِينَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَهُمَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَالْقَرْنَيْنِ وَأَمَّا الْكَافِرَانِ فَهُمَا النَّمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ
وَشَدَادُ بْنُ هَادٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَلِيمَانَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
فَأَجَابَ اللَّهُ دَعَاةً وَأَعْطَاهُ سَوْأَلُ طُيُفٍ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَيْفَ طَلَبَ سَلِيمَانُ مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
بَعْدِهِ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ شَأْنِهِمْ الرَّهْ فِي الدُّنْيَا الْجَوَابُ اعْلَمْ أَنَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ ذَلِكَ فَقَالَ أَوْلَا رَبِّ
اغْفِرْ لِي ثُمَّ طَلَبَ الْمَلِكَ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ فَقَالَ وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي قَالَ السَّدِيُّ سَبَبُ
طَلَبِ سَلِيمَانَ الدُّنْيَا أَنْ جَبَرَأِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ إِلَى سَلِيمَانَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِأَمْرِكَ أَنْ تَخْضِيَ إِلَى
مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ وَلَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ قَامُضٌ إِلَيْهَا وَارْفَعْ عَنْهَا حَوَائِجَ الدُّنْيَا وَاجْمَعِ
مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ وَكُوسَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَقَالَ سَلِيمَانُ لَجَبَرَأِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَ فَقِيرٍ لَا أَمَلَّكَ مِنْ
الدُّنْيَا شَيْئًا وَكَانَ سَلِيمَانُ يَصْنَعُ الْقَفْ بِبَيْتِهِ وَيَبْنِي عَهْدًا بِكُلِّ مَنْ تَحْتَاهُ وَوَعْدًا وَلَا يَقْرُبُ بَيْتَ مَالٍ
الْمُسْلِمِينَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى سَلِيمَانَ اطْلُبْ مِنِّي مَا تَرِيدُ فَلَمَّا رَأَى الْأَذْنَ مِنْ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ طَلَبَ وَمَا قَصَرَ طَلَبُ
الْمَغْفِرَةِ وَالْمَلِكِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاةً وَأَعْطَاهُ الدُّنْيَا مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا قَالَ وَهَبْ بِنِ مَنَّهُ أَنْ سَلِيمَانَ
لَمْ يَطْلُبِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ وَأَعَا طَلَبَ أَنْ يَكُونَ أَمُورُهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَعْدَلَ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ
وَيَجُودَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَعَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي يَدِهِ لَا فِي قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ بِالْعَكْسِ فَلَهُوْهُ
النَّفْسِ وَقَوْلُ سَلِيمَانَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لِأَنَّ اللَّهَ أَلْهِمَهُ الْعَدْلَ فِي الرِّعَاةِ فَعَلِمَ أَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى
مِثْلِ عَمَلِهِ وَكَانَ سَلِيمَانُ مَتَوَاضِعًا يَجِبُ السَّالِسُ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَيَأْكُلُ مِنْهُمْ وَيَحْدِثُ عَنْهُمْ كَمَا هُمْ مِنْهُمْ وَكَانَ
لَا يَشْبَعُ بَطْنُهُ مِنْ خَيْرِ الشَّعِيرِ وَلَا يَلْبَسُ إِلَّا الصُّوفَ مَعَ سَعَةِ مَالِهِ وَلَا يَنْفِقُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ * قَالَ وَهَبْ
ابْنَ مَنَّهُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى سَخَّرَ لِسَلِيمَانَ الْأَنْسَ وَالْجِنَّ وَالْوَحُوشَ وَالطَّيْرَ وَرَأَى فِي مَكَانَاتِ الرِّيحِ تَحْمِلُ
بَسَاطَةً لِي مَسِيرَةٍ فِي غَدْوَةٍ مِنَ النَّهَارِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى غَدَوَاهُمْ رَوْرُ وَاحَاهُمْ قَالَ السَّدِيُّ كَانَ طُولُ
بَسَاطَةِ سَلِيمَانَ فَرَسًا وَهُوَ مَرْمُوزُهُ وَهُوَ مَرْمُوزُهُ عَلَى أَشْجَابٍ * قَالَ مَقَاتِلُ أَنَّ الْجَانَّ نَسَجَتْ لَهُ الْبَسَاطَ
مِنْ حَرِيرِ مَلَكُوتٍ وَهُوَ مَرْمُوزُهُ بِالذَّهَبِ وَكَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِ جَنُودَهُ وَدَوَابَّهُ وَخِيُولَهُ وَسَائِرَ الْأَنْسَ وَالْجِنَّ وَالْوَحُوشَ
وَالطَّيْرَ وَكَانَ جَيْشُ سَلِيمَانَ أَلْفَ أَلْفِ إِنْسَانٍ وَيَتْبَعُهَا أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْجَانِّ وَغَيْرِهِمْ وَكَانَ هَذَا الْبَسَاطُ
يَسِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِثْلَ السَّحَابِ وَدُونَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِهِ بِسَرْعَةٍ أَمَرَ الرِّيحَ
الْعَاصِفَ بِحَمْلِهِ ذَلِكَ الْبَسَاطُ فَيَسِيرُ كَالْبَرْقِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ وَكَانَ الْبَسَاطُ إِذَا سَارَ لَمْ يَحْرُكْ إِنْسَانًا وَلَا دَابَّةً
وَلَا شَجَرَةً وَإِذَا سَارَ عَلَى الزَّرْعِ فِي الْأَرْضِ لَا يَحْرُكُ مِنْهُ وَرَقَةً وَكَانَتْ رِيحُ الصَّبَا وَقَفَّةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا تَكَلَّمَ
أَحَدٌ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ مِنَ الْمَغْرِبِ تَحْمِلُ الرِّيحُ ذَلِكَ وَنَقْلُهُ فِي أَذُنِ سَلِيمَانَ * قَالَ الرَّخْشَرِيُّ كَانَ لِسَلِيمَانَ
كَرْمِي مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ مَرْمُوزُهُ الْأَمْرَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَحَوْلَ ذَلِكَ الْكَرْمِي ثَلَاثَةُ أَلْفِ كَرْمِي مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفُضَّةِ * قَالَ السَّدِيُّ كَانَ لِسَلِيمَانَ أَلْفُ قَصْرِ مَبْنِيَةٍ مِنْ قَوَارِيرَ وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَمْرَأَةٍ وَأَلْفُ مَرْيَةٍ * قَالَ

كعب الاحبار كان جيش سليمان اذا نزل في الغضا يملأ مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون لانس
 وخمسة وعشرون لجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظله من حر الشمس
 وقت القائلة قال الثعلبي كان مرتب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف شاة وأربعين ألف بقرة فخارجا
 عن الفواكه والحلاوات وغير ذلك ومع هذا كله لم يرجع عن أكل خبز الشعير بالمطبخ الجريش وكان الجن
 يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدرر والسكر ويجمعون لها بين يديه وذلك قوله تعالى ومن الشياطين
 من يغوصون له الآية قال الثعلبي ان سليمان كان اذا جلس في موكبته تقف الغلمان الحسنان على رأسه
 باطباق من الذهب وهي مملوءة من المسك السحيق وفيها اصناف من الباقوت الاحمر وفيها ثمن من ماء
 الورد وفوقها طيبورص غار مثل العصافير ترقرق بأجنتها وتنزل في ماء الورد وتفرغ في ذلك المسك
 وتطير وتنفض على الكبير والصغير من حبشه قال السدي لم يقع لأحد من ملوك الارض مثل
 ما وقع لسليمان وذلك ان الرجح مركبه والبخار خرائنه والجن خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس
 تظله والوحش تحرسه وآدم بن برخيا وزبره والاسم الاظم مكتوب على خاتمه وقيل ان سليمان
 تأمل ذلك وأعجب بنفسه فقال البساط من تحت في قوة سيره فقلت من حيثه نحو اثني عشر ألف انسان
 في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط بقضيب كان في يده وقال له تدل أيها البساط
 فاجابه البساط من تحت وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتى أعتدل أنا فعلم ان البساط مأمور بخبر سليمان
 ساجدا قال وهب بن منبه فلما اتت الدنيا عليه نسي الارملة التي تقدم ذكرها فلما تذكرها
 اضطرب وتوجه اليها هو ومائتيه قد ميه فوقف على بابها فاذا نزل بالداخل فدخل فوجد المرأة عجماء
 وحولها ثلاث بنات فقالت يا سليمان بوسك الله بي وتغفل عني هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان
 من ذلك وقال لها منذ كم وأنت عازبة فقالت له منذ عشرة سنين وهي ثلاث بنات ولم يكن لي ما يكفينهم
 من القوت فلما سمع سليمان ذلك حمل اليها مائة رجل مابين قماش ومال وغير ذلك وقال لها متى فرغ من
 عندك شئ فارسلني اعلمني حتى أرسل اليك عوضه فان الله أمرني أن أكفيهمهم الدنيا وأمر المعيشة قال
 أبو جحران الجوفى بينما سليمان سائر على بساطه بين السماء والارض اذ مر برجل راغ فلما رأى الراعي
 البساط وسليمان وجنوده ركبا عليه قال لقد آتاك الله يا ابن داود ملكا عظيما لم ينله أحد قبلك فالتفت
 الرجح كلام الراعي الى سليمان فاحضر سليمان الراعي وقال له ان تسبيح من مؤمن أفضل مما أوتي
 سليمان من هذا الملك كله ومن النكت الغريبة مائة له الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرئ في كتاب
 العرائق ان سليمان لما رأى ان الله تعالى أوسع له الدنيا وصارت بيده قال الهى لو أذنت لي ان اطعم
 جميع المخلوقات سنة كاملة فأوحى الله اليه انك لن تقدر على ذلك فقال الهى اسبغ وها فقال الله تعالى لن
 تقدر فقال الهى يوما واحدا فقال تعالى لن تقدر فقال الهى مقصودي ولو يوما واحدا فان الله تعالى
 له في ذلك فأمر سليمان الجن والانس بأن يأثروا بجميع ما في الارض من أبقار واغنام ومن جميع
 ما يؤكل من أجناس الحيوان من طير وغير ذلك فلما جمعوا ذلك اصطنعوا له القدور الراسيات ثم ذبح ذلك
 وطبخه هو أمر الرجح ان تهب على الطعام لئلا يفسد ثم مد ذلك الطعام في البرية فكان طول ذلك السماءط
 مسيرة شهرين وعرضه مثل ذلك ثم أوحى الله اليه يا سليمان عن تبدئ من المخلوقات فقال سليمان ابتدئ
 بدواب البحر فامر الله حوتها من البحر المحيط ان يأكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت رأسه وقال
 يا سليمان سمعت انك فتمت بالابض بالحق وقد جعلت عليك ضيافتى في هذا اليوم فقال سليمان دونك

والطعام فتقدم ذلك الخوت وأكل من أول السماء فلم يزل يأكل حتى أتى آخره في لحظة ثم نادى أطمعني يا سليمان وأشبعني فقال له سليمان أكلت الجميع وما شبعت فقال الخوت أهكذا يكون جواب أصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان ان لي في كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وأنت كنت السبب في منع رأتي في هذا اليوم وقد قصرت في حتى فعند ذلك خر سليمان ساجدا لله تعالى وقال سبحان المتكفل بأرزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قيل في المعنى

رزقي يأتي وخالقي يكفله * لا أقصد غيره ولا أسأله

ان كنت أظن أنه من بشر * لا قدره الله ولا يسره

ومن النكت اللطيفة ما ذكره ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان الهدهد قال يوما لسليمان أريد أن تكون في ضيافتي يوم كذا وكذا فقال له سليمان أنا وحدي قال لا بل أنت وجنودك فلما جاء يوم الميعاد توجه سليمان هو وجنوده الى ضيافة الهدهد ونزل بجوزة الهدهد فطارا الهدهد الى الجوف وغاب ساعة ثم أتى وفي فيه حوادة مخنقة واورحى بها في البحر وقال له يا بني الله تقدم وكل أنت وجنودك ومن فاته اللحم فعليه بالمرقة ففعل عليه سليمان فصار كلما تذكر تلك الضيافة سليمان يضحك ومن النكت مثل ذلك القنبلة اضافت سليمان وأنته ببعض حوادة ففعل في معناها

أنت سليمان يوم العرض قنبلة * تهدي اليه جرادا كان في فيها

وأنت هدت بلسان الحمال قائلة * ان الهدايا على مقدار هديها

لو كان يهدي الى الانسان قيمته * لكان قيمة ملك الدنيا وما فيها

وهذه كرقصة تزويج سليمان ببلقيس * قال وهب بن منبه بيدها سليمان عليه الصلاة والسلام جاسا على سرير ملكته اذ وقع عليه ضوء الشمس وكان الطير يظلمه من حر الشمس فكان ذلك المكان الذي وقع منه البعض من نور الشمس مكان الهدهد لانه تفقد الطير فقال مالي لأرى الهدهد ودعا بالعقاب وكان عريف الطير فقال له أين الهدهد فأرتفع العقاب ونظر فيما وارسا فإمره فعاد وقال انه غاب وفي المعنى أنشد بعضهم

ومن عادة السادات ان يتفقدوا * أصاغرهم والمكرمان عوائد

سليمان ذوملك تفتقد طائرا * وكانت أقل الطائرات الهداهد

فعند ذلك قال سليمان قاصدا الهدهد دلا هذبته عذابا شديدا الآية قال بعض العلماء في معنى عذابهم الشديدا ما هو فقيل بأن ينتفري به ويسلمه الى الخلل في القبول أو يضعه مع غيره جنسه أو يذبحه فطاع أقبل الهدهد وقلقه العقاب وأخبره بما قاله سليمان فلما وصل اليه وقف بين يديه وخفض جناح الذل فلما رأى سليمان ذلك منه رقله ولم يعمل عليه وسأله عن سبب غيابه فقال الهدهد أنا حطت بما لم تحط به علما فقال سليمان وما هذا الدعوى العريضة قال اني وجدت امرأة بأرض اليمن لم يكن في قصرها مثلها ولم تقع العيون على أحسن منها واسمها بلقيس ولها عرش عظيم أي أكبر من عرشك وجدت ما وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى قال الطبري ان اسم بلقيس بلقيما وهي بنت هداد بن شر حبيل فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس وانتم اسجدوا للشمس من دون الله أخذ سليمان يدعوها للاسلام فقال للهدهد سننظر أصدقت أم كنت من السكاذبين اذهب بكاني هذا قال الهدهد قول عنهم فأنظر ماذا يرجعون وكان مضمون كتاب سليمان انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم

أن لا تعلموا على واثقوني مساهمين فأخذ الهدد كتاب سليمان وهضى به الى أرض سبأ وهو قوله جئتكم
 من سبأ أى من فواحي اليمن فسار الهدد والطيور حوله وألبسه سليمان التاج على رأسه فحمل السكاب في
 منقاره وصار يدعى من يومئذ رسول سليمان فلما وصل الى قصر بلقيس وكان وقت الغائلة وجد هددا على
 سريرها نائمة وكان في قصرها ثلاثمائة وستون كوة تشرق الشمس كل يوم من كوة فلا تعود اليها الا في
 ستة اخرى في مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة أبواب فلما أتى الهدد بالسكاب دخل به من السكوة
 التي تقابل وجه بلقيس وألقى السكاب على صدرها ثم رجع الى تلك السكوة التي دخل منها لينظر ماذا
 تصنع فلما انتهت من منامها وجدت السكاب على صدرها فلما قرأته قبلته ووضعه على رأسها قال
 السدي لما ألقى الهدد السكاب على صدر بلقيس طار الشرك من قلبها ومات الى الاسلام ثم انها أمرت
 باحضار قومها وقالت أيها الملأني ألقى الى كتاب كريم قيل كرامته ختمه فاعلمتهم بما في السكاب فلما
 سمعوا ذلك قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين وكانت بلقيس تحكم
 على اثني عشر قبيلة من قبائل اليمن فلما قال قومها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد قالت ان الملوك اذا
 دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون واتي مرسله اليهم بمدينة فناطروا ثم رجع
 المرسلون وكانت بلقيس من ذوى العقول وقد برت ملك اليمن وساست الرعية أحسن سياسة قال قتادة ان
 بلقيس أرسلت الى سليمان هدية حافلة أرسلت خمسمائة لينة من الذهب ومنها من الفضة وزن كل لينة
 مائة رطل وخمسة أسياف من الصواعق وتاجين من الذهب فيهما من الجواهر النفيسة والبواقيت
 والزبرجد وأرسلت اليه حقة فيها درة ثمينة وخزعة من الخزعة وهي معوجة الثقب وأرسلت خمسمائة
 جارية وخمسمائة غلام مرد وألبست الغلمان لبس الجوارى والجوارى لبس الغلمان ثم أمرت الغلمان
 أن يتكلموا بكلام ابن الجوارى يتكلمون بكلام غليظ وأرسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومها
 يقال له المنذر بن عمرو وكتبت له كتابا بشرح الهدية وقالت ان كنت نبيا فقلنا بين الجوارى والغلمان
 وأخبر بما في الحقة قبل ان يفتحها وأتعب الخزنة فقبضوا مستويا من غير علاج أنس ولا جان وانظم الخزنة
 كذلك ثم قالت للرسول انظر المنعمان كان نظره اليك يغضب فهو نبي والافوه ملك فلا يهلك أمره
 وافهم قوله ورد على الجواب كما نسمعه منه فلما توجه الى سليمان سبقه الهدد وأخبر سليمان بالهدية
 وبما قالت بلقيس جميعه فلما سمع سليمان بذلك رضى على الهدد وصارت له فضيلة على سائر الطيور
 وصار يرى الماء تحت الارض فكان دليل سليمان على الماء في سفره وصار من الطيور المباركة ثم ان
 سليمان أمر الجن أن يعملوا البنان ذهب وفضة ويفرشوها على طريق جماعة بلقيس فلما فرشوها
 كانت مقدار سبع فراسخ ثم أمرهم أن يجعلوا بين البنات موضعاً خاليا على قدر البنات التي مع رسول
 بلقيس قدر اوعددا وجلس سليمان على كرسيه فأمر الجن أن يأتوه بأحسن دواب البر والبحر فيجعلوها
 عن عين الديوان وعن شمائله وجعل من حوله الانس والجن والطيور كفة فوق رأسه والوحوش حول
 ذلك كله فلما وصل رسول بلقيس ومر على تلك البنات الذهب والفضة ورأى المحل الخالي بين البنات
 خاف أن يتهم فوضع الخمسمائة لينة في ذلك المحل الخالي الذي جعله سليمان قصدا وما زال بعد ذلك سائرا
 حتى دخل الرسول على سليمان فنظر اليه نظر البشاشة وقال له ان الحق التي معك فاتاه بها فقال قبل
 أن يفتحها سليمان للرسول ان فيها درة ثمينة من خير ثقب وفيها خزعة من جزع وهي معوجة الثقب فقال
 الرسول صدقت يا نبي الله ثم ان سليمان أمر الارضة وهي دويبة صغيرة فأخذت شعرة في فمها ودخلت في

تلك الحوزة وخرجت من الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تنقب تلك الدرة فتقبها ثقباً مستوياً ثم نظمه
وأعطاهم الأمر رسول ثم أمر الجوارى والعلماء بأن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فسكانت الجارية
تأخذ الماء بيد واحدة ثم تجعله في الأخرى فتضرب بها وجهها والغلام يأخذ الماء من الأناة دفعة واحدة
ورضعه على وجهه قال الثعلبي كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب الماء على ظاهر
كفه ففعل ذلك من بين الجوارى والعلماء ثم رجع الجميع الهدية إلى الرسول فلما رجع الرسول إلى بلقيس
أخبرها بجميع ما رأى وبما سمع وما شاهد من عظيم ملكه فقالت بلقيس هو نبى وليس لنا بمر به طاقة
ثم انما أرسلت تقول سليمان إلى قادمة اليك أنا وقوى لا نظرم ماذا تدعوننا إليه من دينك وعزمت على
التوجه اليه وحدثت عرشها في قصرها وأغلقت عليه الابواب وجهات عليه حراساً وأوصتهم بحفظه ثم انما
توجهت إلى سليمان في اثني عشر ألفاً من قومه فلما انزلت على مقدار فرسخين من مدينة سليمان بلغه
ذلك فاراد أخذ مرش بلقيس قبل ان تصل اليه ليريهما قدرة الله تعالى وما أعطاه من الهزات فجمع أهل
المعارف من قومه وقال أيها الملأ انكم يا بني بعرضها قبل ان يأتوني مسلمين أى قبل ان يؤمنوا بالله فحرم
عليها أخذ أموالهم ثم انه أحضر الجن وقال لهم ذلك وكان فيهم عفرية من الجن يقال له صخر الجنى قال له
أنا أتيت به قبل ان تقوم من مقامك هذا اى من مجلسك الذى تقضى فيه بين الناس وهو من أول النهار
الى نصفه وهو وقت الزوال وقال العفرية واتى عليه لقوى أمين أى أمين على الجواهر التى هى مرصعة
فقال سليمان أريد أصرع من ذلك فقال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال مقاتل هو جبرائيل عليه السلام وقال السدى هو أبو العباس الحضرمي عليه السلام وقال مجاهد هو
أصف بن برخيا وكان يحفظ الاسم الاعظم فقال انظر يا نبى الله الى جهة اليمن فنظر فارجع نظره الى
والعرش قد ظهر قدام كرمى سليمان وكان يحيطه من مسيرة شهرين فلما رآه مستقراً عنده في القصر مدة
قال هذا من فضل ربى فلما وصلت بلقيس ودخلت على سليمان قال أهكذا عرضت لك قالت كأنه هو فعلم
سليمان انما امرأته حاقلة حيث لم تنب انه هو ولم تنف له لاشتباهه عليها فشيئت عليه كما شبهه هو طبعها ثم قال
لها ادخلى الصرح فلما رآه حسيته لجة أى ما وكشفت عن ساقها فرأى سليمان على ساقها شراً مشابهاً
شعر العزف فصرف وجهه عنها وقال انه صرح مرء من قوارير أى زجاج مستو وليس ما منه انه دعا بلقيس
الى الاسلام فاسلمت على يده فاراد سليمان أن يترجى عنها ولكن كره منها ذلك الشئ عرفش كذا ذلك الى
بعض الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشئ من بدنهما جميعاً فهسى أول من استعمل النورة ثم ان
سليمان تزوج بها واحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها باليمن وأمر الجن أن يبنوا لها ثلاث قصور في بلاد
اليمن أحسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة وأقامت معه الى أن ماتت بعده بعدة يسيرة
وكان لسليمان من الزوجات نحو ثلاثمائة ومن السرارى نحو سبعمائة فقام في ذهنه يوماً أن يطوف على
نساءه كلهن فتحمل كل واحدة بفسلام فيجاءه دون كلهم في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن في ثلاث ليال فلم تحمل منهن امرأته سوى واحدة قد حملت بولد نصف جسد النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسى بيده لو قال أخى سليمان ان شاء الله لجات له فرسان يجاهه دون في سبيل
الله كما طالب قال العزيزي بينه وبينه ما سألهم من سائر في بعض الغزوات إذ مر بوادى النمل فرأى غنماً قد
الذئب العظيم وهى عرجاء ولها جناحان فدنا منها سليمان فسأها تقول لبقية النمل يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم صاحبكم من قولها ثم قال اتقوا بها

فقال لها أيتها النملة لم حذرت النمل مني ومن جنودى اما علمت اني لم أظلم فعفاهن ولم يدخل الوادى
الذى فيه النمل قال بيننا سليمان جالس في وقت القائلة واذا بجمل امرع من الهوا وردت الماء
وشرب منه ثم أدبرت مسرعة كالمحج فجمع سليمان الجن وقال أريد ان تحضر والى هذه الخيل فقال
بعضهم لا طاقة لنا بها وقال بعض الجن نتحايل في قبضها فوضعهوا اخر انا في ذلك المكان بعد ان صرفوا
الماء فلما جاءت الخيل لتشرب نفرت من رائحة الخمر ثم جاءت فانما فشت رائحة الخمر فما زالت تأتي
وتنفجر حتى أضرها العطش فشربت من ذلك الخمر فسكرت فأثمت الجن ومكوهاروضهوا للجم في
أقواهاور كيوها فلما أذقت من السكر أرادت أن تنفر فلم تقدر ان تنفر من اللجم فعرضوها على سليمان
فاستغل بها ففاته صلالة العصر فلما رأى ان العصر قد فات به وبكى وجعل يستغفر الله فرجعت الشمس
له حتى صلى العصر حاضر ا فلما فرغ من صلاته قال ردوها على وطفق يقطع رؤسها وسوقها إلى بقواتها
لأنها كانت سبب المعصية وفي شربته يلزم زوال ذلك السبب الذى حصلت به المعصية فقتل نحو سبع مائة
فرس وهرب البعض وبقي البعض وقد اسقرت تلك الخيل تناسل من ذلك اليوم فكان من ذسلها
الخيول الجياد السوابق الى الآن المهروقات بالاصائل

(ذكرة قصة خاتم سليمان بن داود عليهم السلام) قال وهب بن منبه كان سليمان لا يزال الخاتم معه في أصبعه
دائما لا يفارقه لئلا يولاهم اركان اذا دخل الخلافة ثمعه من أصبعه ووكيل به أحد اعم يثق به وكان على ذلك
الخاتم مكتوب الاسم الاعظم في مرة دخل الخلافة وكان قد تزعه وأعطاه الجارية فجاء بعض الشياطين
الى تلك الجارية على صورة سليمان ولم تشك فيه الجارية فاخذت الخاتم منها ووضعه في أصبعه وخرج الى
الدوان وجلس على الكرسي فجاءت الجنود من الانس والجن والطيور ووقفت بين يديه على عاداتها
ويظنون أنه سليمان فلما خرج سليمان من الخلافة طلب الخاتم من الجارية فأنظرت اليه فرأت هيئته
تغيرت فقالت له ومن أنت فقال لها أنا سليمان بن داود فقالت له سليمان أخذ خاتمة وذهب وجلس على
كرسيه فلم يلبس سليمان أن شيطانا احتمل عليه فاخذ منها الخاتم ففر سليمان الى البرارى والغفار وقد زاد
به الجوع والعطش فكان بعض الاحيان يسأل الناس ليطعموه ويقول أنا سليمان بن داود ولم يصدقه
الناس فاقام على هذه الحالة اربعين يوما جائعا بأثواب خلة مكشوفة الرأس ثم انه أتى الى ساحل البحر
فراى جماعة من الصيادين فاصطحب بهم وعمل صيادا معهم ثم ان أصف بن برخيا قال يا معشر بني
امرا قبل ان خاتم سليمان قد احتملت الشياطين عليه فسر قوه وان سليمان خرج هاربا على وجهه فلما
سمع الشيطان الذى على الكرسي ذلك الكلام خرج هاربا الى البحر وألقى فيه الخاتم فالتقمه حوت من
من حيتان البحر ثم ان سليمان اصطاد ذلك الحوت بأمر الله تعالى فشق بطنه واذا هو بالخاتم فوضعه
في أصبعه وسجد لله شكرا ثم انه قام من وقته ورجع الى كرسيه ولبس عليه وذلك قوله تعالى ولقد
فتنا سليمان ان واقبنا على كرسيه جسد الآية * (قال وهب بن منبه) * وكان سبب أخذ الخاتم وعوده
اليه أن سليمان خرج في بعض الغزوات فظفر علك من ملوك اليونان فقتله واحتوى على ماله وأمواله
وأسر أولاده وكان في أولاده جارية حسنة لم تر العيون أحسن منها فاحبها سليمان حب أشد يافسكان
لا يصبر عنها ساعة وكان يؤثرها بالحب على سائر نسائه فدخل عليها يوما فقرأها مائة ومئة فقال لها ما بالك
هالت قد نذرت كرت أبي وما كان عليه من الملك وأريد منك أن تأمر بعض الشياطين بأن يصور لي صورة أبي
بوجهه حتى يذهب عني الحزن كلما نظرت اليها فامر سليمان فقريتها من الجن يقال له صخر المارد بأن

يُصور لها هيئة أيتها فصنع لها صخر صفا كهيئة أيتها كاد أن ينطق فزنبته وألبسته التاج والحلل وصارت
أذا خرج سليمان إلى جنوده تسجد لذلك الصنم هي وجميع من عندها من الجوارى فدامت تلك الجارية
على ذلك أربعين يوما وسليمان لا يعلم بالسجود لذلك الصنم فبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا
لسليمان فجلس على كرسي سليمان وجعل يعظ الناس فأتى على من مضى من الأنبياء عليهم السلام
جميعهم الأسليمان فلم يذكره شيء فتغيب سليمان بسبب ذلك فلما فرغ آصف من المجلس وقام وتفرقت
بنوا إسرائيل قال سليمان لآصف لم تذكري مع جملة من ذكرت فقال آصف وكيف أذكرك وقد
عبدت في دارك صنم من منذ أربعين يوما لا جدل امرأة ثم إن سليمان أمر بكسر ذلك الصنم وعاقب تلك
الجارية ودخل إلى معبده وصار يبكي وينضرع إلى الله تعالى فأنبأه الله بذهاب الخاتم وتزعج الملك منه
مقدار ما عبد الصنم في داره (قال أبو بكر الحافظ) كان قد وقع لحظ في بني إسرائيل زمن سليمان
عليه السلام فخرجوا يستقون من سليمان بغلة ملقاة على قفاها رافعة يديها نحو السماء وهي تقول اللهم
مخنا فانا خلق من خلقك فاهل لا قوة لنا فلا تهاكنا وتؤاخذنا بنذوب غيرنا فلما سمعها سليمان قال
ارجعوا فقد سبقتم بدعاء غيركم

(ذ) كروفاة سليمان عليه السلام. قال العزيز يرى أن ملك الموت أتى إلى سليمان وكان صديقه وكثيرا
ما يزوره فقال سليمان متى موتي فقال له عزرائيل عليه السلام وقت موتك إذا ثبت من موضع سجودك
شجرة الخروب فإذا رأيته فهو وقت وفاتك وكان سليمان إذا صلى ببيت المقدس يثبت في مكان سجوده
شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول اسمي كذا ومن منافقي كذا ومن مضاري كذا فيكتب ذلك ويأمر
بغرسها في بستان له فيبنيها وهو صلى ذات يوم إذا رأى شجرة تثبت بين يديه فقال لها ما أسهل فقالت
له اسمي الخروب وقد جئتكم بالاشارة لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت المقدس فلما سمع سليمان
كلامها أمر بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم لبس أكتافه ودخل إلى محرابه
واتكأ على عصاه وقال اللهم اكتم موتي عن الجن حتى يعلم الإنسان أن الجن لا يعلمون الغيب فاتاه ملك
ملك الموت وقبض روحه وهو متمسك على عصاه ولم يزل كذلك سنة كاملة ولم يشعر أحد من الأنس
والجن بموته وقد سلط الله تعالى الأرض على العاصا قلتم أشياء فشيء أخف ملقى على الأرض لما سقطت
به العاصا فلموا أنه قد مات من سنة مضت وهو قوله تعالى ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته
فلما خربتم للأنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين من بناء بيت المقدس
وغیره (قال) وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من أبيه داود كان عمره يومئذ ثلاثا وعشرين سنة
وتوفي سليمان وله من العمر مائة وثمانون سنة واختلفوا في مكان قبره قيل دفن في طبرية وقيل ببيت
لحم وقيل عنه داود ببيت المقدس في المسجد وقبره هناك مشهور يزاور الله أعلم انتهى على سبيل
الاختصار

يؤخذ كرخبر بلوقيا وبناء بيت المقدس. قيل إن بلوقيا الأمراثيلي طاف في الأرض فرأى بالبحر
الشمالي فرأى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف فرأى سريامن الذهب وعليه رجل ملقى على
قفاه ويد على صدره والاخرى على بطنه وهو كالنائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى عنه
رأسه ثنيتين عظيمين فأراد بلوقيا أن يأخذ الخاتم من أصبعه فتعام إليه الثنيتان وصعدت من أفواههن
النار وسفع قائلا يقول ويلك يا بلوقيا اتجسس على نبي الله سليمان وتزعج خاتم من أصبعه فخرج بلوقيا

وهو مرعوب (قال الثعلبي) أوحى الله الى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجدا فشرع في
 بنيانه ومات قبل أن ينسلكه فلما توفي داود أوصى ابنه أن يحرقه مع سلبه من الانس والجن وقسم
 عليهم الاعمال في البناء والسقوف والرخام ثم جعل فيه اثني عشر رباطا وأنزل كل سبط في رباط
 وأمر الجن أن يأقوا بفساد الذهب والفضة والرخام الملون ومعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك
 ثم جعل في وسط المسجدة وحمل فيها حمودا أحمر من الذهب بتلألا كالشمس فتستضي به المسافرون
 في الليل وجعل تحت ألقه اصطبلا لدوابه ووضع فيها المعافى لحيوله وهي باقية الى الآن تزار وجعل
 طول ذلك المسجد سبعة أذراع وبذراع العمل وجعل عرضه أربعة مائة وخمسين ذراعا ثم سقاه بخشب
 الساج وصنعه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر والياقوت من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف
 ألواح من الرصاص لأجل خفة من الأمطار وفرش أرض المسجد بالرخام الملون فلم يكن يومئذ أحسن
 منه ببناء فلما بلغ من بنيانه صنع الجنوده وليمة حافلة قال السدي وكان هذا المسجد من العجائب لوح
 من الرخام الأبيض اذا نظرت فيه انسان وكان ولدنا الأسود وجهه فيه فتفتح بين الناس وكان به عصا من
 الابنوس اذا مسها أحد وكان من أولاد الانبياء لم تنصره واذا مسها أحد وكان من نسل غير الانبياء
 احترقت يده وكان كلب من الخشب اذا مر به من كان عنده شيء من علم السحر نفع عليه فيعلم الناس انه
 ساحر وينسب منه علم السحر وكان في المسجد باب اذا دخل منه ظالم ضاق عليه ذلك الباب حتى
 يتوب وكان به هذا المسجد السلسلة المقدسة كرها وكان به عجائب كثيرة لا يسع عنها قال العزيزي أقام
 سليمان في بناه هذا المسجد أربعة عشر سنة وكان فيه من البنائين سبعون ألف بناه ومن الحجارين ثمانون
 ألفا وكان في كل ليلة ألف رجل من دمشق من الزيت برسم القناديل (قال) كعب الاحبار كان يجي
 لهذا المسجد من البلاد كل سنة ستمائة فنظار من الذهب والفضة لا سيما من بلاد الروم (وروي) في بعض
 الاخبار ان صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تفرق في الارض
 وفيه دفن كثير من الانبياء ولم يزل هذا المسجد عامرا حتى ظهر بختنصر ونزح البلاد فخر به في جملة
 ماخر به قال الثوري لما خرب بختنصر المسجد حمل منه ألف جبل من الذهب والفضة والجواهر انتهى
 (يؤخذ) كرجة بختنصر البابي) وقيل اسمه بخت فارسي وذ كرم اوقع له مع أرميا عليه السلام قال وهب
 ابن منبه كان أرميا من سبط أولاد يعقوب عليه السلام (قال) السدي أرميا استخلف على
 بني اسرائيل فأوحى الله اليه ان هلاك بني اسرائيل على يدرجل يقال له بختنصر وهو من ملوك بابل وكان
 بختنصر المذكور من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان قد عمر دهر اطول لا قيل انه عاش ألفا وخمسة مائة
 سنة فلما سمع أرميا ما أوحى الله تعالى اليه بكى وصاح وأتى الى ملك بني اسرائيل وكان رجلا مؤمنا
 صالحا فأخبره بما أوحى الله اليه فلما سمع ذلك جمع أعيان بني اسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى الى
 أرميا وحذرهم من نزول هذه النعمة بهم وكان يحذرهم من أمور ففكثوا به ذلك الوحي ثلاث سنين وهم
 لا يريدون الاطغيا نوافعا ومعاصي فلما حلت بهم نعمة الله خرج بختنصر عليهم وأتى من نحو بابل وكان
 صحبته ستمائة ألف أمير من امرائه واقفون بالآيات عند الجنود والعساكر فلما زحفوا على البلاد ودخلوا
 الى بيت المقدس قال أرميا اللهم ان كان بنو اسرائيل على طاعتك فابعهم وان كانوا طاعة من فاهلكهم
 بشي من قدرتك فخذهم ارسى الله صاهقة من السماء على بيت المقدس فاهلك من بني اسرائيل
 جانب اعظم ما أحرقت مكان القربان ثم دخل بختنصر الى بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجدا

سليم بن داود وأمر رجاله أن يرموا فيه ترايا فلووه بالتراب ثم بالحيف وذبحوا فيه الخنازير وأحرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني اسرائيل من كبر ووصية غير وصاروا يقتلونهم واسفر بختنصر يذهب ويقتل ويحترق في البلاد والجوامع ويقتل الناس من القمات الى العريش وهو على ما ذكرناه من القتل والنهب والحرب ولم يرحم كبير السكيرة ولا صغير الصغرة (قال) الثعلبي لم يبق من بني اسرائيل رجل الا وقتله وأما الاطفال ففرقها على جنوده فاصاب كل رجل أربعة أولاد (قال) وكان في هذه الاطفال جماعة من الاسباط من أولاد يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان فيهم جماعة من أهل بيت داود وكان فيهم دانيال عليه السلام وكان يومئذ صغير لم يبلغ الحلم وهو قوله فحاسبوا خلل الديار ثم ان بختنصر جعل الاسارى على ثلاث فرق فالشيوخ والعجائز والزماني تركهم وجعل النساء الشابات في الاسواق للبيع والشراء وفرق الاطفال وقتل الشبان والشهوان وحمل الاموال والتحف ورجل ورجع الى الشام ثم توجه الى مصر فقتل في القبط بالسيف وحرب ما كان به من العمارات الهيمنة والطلسمان وأخذ الاموال والتحف ورجل عنها وتركاها بالبلقاء بقيت مصر خرابا مدة أربعين سنة لاساكن بها فكان النيل ينفرش على الارض ويذهب ولا يزرع أحد عليه ثم ان بختنصر توجه الى بلاد الغرب وفعل كذلك ثم توجه الى بلاد السودان وفعل كذلك وهو أول من أحدث الحكمين من العساكر في الحرب فكان بختنصر نعمة في الارض وجعله الله كالطاعون في الارض وقد ورد في الاخبار عن الله عز وجل أنه قال من عصاني عن يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ثم رجع بعد ذلك بختنصر الى بابل قال الله تعالى وكتم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآية فن يومئذ تفرقت بنو اسرائيل في البلاد خرافا من بختنصر ففترت طائفة يثرب وطائفة بابل وغير ذلك من الاماكن واستقر بيت المقدس خرابا مدة سبعين سنة حتى عمده شخص من ملوك الفرس يقال له كيرش (قال) فن يومئذ فقدت التوراة ونسي أمرها وصار بنو اسرائيل لا يعرفون منها حرفا واحدا حتى ردها الله تعالى على لسان العزير عليه السلام (قال) السدي ان بختنصر حرق هذه الحركة نصف الدنيا انتهى ما أوردها في سبيل الاختصار ثم ذكر قصة العزير عليه السلام (قال) الله تعالى أو كلذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحيي هذه الله بعد موتها فأمانه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أي لم يتغير (قال) قتادة طعماه من التين الاخضر (قال) الطبري كان طعماه من العنب الاسود قد أتى عليه مائة عام ولم يتغير (قال الله تعالى) وانظر الى حمارك وكان حماره قد أمانه الله بعد مائة عام فاحيا الله أولاد رأس العزير فصارت ينظر الى العظام وكيف يكسوها الله لحما وأحيى له الحمار فلم تاتين له قال أهلم ان الله على كل شيء قدير (قال) السدي جاء بعد بختنصر ملك من الجبابرة يقال له بردادس وكان عدينة أذر بيجان وكان على دين المجوس فاباح للناس نكاح الامهات والاخوان وعبادة النيران ولم يزل هذا الحال معه ولابه عند الفرس الى زمن كسرى انوشروان فابطله في أيامه انتهى

(ذ) كرقصة دانيال عليه السلام (قال) الثعلبي لما أمر بختنصر الاطفال كما تقدم وأمر من جعلتهم دانيال وأخذهم معه الى أرض بابل فسمع دانيال ومجن معه جماعة من الاسباط ثم ان بختنصر رأى في منامه رؤيا فزعمه فسأل السكها عنهم فلم يجيبوه بشيء فجاء السكها وقال لبختنصر ان عندنا في السجن ساءل يدعي انه يقسم ما رأيت فقال آتوني به فلما حضر بين يديه لم يسجد له فقال لاى شئ لم تسجد لى فقال

دانيال لا ينبغي السجود لغير الله فحب منه وقص عليه ما قد رآه قال دانيال هذا أمر سهـ هل وكانت الرؤيا أنه رأى صفار رأسه من نحاس ونخذه من حديد وساقه من نحاس ورأى حجر ارتل من السماء على ذلك الصخر فكسره ثم انتشر ذلك الحجر حتى ملأ المشرق والمغرب ورأى شجرة أصلها في الأرض وفرعها في السماء ورأى عليها جلاو بيده فاقطعها فروع تلك الشجرة ثم ترك أصلها قائما على حاله فلما سمع دانيال فسر له ذلك على أحسن وجه ثم أن يجتنبه كرم دانيال وقربه وسارا لا يتصرف في شيء الأبرياء فلما رأى الجوس ذلك فهو اجتنبه عنده وحرسه منه فأمر بقتله لحفره أخدودا في الأرض وألقاه فيها وألقى معه سبعين ضاربين فلما بات تلك الليلة وأصبح وجدته بجنته لم تضره السباع فقربه الملك بجنته فحرسه الجوس وأتهموه فقاتلوا بجنته من دانيال يقول انك تقول في الفرائش فلما غت وكان ذلك عارا عنده الملك فأمر بجنته بوليعة وأحضر دانيال اليها فلما جاءه الليل أمر بجنته دانيال أن يشام عنده تلك الليلة على فراشه وقال بجنته للبوابين اذا خرج عليكم من يرد أن يقول فاقطعوا رأسه ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو بجنته على فراشه واحد حبس البول عن دانيال وانطلق على بجنته فكان هو أول من قام يريد الحسلاء فضى وهو يصعب أذياه ولا يستطيع أن يرفع قامته من البول فرآه الحجاب فقاموا اليه بالسيف فقال أنا بجنته فقالوا كذبت أنه أمرنا أن نقتل من خرج يريد البول فقتلوه بما اختاره واهلكه الله دانيال وانجى الله دانيال

يؤخذ من بعض المؤرخين أن بجنته منحه الله وأقام عسو خاص به سبعين على صورة ثور فكان ذلك تأريلا رويها فلما مات قولي بعده ابنه باسطا من فأقام بعده أربعين سنة ثم أن دانيال توجه إلى جهة سكندرية وأقام بها إلى أن مات ودفن هناك وقبره مشهور برأيه السلام وهو أول من فرق بين الشهود عند الشهادة (قال العزيزي) لما فتح مدينة سكندرية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو ابن العاص ودخلها المسلمون رأوا محبة مقفولة بالقال من الحديد ففتحوها فوجدوا فيها حوضا من الزخام الأخضر مغطى برخامة خضراء فكشفوها فاذا فيها رجل وعليه أكتاف منسوجة بالذهب هظم الخلقة فقاموا أنفه فزاد على سبعين فأرسلوا اليه وأمر بن الخطاب فأحضره فليامض الله عنهم وأخبره بذلك فقال على رضي الله عنه هذا نبى الله دانيال فأرسل عمر رضي الله عنه بأن يجدد والة أكتافا فوق ما عليه من الأكتاف وأن يحصن قبره حتى لا يدرك أحد على حفره لحفره والة قبره في مدينة سكندرية

يؤخذ من قصة لقمان الحكيم عليه السلام قال وهب بن منبه كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وكان أصله عبدا حبشيا وقبل نبيا وكان اسمه لقمان بن سرون وكان لرجل قصار من بنى اسرائيل من أهل مدينة أيلة فاشترأ بثلاثين دينارا فأقام عنده مدة ثم أهتقه وكان ينطق بالحكمة وكان مقيما بمدينة الرملة قرب يامان بيت المقدس فكان بنو اسرائيل يأتون اليه ليسمعون منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بنى اسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن من هذا نابالاً مس هذا الغلان قال نعم فقال من أين لك هذه الحكمة قال بصديق الكلام وبرك ما لا يعنى وكان نبى الله داود عليه السلام يأتي اليه ليسمع منه الحكمة ولم يرزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بها ودفن بين المسجد الذى بهلوهين السوق (قال) السدي دفن حول قبر لقمان سبعون نبيا ماتوا كلهم في يوم واحد بالجوع والعطش وكان قد حاصروهم ملك من بنى اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان في القرآن العظيم حيث قال واقتدا بتينا لقمان الحكمة الآية (قال) وهب بن منبه كان من

الانبياء ثلاثة سود الألوان لقمان وذو القرنين ونبي الله صاحب الاخود

(ذ كرقصة صاحب الاخود) فقال وهب بن منبه كان ملك من ملوك الفرس جبارة عبيدا سكر ذات ليلة فمسخ أعيناه فلما أفاق من سكره جميع العلماء الذين في زمانه وقال لهم كيف الخلاص ما وقعت فيه فلم يجيز له ذلك فقالت أخت الملك ان من ارأى ان يخرج الى أهل عليك تكل وتخيرهم بان الله قد أحل لك كاح الاخوات ففعل فأنكر عليه نبي ذلك الزمان الذي بعثه الله اليهم فلما بلغ الملك انسكار النبي عليه أحضره بين يديه وقال له اخبر الناس بان الله قد أحل لك كاح الاخوات فامتنع من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يجل ولا يكذب على الله فأمر الملك بان يقتل مخفره اخذود في الارض وجعل فيها ناراً موقدة وقذفه في تلك النار وقذف معه اثني عشر ألف انسان من العلماء من بني اسرائيل عن خالف أمره انتهى يؤذ كرقصة بلوقيا قال الشعبي كان في زمن بني اسرائيل رجل يقال له ارشواو كان من علماء بني اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة فقرأ فيها على نعت محمد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة وخبأها عنده في صندوق وقبل عليه افلا وخبأ مفتاحه في مكان غني عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بان يعفى في بني اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الاوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجد مفتاحه فقال لا أرى ما فيه ولا أعلم أين مفتاحه ثم ان بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الانبياء والمرسلين وان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلوها هو وامته فلما قرأ الصحيفة أخرجه العلماء بني اسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا بلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم يخبرنا فوالله لولاك لمخرقنا قبره لأجل انه كنتم علينا خير سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان بلوقيا ودع أمه وقال يا أماه اني قد وجدت انه سيبعث نبي آخر الزمان واني مسافر ولا أرجع حتى أفق على أخباره فقالت أمه بلغك الله مناك وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق الى المغرب حتى وصل الى البحر السابم ورأى الهائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس (فمن جملة) ما رأى في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كأمثال الخناقي الكبار وهن يقطن لاله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بعث هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا نحن أنت فقال من بني اسرائيل فقالوا لا تعرف آدم ولا بني اسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف عرفتم محمد فقالوا نحن منذ خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبر جهنم فقالوا سوداء ممتلئة تنفس في كل سنة مرتين مرة في الصيف فذلك الحر من نفسه ومرة في الشتاء وذلك الجرد من نفسه ثم ان بلوقيا دخل الى جزيرة أخرى فرأى فيها حيات أعظم مما رأى أولاً كأمثال جذوع النخل ورأى بينهم حية صفراء ان مشيت مشى حولها الحيات فلما رأى بلوقيا قلن له من أنت فقال أنا بلوقيا من بني اسرائيل قلن ما سمعنا بهذا الكلام من قبل وأناموكم بجمع الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بني اسرائيل وقتلهم في يوم واحد فدفعى بلوقيا الى ان وصل الى البحر السابم فرأى من الهائب ما يطلو شره من جملة ما رأى في جزيرة في النخيل من ذهب اذا طلع عليه الشمس يصير له امان من الخلق فلا تسطيع الابصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أنهار عظيمة خلها غديره الى جبل بعض الاشجار فتأدته البك عنى يا خاطي فتأخر وجلس واذا هو يجدها تزلو من السماء وبأيديهم سيوف مسلطة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف وصلت الى هذا المكان فقال لهم أنا من بني اسرائيل واسمى بلوقيا ومن

فـكـونوا أنتم قالوا نحن قوم من الجن المؤمنين كنفائى السماء فترثنا الله الى الارض وأمرنا أن نقاتل كفار
 الجن فى الارض ففهم نقاتلهم فترثهم بلوقيا ومضى فاذا هو بعلاك عظيم الخلقة واقف بيده اليمىنى فى
 المشرق والآخرى فى المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه فقال له من أنت
 قال بلوقيا أنا رجل من بنى امرا ئيل خرجت فى طلب خاتم النبیین فقال له بلوقيا ومن أنت قال أنا الملك
 المتوكل بظلمة الليل وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذان المطران اللذان فى جبينك فقال له مكتوب فيها
 زيادة الليل والنهار قصرهما فأنام سلك الليل ولا بقدر معلوم وتقدم بلوقيا واذا بعلاك عظيم الخلقة وهو يقول
 لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد عليه السلام فسأله بلوقيا عما هو فيه فقال أنا ملك موكل بالربح
 وبالبحر فلا أخرج الربح الا باذن من الله وانى ماسكه بيمينى وماسك الجبر بشمالى ولولا ذلك لملك جميع
 من فى الارض فتركة بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من باقوة خضره او قد أحاط بالدينا
 جميعها فنشعاع ذلك ترى منها الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى به هذا الجبل ملكا فاذا أراد الله أن
 يزل جانباً من الارض أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذى يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف فتصير
 الزلزلة واذا أراد الله خسف قرية أذن الله لذلك الملك أن يقطع عرقها من الارض فتختسف فقال بلوقيا
 لذلك الملك وما وراء هذا الجبل قال أربعون ألف مدينة فيروا دائن الدنيا وهى من ذهب وفضة وليس
 يغشاها بل ولا نار وسكان تلك المدن ملائكة يسبحون الله لا يفترون قال بلوقيا وما وراء تلك المدن
 قال سبعون ألف حجاب كل حجاب قدر الدنيا ولا يعلم ما وراء تلك الحجاب الا الله تعالى فتركة ومضى حتى
 انتهى الى جبل فوج وفيه ملائكة على هيئة الغزلان فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم من أنتم قالوا
 نحن ملائكة من ملائكة الله نعبده الله ههنا منذ خلقنا فسألهم عن جبل يقابلهم عظيم وهو يلع كالشمس
 فقالوا هذا جبل الدينام من ذهب وجميع معدن الذهب التى فى الارض عنده منه ثم تركهم ومضى حتى
 انتهى الى بحر عظيم وفيه حوتان عظيمان فسلم عليهما فردا عليه السلام وقال له من أنت يا خلق الله قال أنا
 بلوقيا من بنى امرا ئيل جئت فى طلب محمد خاتم النبیین هل عندكم ما تطعموننى فأخرجوا له من غيب الله
 رغبة فافأ كاه فلم يجيع بعد ذلك ثم انتهى الى جزيرة فرأى فيها طير أعظم الخلقة حسن الهيئة وفيه ما يدهش
 العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة وتحت الشجرة مائدة موضوعة وعليها اسمكة مشوية فدنا من الطائر
 وسلم عليه وقال له من أنت قال أنا ملك من ملائكة الجنة أرسلنى الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين
 اجععا على جبل عرفات فأكل منهما ثم أمرنى الله أن أضعها ههنا واقف عندها الى يوم القيامة
 وأمرنى أن أطعم منها كل من جاء ههنا فكل منها بلوقيا ولم ينقص منها شيء وهى على حالها فسأله عن حالها
 فقال الطائر ان طعام الدنيا ينقص ويتغير بالمسكت وأما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا هل
 يأكل من هذه أحد فقال نعم ان الخضر أباب العباس يأتى أحيانا فياً كل ثم يذهب فلما سمع ذلك بلوقيا أقام
 ليظفر بالخضر ويجمع معه ويسأله فيبين ما هو ذات يوم جالس واذا بالخضر عليه السلام قد أقبل وعليه
 ثياب بيض فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا أباب العباس خرجت فى طاعتى آخر
 الزمان حتى انتهيت الى ههنا المكان فكنت الى قدومك لتخبرنى فقال له يا بلوقيا ان نبي آخر الزمان لم
 يظهر فى هذا الاوان ولم تدركه الآن يا بلوقيا أتدرى كم بينك وبين املك قال لا أعلم قال مسيرة خمسين عاما
 اتحجب ان أضلك عند املك فقلت نعم قال غمض عينيك فغمضته فلم أشعر الا وى بجاني ففتحت عيني
 وسلمت على أمى وقت لها من جاني اليل يا أمى فقالت رأيت طائراً بيض قد وضعك وذهب ويرى عاقص

على أمه قصته وخرج الى بني امير ائبل وسلم عليهم وسلموا عليه وسألوهم عن حاله في غيبته فأخبرهم فجعلوا يكتبون عنه جميع ما رأى من العجايب مدة أربعين سنة فلم يحصوا ما عنده مما رأى قبل انه عاش نحو اربع
 ألف سنة والله أعلم

في قصة الاسكندر ذي القرنين قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الآية قيل هو من أولاد
 الضحاك وكان أصله من حمير وكان أمه هارالون وكانت أمه من بنات الروم وقيل انه اسكندر بن دارب ملك
 اصطخر وبابل والمدائن بالمشرق وقد كلفه جده أبو أمه واسمه فيلسوف وكان ملك الروم قال الامام علي
 رضي الله عنه وعكرمة كان اسكندر ذو القرنين من ولد يونان بن ياقث بن نوح عليه السلام قال بعضهم كان
 طول أنفه ثلاثة أشبار وقس على ذلك عظم رأسه وجنته ويقال انه هو الذي بنى المنارة بالاسكندرية
 وقيل عاش نحو ألف سنة وزاد في خلاف في نبوته فقال وهب بن منبه كان عبدا لصالحا وقال عكرمة
 كان نبيا مرسل الى أهل بابل وكان قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام بثلاثمائة سنة وقال الحسن
 البصري كان ملكا غزا القرويين كنعان وكان مسلما على ملّة ابراهيم الخليل عليه السلام وكان في
 زمن ابراهيم حاكما وهو الذي قضى لابراهيم في وادي السبع لما رحل عن قومه ومثرت هذه القصة عند
 قصة ابراهيم الخليل وكان اسكندر اذا مر بمكان ابراهيم نزل عن فرسه حتى يغترب ويركب وهو الذي ملك
 البلاد وقهر العتاة من العباد وقمع المداين والحصون والقلاع من المشرق والمغرب قال الامام علي رضي
 الله عنه كان الاسكندر يسيّر الله مساعده فتطوى له الارض ويسهل الله الامور ببركة مساعده
 وحسن سيرته (وقيل في سبب تسميته ذا القرنين) قال الامام علي لما فرغ اودعا الى عبادة الله ضربه قومه
 على جانب رأسه فأثرت تلك الضر به فغاب عنهم ثم جاءهم فضر به على الجانب الآخر فاثرت ففسح
 ذا القرنين قال ابن عباس لما سار الى مغرب الشمس الى مشرقها سمى ذا القرنين وقيل انه رأى في
 منامه انه ماسك بقرون الشمس فسماه قومه ذا القرنين لما قص رؤياه عليهم وقيل انه ملك للروم وفارس
 فسماه قومه ذا القرنين وقيل كان له ذواتان من الشعر في رأسه فسمى بذى القرنين وقيل انه كريم
 الجدين فسمى بذى القرنين وقيل كان في رأسه عظمان ناتئان مثل قرني الكباش ويلبس عليهما
 فيسترهما وهو أول من اف الامامة وأول من صافح بكفه وقيل انه سلك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة
 أقوال في ذلك قال وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن الناس ولم يظهرهما على أحد الا
 ذهب يوما الى الحمام فترج حمامته عن رأسه فراهما كاتبه فقال له كاتبه ان ظهر امرى يكن منزلا
 فكان الكاتب يأخذه اليهم ليعظهرا ليعظمان فلم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى القضاة فيقول
 ويقول اسكندر له قرنان فذهب حال الكتم وبأق وكان هناك قضيتان يسمعان صوته فلم يكسبرا
 القصصتان انطقهما الله فقالتا الاسكندر له قرنان فشاخ ذلك فقال هنذا ذلك اسكندر هذا امر اراد الله
 اظهاره وقال وهب بن منبه أوحى الله الى ذي القرنين في منامه اني باعثك في الارض الى سبعين
 سنة الا انك والاصفات امان بهما هو بل وهي في قطر الارض الا عين وتأويل وهي في
 الارض الا يسر وامتان امة في طول الارض عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والاخرى عندهم
 الشمس يقال لهما ناسك وثلاث امة في وسط الارض يقال لهم بأجوج وبأجوج قال ذو القرنين
 وهل أقدر على محاربة هذه الامم العظيمة فأوحى الله اليه اني أبعثك الهيبة وأسخر لك النور والظلمة
 أجمعها لك جندا (قال الحسن البصري) كان ذو القرنين اذا ركب ركب معه في خدمته من الج

ألف ألف وأربعمائة ألف إنسان. وكان الخضر عليه السلام وزيره ومدير مملكته فسار ذوالقرنين بهذه
 الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى حتى إذا بلغ مغرب الشمس الآية قال السهيلي
 هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم غرود فلما نزل عليهم وأحاط بهم من كل جانب عين معهم من الجيوش
 استدعاهم إليه وأوقفهم بين يديه ودعاهم إلى توحيد الله ففهم من آمن ومنهم من بقي على كفره فسلط الله
 على الذين داموا على كفرهم مظلمة شديدة بغير عاصف ودخلت تلك الظلمة والغبار في أفواههم
 وأذا نهم فأيقنوا بالهلاك فأجابوا إلى توحيد الله فتر بهم ومضى إلى أهل هاريل ففعل بهم مثل ما فعل
 بالاولى فأسانوا ثم سار حتى أتى إلى القطر لا عين فدخل على أهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل
 بهم كما فعل بالاولى ثم تر بهم ومضى إلى قطر الأرض الأيسر فدخل على أهل تاريل وفعل بهم كما فعل
 بالاولى وقد قال الله تعالى حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سمياً ترا
 قال السدي هم أهل منسك الذين هم عند مطلع الشمس. قال الامام السهيلي لما بلغ ذوالقرنين مطلع
 الشمس رأى هناك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا ورأى لها شجرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ
 ووجد أهل تلك المدينة بشعبين المظاهرة الأجساد وليس لهم من دون الشمس ستر فإذا دخلت
 الشمس عليهم دخلوا في امرية تحت الأرض من حوالى الشمس ليس لهم طعام الا ما تحرقه الشمس بحرها
 اذا طلعت فاذا ذهبت الشمس الى وسط الفلك طلعت من الاسربة الى معاشهم فينبهون على حرقتها
 الشمس من طير ووحش وغير ذلك. قال مجاهد ان هؤلاء المقوم سود الاوان عراة الاجساد حفاة
 الاقدام وهم من جنس الرنح الاعلى وهم اعم لا يحصون. قال السدي ان الشمس تشرق من عين ماء
 هناك فاذا طلعت على تلك العين تصير كهيئة الزيت في اللون من حوالى الشمس فتتغير من تلك العين الامهالك
 على وجه الأرض فيخرج القوم من الاسربة فيلتنقطون ثم اوبأ كلونها. قال السدي لما بلغ الاسكندر
 مغرب الشمس رأى هناك العين الجمجمة التي ذكرها الله في القرآن واذا غربت الشمس في تلك العين
 يجمع لها دكة مثل صوت الرعد القاصف وتثور تلك العين وتغلي كغليان القدر فيفيض ماؤها على
 الأرض مسيرة ثلاثة أيام فلا يمر ماؤها على طير أو وحش الا ويحوت فتأكله أهل تلك المدينة. قال
 الثعلبي مر ذوالقرنين على وادى النمل فرأى كل غملة كالجل الجني فنفرت منها خيول الاجناد
 فحاش حتى مر بقوم آخري فشقوا اليه وقالوا له يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين اقباطاً ممن خلق الله
 لا نعرفهم من الانس ام من الجن يقول لهم بأجوج وما أجوج مفسدون في الأرض يفترسون الدواب
 والوحش وبأكلونها وهو قوله تعالى ثم اتبع سبيها حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
 لا يكادون يفقهون قولاً الآية قال بعض المفسرين ان افساداً بأجوج وما أجوج اللواط بين بظفرون به
 كبيراً وصغيراً فقال لهم ذوالقرنين ما معنى فيهم بي خبر أى الذى أعطانيه ربي من المال خير فأعذوني
 بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد. قال السدي وجد الاسكندر معدن الحديد فاتخذ
 منه لبنات من الحديد وبنى بها السد. قال الثعلبي ان ذوالقرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم
 بنى ردماً بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من الأرض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع فكان
 يضع للبنات من الحديد ويذوب الححاس ويجهده بينهما. قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة
 فرسخ فحفر أساس ذلك الردم حتى نبغ الماء منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وسار ذلك
 الجليلين فصار قطعة واحدة من حديد قال الله تعالى فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً فعند

ذلك قال ذوالقمر بنين هذا رحمة من رب الآفة * قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني رأيت سديا جوج وما جوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لي فقال له الرجل انه ردم أسود وعليه صفائح من نحاس أحمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو * قال الثعلبي بن بناء السدي الى الهجرة النبوية ألف وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السدي نفخ في آخر الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الارض ويشربون نهر سيجون ويحجون وبركة طبرية في يوم واحد وبأكلون الاشجار النبات جميعها في يوم واحد فاذا كثر منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحا أسودا مثل الريح الذي أرسله الله على قوم عاد فبدخل في أفواههم ويخرج من أدبارهم فيموتون اجمعون في ساعة واحدة فتجيف منهم الارض اسكتهم فم يرسل الله تعالى اليهم طيرا أسودا لهم أعناق كالجناتي فيلتهطونهم من الارض ويلقونهم في البحر * ومن الحكايات الغريبة ما حكاه أبو الحسن بن الناد البغدادي قال بلغني أن أمير المؤمنين الواقفي بالله هارون بن المعتمد رأى في منامه شخصا فقال له ان السدي الذي بناه ذوالقمر قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج فانتبه من النوم مرعوبا فاجلسه سلاما الترجمان وأمره أن يسافر الى مكان السدي الذي بناه الاسكندري يكشف أخباره ثم ان الواقفي دفع اليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه دينك دفعها الى أولادك ثم عين معه خمسين فارسا ثم كتب معه مراسيم الى من ير عليه من النواب في البلاد ثم ان سلاما الترجمان خرج من بغداد وسار معه الفرسان المذكورة الى أن وصل الى أرمينية فكتب له صاحب أرمينية الى ملك اللان ثم كتب له صاحب اللان الى ملك الخزر فجلسا ووصل الى ملك الخزر أرسل معه جماعة من جنوده يدلون على الطريق فلما سار من عنده مشى خمسة وعشرين يوما ودخل الى أرض سوداء وخمسة فصار فيها عشرة أيام فرأى بهامد اثني خربة فسأل عن خراب تلك المدائن فقالوا له هذه المدائن التي كان يفسدها يأجوج ومأجوج حتى خربت وهي الى الآن خراب ثم سار من تلك المدائن الى الخراب حتى أشرف على مدينة فيها قوم يتكلمون بالعرية والفارسية ويقرون القرآن وعندهم المساجد والجوامع ويصلون الجمعة والجماعة فقال لهم صاحبها من أين اقبلتم قال لهم سلام الترجمان نحن رسل أمير المؤمنين الواقفي بالله هارون فلما سمعوا تحبوا من قوله أمير المؤمنين وهم يقولون ما سمعنا فلهذا اللفظ الا في هذا اليوم منكم فتركه ومضى حتى أشرف على جبل أملس وقدامه جبل منقطع وبينهما وادعرضه مائة وخمسون ذراعا * قال السدي ان يأجوج ومأجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين الجبلين ومن وراءهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان يفيد السدي شيئا ثم ان سلاما رأى عضادتين على هذا الجبل من جانبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك مبني بلين الحديد ورأى درودمان على يد طرفه على تلك العضادتين مائة وعشرين ذراعا وفوق ذلك الدرود بناء السدي الى رأس ذلك الجبل الاملس وارتفاعه مائة مائة البصر اليه وفوق ذلك البناء شرفان من الحديد في كل شرفة قرنان يثنى كل واحد منهما على صاحبه وفي وسط ذلك البناء باب له درفتان عرض كل درفة منهما خمسون ذراعا في مثلها ارتفاعا وعلى ذلك الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلط ذراع وله مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنفا في كل سن قدر يد الهون وهو معلق في سلسلة طوله ثمانية أذرع في اسفله أربعة أشبار ولذلك الباب عتبة عرضها عشرة أذرع وطولها مائة ذراع وقد جعل لذلك السدي حارس يركب كل يوم معه جماعة من قومه نحو عشرين فارسا وبايديهم الرزبات

الحديد فيضربون على ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصعدون بأذانهم الى ما وراء الباب فيسمعون دوا
كدوى النحل فيعلم بأجوج وماجوج ان هناك حرسه وحفظة خلف الباب قال سلام الترجمان ورأت
بالقرب من السددين ما تعجرو وحول تلك العين آلة البناء وهي قدور من حديد ومغارف وبقية من ابن
الحديد طول كل لبنه ذراع ونصف في بهل شجرين وقد مرت عليها الدهور وصدأت والتصق بعضها على
بعض قال سلام فسانت أهل تلك الحصون هل رأيتم أحدا من بأجوج وماجوج فقالوا نعم رأيناهم
مراراً عديدة فوق شرافات السدور بما يقع منهم أحد على الأرض من الريح الشديدة فكتب سلام ذلك
جميعه عماراً ومعه من السدور أخبار بأجوج وماجوج فصار المكتوب درجا وعزم على الرجوع الى
بغداد فصار في برارى وقفار حتى خرج الى أرض سمرة فنهال الى بغداد فكان مدة غيبته ثمانية وعشرين
شهراً فلما دخل الى بغداد صار يحدث الناس بجهاب ما رأى وما سمع انتهى وأورد ذلك ابن الجوزي في
كتابه تنوير القبس * (ذكر أخبار بأجوج وماجوج) قال الحسن البصري ان بأجوج وماجوج
أصلهم من ولديا بن نوح عليه السلام ويافت أبو الترك وبأجوج وماجوج من الترك * قال وهب بن
منبه اغتاصبى الترك تر كالان ذا القرنين لما بنى السد على بأجوج وماجوج كان منهم جماعة غائبون
لم يعلموا ببناء السد فتر كوا خارج السد فسهاوتر كما قال بعضهم ان بأجوج وماجوج خلقوا من نطفة
آدم حين فاض منه لما أهبط الى الأرض فاخططت تلك النطفة بالتراب فخلق الله تعالى منها بأجوج
وماجوج وليس هم من حواء فأنكر بعض العلماء هذا القول وقال انه ليس بهم * قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان بأجوج وماجوج تسعة أجزاء والعالم جميعه جزء واحد * (ذكر صفاتهم) * قال
السددي انهم على ثلاثة أصناف صنف كالنخل الطويل حتى قيل ان فيهم من طوله مائة وعشرون ذراعاً
وصنف منهم طوله وعرضه سواء يفتش أحدي أذنيه ويلتفت بالآخرى فهذه الجنس لا يترك وحشا
ولا ذاروح الاوياء كله ومن مات منهم أكلوه وصنف منهم في غاية القصر ففهم من طوله شبر وشبران
لا يعون أحدهم حتى يرى له ألف ولد وهم لا يحصون لكثرتهم * وقيل في الاخبار ان بأجوج
وماجوج يلحسون السد بآدمتهم حتى يرون منه شعاع الشمس اذا غربت ويقولون غدا نفتح فيأتون
اليه في اليوم الثاني فيجدونه كما كان أولاً في السدة والملك وهذا ادأهم الى قيام الساعة فيلحسونه في آخر
الزمان اذا جاء الوعد ويقولون غدا نفتح ويقولون ان شاء الله فلما يدع ودوا في اليوم الثاني يجدونه مفتوحاً
فيخرجون على الناس ويسبحون في الأرض ويأكلون الاشجار ويشربون الانهار ويرمون الناس
بسهامهم وينفذون على الناس معيشتهم ويأكلون زرعهم ويرسل الله عليهم الريح التي أهلك الله بها
قوم عاد فبوتون في ساعة واحدة وتنتن الأرض من جيفهم فبرسل الله تعالى طيوراً تقتلهم وتلقمهم
في البحر كما تقدم * قال الثعلبي ان الناس يلقطون أسلحتهم من الأرض ولا يزالون يلقطون ذلك

سبع سنين

* (ذكر قصة دخول ذي القرنين الى الظلمات) يروى الثعلبي عن الامام علي رضي الله عنه انه قال لما
سار ذو القرنين في الأرض أراد أن ينتهي الى جانب الأرض وكان الله تعالى قد وكل بذى القرنين ملكاً
من الملائكة يقال له رافيل فكان يسير معه أينما سار فبعثها هو يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذو القرنين
يا رافيل هل حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في السماء من هو قائم لا يرفع رأسه ومن هو
ساجد لا يرفع رأسه أبداً ومن هو راكع لا يرفع رأسه دائماً أبداً فقال ذو القرنين أحب ان أعيش دهرًا

طوبى ولا وأنا في عبادة ربى فقال له الملك ان الله خلق هـين ماء في الارض سهاها عين الحياة فمن شرب منها
شرب به لم يمت الى يوم القيامة أوحى يسأل ربه الموت فقال له ذوا القرنين هل تعلم أنت مكان هذه العين فقال
الملك لا أعلم مكانها ولا يمكن كنت أسمع عنها في السماء ثم في الارض الظلمة فلما سمع ذوا القرنين ذلك من
الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسألهم عن هذه العين فقالوا لا نعلم لها خبر فقال عالم منهم اني قرأت في
وصية آدم عليه السلام قال ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة وفي تلك الظلمة عين الحياة فقال
ذوا القرنين أين موضعهام الارض قال في مطلع الشمس فأسست عدوا القرنين في المسير اليها وقال
لا يصحبه أى الدواب أبصر في الظلمة قالوا الخجورة البكاره لجمع ذوا القرنين ألف حجرة بكاره ثم الخجب من
جيشه ستة آلاف انسان من أهل العقول وأهل الجلود وكان الخضر أبو العباس وزيره فصار الخضر أمام
الجيش وجدوا في المسير نحو مطلع الشمس جهة القبلة فلما زالوا وجدوا في السيرة نحو اثني عشر سنة حتى
بلغ طرف الظلمة فاذا هي ظلمة تنور مثل الدخان لا كظلمة الليل فيها عقلاء جيشه عن الدخول فيها
وقالوا له أيها الملك ان الملوكة السابقة لم يدخلوها لانهم اهلكوها فقال لا بد من ذلك فلما رآوه عازا على
الدخول تركوه فقال لهم أقبلوا مكانكم هذا مدة اثني عشر سنة فان جئتمكم فيها ومنت والافاضوا الى
بلادكم ثم قال ذوا القرنين الملك راقيل اذا سلككم هذه الظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال لا ولكن أنا أرفع
اليك زما اذا طرحت على الارض تصبح بصوت عال فيرجع اليكم من يصل عنكم من رفقاتكم ثم ان ذوا
القرنين دخل الى تلك الظلمة ومعه بعض جماعة من جيشه فصار فيه اثنا عشر يوما لا يرى شئ سوا لاقرا
ولا ليل ولا دناءة ولا طيرا ولا وحشا فصار هو والخضر فيهما هما يسيران فيها اذا أوحى الله الى الخضر ان
العين في عين الوادي ولم أخص بهما غيرك من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال لا يصحبه فقاما مكانكم ولا
تبرحوا حتى آتيكم فصار الخضر في ذلك الوادي فظفر بالعين فنزل الخضر عن فرسه وتجرد من أثوابه ونزل
في تلك العين واغتسل منها وشرب فوجد ماها أحلى من العسل فلما اغتسل وشرب طلع منها ولبس أثوابه
ثم ركب ولحق بذى القرنين ولم يشعر بما وقع للخضر من رؤية العين والافتسار وقال وعبد بن منبه ان
الخضر كان ابن خالة اسكندر ذى القرنين واستمر اسكندر اثر في تلك الظلمة أربعين يوما اذا لاح له ضوء
مثل البرق فرأى الارض بذلك النور فوجد هاربه حمراء ومع شخصه تحت قوائم الخيل فسأل الملك
عن تلك الشخص فقال له هذه شخصه من أخذ منها اندم ومن لم يأخذ منها اندم لحمل منها الجيش شيئا قليلا
فلما خرجوا من تلك الظلمة وجدوها من الباقوت الاحمر والزراد الاخضر فندم من أخذ حديث لم يكن
وندم الذي لم يأخذ وقال ليتني أخذت * ومن النكت ما يقال في أمر الطمع نقل الشعبي ان رجلا
من بني امير ابل في أيام نبى الله سليمان رأى رجلا صادقة قبره فأنطقها الله تعالى فقالت ما تفعل في فقال
أشويل رأ كل فقالت أنا ما أشبعك ولا أغنيك من جوع فان أظفقتني علمك ثلاث فوائد يحصل لك
بهن خـ يرفعك لهاها فقالت الفائدة الاولى أهللك بها وأنا على كـك والاخرى أعلمك بها وأنا على
الجب والثلثة أعلمك بها وأنا على الشهيرة فوضعها على كـك وقال لهاها ما عندك فقالت لا تقدم على
ما فات ثم طارت وقالت له الفائدة الثانية لا تفرح بها هوأت والفائدة الثالثة لا تصدق بما لا يكون أن
يكون ثم قالت أنا أعلمك عن شئ فوالله هي أن في حوصلي جوهره لو ذهبتني لحصنت عليها فندم
على اطلاقه فقالت له ان ذاك اول ما نياها لما لم تستعد ليصل على اطلاقه وقد فات ما فات منى قصدت
ان عندي جوهره ومن أين لي بالجره وهذه من دلائل الطمع * قال السدي فلما انتهى ذوا القرنين

الظلمة لاجل له قصر من نحاس أصفر طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من حديد فتزل عن فرسه ودخل
القصر فرأى طائرا أبيض قد راى حتى قد نامنه وسلم عليه فأنطقه الله فرد عليه سلام وقال أما كفك ما
فعلت حتى جئت الى هذا المكان فقال له ذوا القرنين الى سائلك عن أشياء فأخبرني عنهما فقال سل ما بدا لك
فقال ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف فقال الطائر والى سائلك عن أشياء فقال ذوا القرنين قل ما بدا لك
فقال الطائر هل فشا فيكم الزنا وشرب الخمر فقال نعم فانتفض ذلك الطائر وصار ملاً القصر وصار له صوت
كالرعد الغاصف ثم قال هل فشا فيكم الزنا وشرب الخمر فقال نعم فانتفض ذلك الطائر وفعل كالاول ثم قال
هل كثروا فيكم البغاء المزخرف قال نعم فانتفض وفعل مثل الاول حتى سد ما بين الحماقين ففرغ منه ذوا
القرنين ثم قال الطائر هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس
صلاة الغريضة قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا فانضم قليلا حتى عاد
مثل ما كان عليه أولا ثم قال يا سكندر اصدعني على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه فلم اصعد واداهو
بشخص من المنظر قائم على أقدامه شاخص الى السماء وفيه بوق من نور فلم ارأى ذوا القرنين قال له
من أنت قال أنا ذوا القرنين قال أما كفك ما فعلت في الارض حتى وصلت الى هذا المكان فقال يا سكندر
من أنت أيها الشخص المبارك قال أنا امرأ قبيل أخذ حجر امن بين يديه ورفعه الى ذى القرنين وقال خلده ذا
الحجر فان شجع هذا الحجر شبعت وان جاع جعت فأخذ ذوا القرنين ورجع حتى وصل الى جندة الذين
تركهم خارج الظلمة فأخذ يحدث جنوده بما رأى من الجحائب ثم ان ذوا القرنين جمع العلماء الذين كانوا
في مصر وأخرج لهم ذلك الحجر الذي أعطاه له صاحب الصور فوضعوه في كفة ميزان ووضعهوا حجر اقدرة في
الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان قال الحجر الذي أعطاه له صاحب الصور فإزالوا يضعون حجر ابدع حجر حتى
وضعهوا ألف حجر وذلك الحجر يعيل فقالت العلماء قد انقطع علم نادون هذا الحجر فأحضر ذوا القرنين الحضر
وسأله عن ذلك فأخذه الحضر كفاهن تراب ووضعه مقابل الحجر في الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع
الحجر الذي أعطاه له صاحب الصور فقال العلماء هذا من العلم الذي لم يبلغه نحن ولا أمثالنا فقال الحضر
هذا مثل ضربه لك صاحب الصور فان الله قد أمكنك البلاد وحكمك في العباد وأعطاك ملكا كبيرا
وأنت لا تقنع ولا تشبع دون أن تكون في التراب فعند ذلك بكى ذوا القرنين (ومن اللطائف) عند أهل
الظرف والظراف (قال) أبو الفرج الاصبهاني لما رجع ذوا القرنين من المشرق والمغرب توجه الى
بلاد الصين فحاصره مديتها أشد محاصرة فلم يأتشرف على أخذها نزل اليه ملك الصين فحتم الليل ولم يعرف
أحد انه ملك الصين ولكن قال أنا رسول ملك الصين فلم اوصل الى الخياب أخبرهم أنه رسول ملك الصين
ويريد الدخول على الاسكندر فاعلموا الاسكندر به وأدخلوه عليه فلم ادخل سلم ووقف بين يديه فقال له
تسلكم فقال اني مأمور ان لا أتسلك الا في خلوة ففتشه الرسل خوفهم ان يكون معه سلاح أو مكيدة
فوجدوا دوا خاليا من ذلك فنقروا الى الملك الاسكندر وقال له امرأ أيها الملك اهل في ملك الصين بنفسى
ولست برسوله وقد حضرت بين يديك اعلمى أنك رجل قافل حارص صالح مأمون الغائلة فان كان قصدك
قتلى فهنا بين يديك وأغنيك عن القتال وان كان قصدك المال فاطلب ولا تجزفاني بحبيبل فيما اطلب
فقال الاسكندر خاطرت بنفسك فقال أيها الملك انابن امرين أمان تقتلني فيقيم اهل عيلكي غري
ويحاربوك وان تركتني فديت بلادى بما تريد وتسب الى الجحيم فلم اسمع ذوا القرنين ذلك أطرق ملبسا

متفكر او علم ان ملك الصين من ذوى العقول ثم انه رفع رأسه وقال اريد منكم خراج على كتمانك ثلاث سنين
كوامل مجلاتهم بعد ذلك تعطي في كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين وهل تطلب غير ذلك شيئا قال
لا فقال قد اجبتك الى ذلك فقال الاسكندر كيف يكون حال زعينك بعد هذا المال المجمل فقال اعطيتك
من ههنا دى ولم اكف ريعتي الى التجهيل والله على ما نقول وكيل نخرج ملك الصين شاكر افلا ما طلع
النهار اقبل ملك الصين بعشائره حتى سد ما بين المشرق والمغرب واحاطوا به عساكر ذى القرنين حتى ايقنوا
بالهلاك فظن الاسكندر وقومه ان ملك الصين خدعهم فبقيهم في هذه الفسكرة واذا بع ملك الصين جاء
وعلى رأسه التاج فلما رآه ذوا القرنين قال اغدرت فيما قلت قال لا ولكن اردت ان اريك اني لم اخضع
لك خوفا واهل الجبلان الذى هو غائب من جيوشى اكثر من حضر فقال له الاسكندر قد تتركت لك جميع
ما قررت عليه من امر الخراج فلم يرجع عن بلاد الصين ارسل له ملك الصين تحفا واورا لا كثيرة على
سبيل الهدية (نسكتة عجبية) قيل ان رجلا مجنوننا كان اذا مر في الاسواق والطرقات تبعه الاولاد
ورموه بالحجارة فبينما هو كذلك فمر بذلك المجنون رجلا وعلى رأسه عمامة مفرودة مخشعة في اقرانها
فتهلق به ذلك المجنون وهو يقول يا ذا القرنين خلصني من يا جوج وما جوج فصار الناس يتعجبون من
امر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الاسكندر يجمع اهل النجوم ويسألهم عن مونه فكلوا
يقولون له انك تموت في أرض من حديد وسهاؤها من خشب فيتعجب حتى مرض وكان مسافرا في أرض
حارة فاشتد به المرض فشكا من الحر فوضعوا تحته الدروع وخيموا له بالزماح فنام فنام مل قول ارباب
النجوم أرض من حديد وسهاؤها من خشب وما أنافيه هو ذلك فايقن بالموت فخد بالمس يرحى وصل الى
مدينة بابل فمات بها اودفن هناك وكتب على قبره هذين البيتين

لاتأسفن على الدنيا وزينتها * وارح فؤادك من هم ومن حزن

وانظر الى من حوى الدنيا باجمها * هل راح منها غير القطن والكفن

(قال السدي) قال بعض المؤرخين ان الله يسر لذي القرنين حتى فتح جميع البلاد وهو الذي بنى مدينة
همدان والبوسنة وشيرك ورج الحجارة بيبعلك وعر نذيب بالهند وغير ذلك والله اعلم انتهى

* (ذ كروضة اهل الكهف رضى الله عنهم) قال الله تعالى ام حسبك ان اصحاب الكهف والرقم كانوا
من آياتنا عجبا (قال السدي) الكهف غار في الجبل والرقم لوح من رصاص كتب فيه اسماء اصحاب
الكهف وقصتهم وذلك اللوح موضوع على باب الكهف والصحيح ان الرقم غار التجافية ثلاثة اقفار فوقع
على باب ذلك الغار صخرة سدت عليهم الباب فدحا كل واحد منهم بما فعله من الخير لوجه الله تعالى فزال
تلك الصخرة عنهم وخرجوا والله اعلم قال وهب بن منبه ان اصحاب الكهف كانوا اثنية من أبناء الروم
وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسكنون بأرض رومية في مدينة يقال لها
افسوس فلما جاء الاسلام غيروا اسمها وسماها ترسوس وكان لهم ملك رجل صالح وومن فاقام عليهم ملكا
ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان مشركا بالله تعالى يعبد
الاصنام وكان يسكن بمدينة غرناطة من أعمال المغرب ثم سار الى مدينة افسوس فلكهها واتخذها دارا
ملكته وبني بها قصر من الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ وعاق به ألف قنديل من الذهب والفضة
يسرجها كل ليلة بدهن اللبان واتخذ في ذلك القصر ممريرا ممرعا بالجواهر وحلى بالذهب طوله ثمانون
ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وجعل فيه انواعا من الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسي

الفضة وعن شعبه ثمانين من الذهب ثم اتخذ من أبناء البطارقة خمسين غلاما حسانا كالأقار وألبسهم
الحلل الفاخرة والتيجان وبايدهم قضبان للذهب يقفون على رأسه وقت الموكب ثم اتخذ من عقلاء ملكه
ستة رجال وجعلهم وزراءه وكان من جملة هؤلاء الوزراء عليخا وهو أكبرهم ثم إن الملك طفي وتجهز وادعى
الربوبية وأطاعه قومه واستقر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك أذ دخل عليه بعض حجاجه وقال له إن
جيوش الفرس قد طرقت بلادك فاعثم دقيانوس لذلك فباشد يد احتي وقع التاج عن رأسه فلما رأى عليخا
ذلك تنكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ربا كما يزعم لم يخف من أحد غيره ولا عن بطرق أرضه فلما
انصرف الوزراء اجتمعوا عند عليخا في بيته فوجدوه معتملا بآكل ولا يشرب فقالوا يا عليخا ما لك متفكرا
فقال قد وقع في نفسي شيء معني عن الأكل والشرب قالوا وما هو فقال من دقيانوس فقالوا نحن وقع لنا
مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس فقال لهم عليخا ما لنا حيلة أحسن
من الحرب من هذه المدينة والخروج من أرضه فقالوا كلهم نعم الرأي فهم عليخان وقتة وساعة وباع شيئا
من غلال أرضه وجعله معه واجتمع الفتية كلهم في مكان واحد ثم تواروا ومضوا وقبل أن جبرائيل عليه
السلام أخبرهم بأن يتخذوا كرة ويخرجون بها على هيئة اللاعب فيها فركبوا على خيولهم وضربوا الكرة
مرة بعد أخرى حتى خرجوا من المدينة ولم يشك بهم أحد فلما صاروا في الصحراء تزلوا عن خيولهم ووزعوا
ثيابهم الفاخرة ولبسوا غيرها ومشوا نحو سبعة فراسخ فبينما هم مشون وإذا برأى غنم فلما هم فطلبوا منه
اللبن فأسألهم فقال انكم من أهل النعمة وان لكم شأنا فاعبروني فان لكم عندى ما تريدونه وأطعنكم
قد هر بنم قال فقصوا عليه قصتهم فقال رأنا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم وليكن قفوا عندكم ساعة
حتى أعطي هذه الأغنام لأصحابها واعد اليهم مسرعا ومضى معهم فبقعهم كالب الراعى فطردوه مرارا وهو
يأبى الانصراف عنهم فأنطقه الله الذى أنطق كل شيء وقال بلسان فصيح أشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له قال وكان السكاب معه قطيعه وكان أبلق اللون ذا بياض وسواد (قال السدى كان أحمر
اللون ثم ان السكاب قال دعوني معكم أحرسكم فتر كوه معهم ثم ان الراعى توجه بهم الى جبل فوجدوا به
كهفا فدخلوا فيه وهو قوله تعالى اذ أرى الفتية الى الكهف الآية فلما ناموا أمر الله ملك الموت أن
والسكاب يحرسهم وهو قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيدة الآية فلما ناموا أمر الله ملك الموت أن
يقبض أرواحهم فقبضها ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يلقونهم ذات اليمين وذات الشمال كما قال الله
تعالى وقللهم ذات اليمين وذات الشمال (قال السدى) كانوا في مغارة مظلمة وهم نائمون وأعينهم
مفتحة وهم يتنفسون ولا يتكلمون قال وكان لهم شعور مسجلة على أكتافهم وقد طالت أظفارهم وكان
عليهم هيئة عظيمة وكانهم ينطقون قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود فلما رجع دقيانوس من
محاربة الفرس سأل عن الفتية فقبل له انهم اتخذوا الها غيرك فلما هم بذلك ركب في طلبهم ولا زال ينفق
أثرهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين فقال لجيشه لو أردت أن
أعاقبهم لما عاقبتهم بمثل ما هم عليه ثم أمر برباب الكهف عليهم فسد به بالحجارة واستقر وافي فادهم
ثلثمائة سنة وتسع سنين كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فلما سد دقيانوس عليهم ظن انهم يهلكون
من العطش ثم ان راهبا أدركه المطر عند ذلك المكان فقال في نفسه لو فتحت باب الكهف وادخلت فيه
الأغنام لكان حسنا ففعل حتى فتح الباب فدخل عليهم الراعى فرد الله عليهم أرواحهم وجلسوا فلما
رأهم الراعى ولى هاربا وأخذ خلفه فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على بعض وقالوا قد غفلنا في هذه

الليلة عن عبادة ربنا فقوموا بنا إلى الصلاة جاؤا إلى عين ما هنـا وشجرة بالقرب من الكهف فوجدوا
 العين قد غارت والشجرة قد جفت فصاروا يتجربون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة واحدة تقور
 هذه العين وتيمس هذه الشجرة ثم ان الله تعالى ألقي عليهم الجوع فقالوا بعضهم أيكم يذهب بهذا الورق
 أي الفضة التي باع بها عليخا غللا كما تقدم ذكر ذلك فيسرى لنا بها طعاما وهو قوله تعالى فابعثوا أحداكم
 بورقة كم هـ هذه الآية (قال السدي) أما قولهم فليظروا أيها الركي طعما ما قيل هو الطعام الذي لا يوضع به
 شيء من شعير الخنزير كما كان يعمل لدقيانوس فقال عليخا أنا أتيكم بهذا الطعام ثم قال للراعي الذي معهم
 أعطني ثيابه وخذ انت ثيابي فأطاه الراعي ثيابه فلبسها عليخا ثم صار حتى أتى إلى باب المدينة فوجد على
 بابها مكتوب لا اله الا الله عيسى روح الله جعل لي عليخا من باب إلى باب فيجد على كل الأبواب مكتوب
 لا اله الا الله الخ فجعل يسمع صيحه ويجدد نظره في تلك الأماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فجعل
 يمر بأقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى آخر السوق فاذا هو بخمار فوقف عليه وقال له ما اسم هذه المدينة
 فقال له الخمار اسمها افسوس فقال وما اسمك قال عبد الرحمن ثم ان عليخا دفع درهما إلى ذلك الخمار
 وقال له أعطني به خبزا فلما رأى الخمار الدرهم صار يتعجب منه وقال ليعليخا يا هـ ذا أنت ظفرت بكنز
 فقال عليخا لا والله وانما هـ هذه الدراهم من ثمن هـ لاني فقال الخمار ان كنت أصبت كنز فأعطني منه
 فقال له اني خرجت من هذه المدينة منذ ثلاثة أيام وكان هذا الملك دقيانوس فقال له الخمار تقول بعث بهذا
 غللا وتقول بعد ذلك كنت منذ ثلاثة أيام هنا وكان هذا الملك دقيانوس ان أمرك عجيب فقال ليديهم
 الجدل فأتوا به إلى الملك وكان الملك من ذوى العـ قول فقال ليعليخا ما قصتك فقال عليخا جئوا إلى
 أصبت كنزا فقال له الملك لا تخف ان كنت أصبت كنزا فأدفع لي منه الخمس وامض أنتك ساما فقال
 عليخا أثبت لأمرى فاني من أعيان هذه المدينة فقال له الملك هـ ل تعرف بها أحد فقال عليخا نعم وكان لي
 به دار وكان لنا ملك يقال له دقيانوس فقال له الملك لا تعرف شيئا عما قلته ولكنه ان تعرف دراك التي
 كانت في هـ هذه المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من أعوانه حتى يريهم داره فمشى معهم عليخا فلم
 يعرف داره لان البناء قد تغير فمشى كافي مره إلى الله فامرسل الله إليه جبرائيل عليه السلام فجعل ينسوق
 به حتى أوقفه على باب داره فقال عليخا هذه دارى فمرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم رجل كبير يرتعش
 من الكبر فقال رجل من جماعة الملك للشيخ ان هـ ذا الرجل يرعى ان هذه الدار داره فغضب ذلك الشيخ
 من هذا الكلام ثم ان عليخا تقدم إلى ذلك الشيخ وقال له أيها الشيخ المبارك انا اسمي عليخا بن قسطن وكانت
 هذه دارى لي فيها اعمال فلم اسمع الشيخ من عليخا هذا الكلام جعل الشيخ يقبل يدي عليخا فالتفت
 الشيخ إلى أعوان الملك وقال لهم هذا جدى وهو أحد الغنية الذين هم بوان دقيانوس الخمار وقد كان
 عيسى بن مريم يخبرنا بخبرهم وانهم ينتهيون بعد ثلثمائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا الكلام فركب
 إلى عليخا رجاؤه وجعل يقبل يدي عليخا فاشاع أمره في المدينة فاجتمع الناس إليه وجعلوا يتباركون به
 ويتعجبون من أمره ثم ان عليخا قال للملك ان بقية قومي في المغارة التي هي في الجبل وهـ في انتظارى
 لأجل الطعام (قال وهب بن منبه) كان يومئذ بالمدينة ملك كان أحدهم مؤمن والآخر كافرا فباركوا فيهم
 عليخا إلى الكهف فقال لهم عليخا قوموا مكانكم حتى أدخل اليهم واعلمهم بما جرى لي معكم واعلمهم ان
 الملك دقيانوس قد هلك حتى يطعمتموه اءلى انفسهم فتمم خائفون من الملك دقيانوس فوقفوا فقرأ يمان
 الكهف فدخل عليهم صاحبهم عليخا فقاموا إليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك وخلاصك من يد

دقيانوس فقال لهم عليهما دعوني من دقيانوس كم لبثتم في هذا الكهف قالوا اثنا عشر يوماً وبعض يوم فقال لهم عليهما بل لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس في مدة نيامكم وانقرض من بعده قرنان وقد ظهر نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم ان ملك المدينة جاءه واهل المدينة يسألوا عليكم ويتباركوا بكم وقد أوقفتم لا خبركم فعند ذلك تذكر أصحاب الكهف ساعة ثم قالوا فما الرأي فقالوا أجمعون ان الرأي ان ترفعوا أن كفكم الى الله تعالى بالدعاء بان يقبض أرواحكم في هذه الساعة أجمعين فرفعوا أيديهم وقالوا المنجى الحق أن تقبضنا اليك ولا تريد أن تطلع علينا أحد غيرك فامر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم تلك الساعة فلما بطى على الملك وأهل المدينة الحبر من عليهما أتى الملك الى الكهف ودخل فوجدهم موتى فاخذ يقبل أقدامهم ويتبارك بهم وأمر بان يجعل كل واحد منهم في تابوت محلي بالذهب فلما نام الملك تلك الليلة رأى في منامه أصحاب الكهف فقالوا له أيها الملك انا خلقنا من تراب لا من ذهب ولا من فضة فاتركنا كما تكفى التراب الى يوم البعث والحساب فامر الملك ان يجعلوهم على التراب من غير قوايت كما أرادوا ثم ان الملك سد عليهم باب الكهف وأراد ان يبني على باب الكهف مسجداً فاعترضه الملك الكافر فقال أنا بنى على باب الكهف كنيسة فاقته لعل ذلك قتلنا عظيماً فقتل المؤمن الكافر وبني المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذلهم مسجداً الآية قال السدي ان عدة الفتية ستة أنفس والراعي الذي تبعهم سابع وكلهم فامن كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم قل رب اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما وأمان القليل أى الذين يعلمون عدتهم له قال العزيزى ان الكهف الذى مات فيه الفتية هو مغارة فى الجبل الذى يقرب من مدينة ترسيب ومكانهم مشهور معلوم بهما ويزارون ويتبارك بهم رضى الله تعالى عنهم تمت قصة أصحاب الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى أعلم

ع (ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام) واسم أمه زاد قال الله تعالى ان يونس بن متى المرسلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى قال كتب الاحبار رضى الله عنه كان فى بنى اسرائيل خمسة مائة رجل زاهدين لباسهم من الشعر الاسود وطعامهم من خبز الشعير ولم يكن فى القوم يومئذ من يوحى اليه الا نبي الله زكريا عليه السلام فارضى الله الى زكريا عليه السلام ان يختار من الخمسة مائة المذكورين مائة رجل فاختر منهم مائة رجل ثم أوحى الله تعالى اليه ان يختار من المائة خمسين ثم يختار من الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحداً فاختر زكريا بن يونس بن متى عليه السلام ولم يكن فى القوم ازاله منه فأوحى الله تعالى الى زكريا ان يذبح يونس بالنموة وقد جعله الله نبيا ورسولا فلما سمع يونس ذلك خرسا جدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال لا كرى بالحمد لله الذى يجعلنى نبيا (قال العزيزى) ان متى أبويونس كان رجلا صالحا وكان بأرض فلسطين ولم يكن له ولد ذكر وقد كبر سنه فأتى الى العين للتي اغتسل منها أيوب فعاقاه الله فاغتسل منها متى وزوجه وصليار كعتين فدعوا الى الله تعالى أن يرزقهما ولدا كرافا سبحانه الله منهما ورزقهما يونس عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سائحاً الى اودية والجبيل فبينما هو سائح اذهب عليه جبرائيل عليه السلام على صفة آدمى حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يأمرك أن تتوجه الى مدينة نينوى وهى قرية من قرى سوريا وكان بها ملك من الزم يعبد الاصنام من دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل من يدعو الى الله تعالى فلما سمع يونس ان الله تعالى يأمره أن يتوجه الى أهل نينوى حمل زوجته

وأولاده على ناقة وأخدمه جماعة من أعيان بني إسرائيل وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة
 نينوى تزل في غاري جبل وبجانبه عين ماء وصارياً كل هو وعياله من نساء الأرض وبشر يون من تلك
 الذين تم قال لزوجته اني ذاهب عنكم فانتظروني أربعين يوماً فان زدت علي ما فاعلموا اني قد قتلت كما قتل
 من كان قبلي من الانبياء ثم ان يونس لبس جبة صوفية وأخذ بيده عصا وتوجه حافياً مكشوف الرأس
 فصعد على تل حال في نينوى وصاح وقال لا اله الا الله وانى يونس رسول الله فاجتمع القوم اليه وضربوه
 ضرباً موملاً حتى غشي عليه فأوحى الله الى طائر يقال له الورشان بأن يغمس ذناحه في الماء ويرش
 به على وجه يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشيته ورجع الى القوم وقال لهم كما قال
 في الاول فعمل الرب كلام يونس وألقاه في أذن الملك فلما سمع ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال
 لمن حوله ما هذا الصوت فقالوا دخل المدينة غلام فقبر بخون يتال له يونس يزعم ان في السماء اله
 بعد فلما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بسجنه فسجن في مكان مظلم ضيق فأمر الله جبرائيل بأن
 يأتيه بقنديل من الجنة ويعلقه في ذلك السجن ويأتيه به بطعام وشراب من الجنة فأقام يونس في السجن
 نحو أربعين يوماً ثم ان الملك تذكره فقال لوزير امض الى السجن واتنني بالرجل حتى أقتله فدخل
 الوزير على يونس فوجده قائماً يصلي وعنده قنديل يضئ ووجد السجن قد امتد مد البصر فتعجب
 الوزير ثم التفت الى يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنعته ربى فقال الوزير يا يونس ان أنا
 آمنت بربك ماذا يصنع معي فقال يونس يغفر لك ما تقاتل من ذنبك ويسكنك جنته فقال الوزير أنا
 أقسم بأن لا اله الا الله واشهد أنك رسول الله وخرج الوزير وأتى الى الملك وقال دخلت على يونس في
 السجن الضيق فرأيت به قد اتسع مد البصر ورأيت به يصلي وفوق رأسه قنديل يضئ ومنه المسكان ووجدت
 عنده ما تدعو عليه طعام طيب ليس مثل طعامنا فقلت يا يونس من فعل معك هذا قال فعله معي ربى فعملت
 ان له ربا بقدر على كل شيء فأمنت به فغضب الملك على الوزير ثم أمر باخراج يونس من السجن واحضاره
 بين يديه فلما حضر قال له يا يونس اخرج من أرضنا فقد أفسدت رعتي بسحرك فخرج يونس الى أهله
 فأوحى الله اليه يا يونس ارجع الى نينوى وادعهم الى التوحيد ثانياً أربعين يوماً فان أجابوك والا فاني
 منزل عليهم العذاب فقال يارب وما علامة العذاب فأوحى الله اليه تصفر وجوههم وأبدانهم في اليوم
 الاول وفي اليوم الرابع تصفر وجوههم وأبدانهم وفي اليوم السابع تصفر وجوههم وأبدانهم وفي
 اليوم العاشر أتزل عليهم العذاب فلما رجع يونس وصعد على التل العالى وقال يا قوم قولوا معي
 لا اله الا الله وانى يونس رسول الله فاجتمع حوله القوم وصاروا يقذفونه بالحجارة ويسبونهم فقال لهم يونس
 ان لم تحببوا الى توحيد الله بعد أربعين يوماً والا ينزل ربى عليكم العذاب وعلامته في اليوم الاول أن
 تصفر وجوهكم وأبدانكم ثم بعد أربعين يوماً تصفر وجوهكم وأبدانكم ثم في اليوم العاشر ينزل ربكم
 العذاب فتميز يونس يدعوهم الى الأربعين فلم يؤمن أحد منهم فأوحى الله تعالى الى يونس أن يخرج من
 بينهم فخرج يونس ودخل القوم الى الملك وقالوا له أما ترى ما قد نزل بنا وهذا ما وعدنا به يونس من البلاء
 وكان قد اصفر وجوههم وأبدانهم والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا الى أصنامكم واسألوا لها كشف
 ذلك عنكم فعلم القوم الى أصنامهم وكانت أصنامهم من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة فسجدوا لها
 ودبحوا الذبائح لها وسألوها كشف هذه النازلة عنهم فأوحى الله الى الملك الموكل بالسحاب أن ينزل عليه
 سحابة سوداء مظلمة كحشرة بالعذاب والنيران والحجارة وأمر جبريل أن يدينهم من القوم فأدناها منهم

فنزّل منها الضوايق وأظلمت الدنيا عليهم مظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له ان كنت الهما
فادفع هنا هذا العذاب فقال لهم امهلوني قليلا ثم دخل الى داره ولبس السلاح وركب جواده وخرج الى
محل عال ولبث فيه مدة ثلاث ساعات ثم رجع الى قومه فقال لهم لانه ولستم السحابة فانهم امطروا
شديدا ورعدوا هولا (قال كعب الاحبار) فلما دنت منهم السحابة وصارت فوق رؤسهم ضاقت لنفسهم
من شدة حرها وزادهم القلق حتى غلبت حماهم رؤسهم فسكان الرجل اذا قربت من صاحبه يسمع غلجان
دماغه فعند ذلك دخلوا على الملك وقالوا هذا هو العذاب الذي وعدنا به يونس فقال لهم الراى عندى أن
يعمد كل منكم فيكسر صفة بيده فيكسر وأصنامهم فقال لهم الملك الحق عندى والحق ما أقول اطلبوا
يونس فانه كان ناصحا لكم فطلب القوم يونس فلم يجدوه فقال رجل منهم وهو الوزير انى كنت أسمع
يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول أيها الملك ان كان يونس قد ضاب فان ربه حاضر لا يغيب فلما سمع الملك
ذلك قام من وقته ولبس جبة من الصوف الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وحمله
بعض عبيده وخرج الى القوم في هذه الحالة ففعل القوم كلهم كما فعل الملك وحملوا أنفسهم وخرجوا الى
الصحرى فوجدوا على قل عال ثم اصطفوا صغوفاً فجعلوا الشيوخ أمامهم والشبان من وراءهم ثم الاطفال
والنساء وبسطوا أيديهم بالدعاء وقالوا يارب يونس اكشف هذا العذاب فذكرت الشيوخ تمرغ
شبهتها بالامداد والشباب يحشونه على رؤسهم والنساء والاطفال يدهكون ناصبهم ينشرونهم وصاروا
يعلنون بالبعاء واخرجهم الى الله تعالى فمكثوا يقولون اللهم انك وعدت على لسان نبيك يونس
أن لا تعذب سائلا سالك ولا داعيا دعاك ونحن سائلناك ودعوناك فلا تردنا خائبين انه لا ملجأ ولا منجأ
منك الا اليك فاكشف عنا هذا العذاب برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انا آمنابك وصديقنا رسولك
يونس بن متى لا اله الا انت وان يونس رسولك فلما اطلع الله على قلوبهم وجدها خالصة بما يقولون
فأوحى الله تعالى الى جبرائيل عليه السلام بأن يكشف عنهم العذاب فكشف عنهم ورحمهم وقد قيل
في المعنى

يا طيبا ربه بصدق * بادروا نجلت الخطوب

واقصد كريعا بلاتقوان * فسائل الله لا يؤب

(قال كعب الاحبار) لما صرف الله عنهم العذاب تقطع ذلك الغمام أربع قطع قطعة وقعت على
جبيل صنعاء فكان منها معادن الرصاص و قطعة وقعت على بعض الجبال فصارت لا تنبت شيئا
الى أن تقوم الساعة و قطعة وقعت في البحار فهي تغلى وتغور الى يوم القيامة و قطعة وقعت في نينوى
فكانت أشد بياضا من الكافور وأطيب رائحة من المسك فهم يتطيبون بها الى الآن ثم ان الله تعالى
رد على القوم ألوانهم وعافاهم وجعل بيني بعضهم بعضا ثم ان ابليس الاعمى تصور في صورة راع وجاء الى
يونس عليه السلام وهو عند أهله على الجبل فقال له يونس من أين جئت يا راهي قال من قرية نينوى
فقال يونس كيف حال أهلها فقال انهم ينتظروا العذاب الذي وعدهم به يونس فلم يأتهم فعزموا على
قتل يونس لانه كذب عليهم فلما سمع يونس ذلك غضب غضبا شديدا (قال قتادة) ان غضب يونس كان
على أهل نينوى لا على ربه لانه نظر الى أن القوم كذبوه ولما سمع كلام الراهي قال انهم يريدون على
ما هم عليه من تعذيب وعداوى قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية
(قال كعب الاحبار) فأتى الى زوجته وأولاده وحملهم على ناقته وأتى بهم الى شاطئ الدجلة فرأى هناك
سفينة فأشار اليها فأنت اليه فنزل في تلك السفينة هو وزوجته وأولاده فلماصار في وسط الماء

المخرقة بهم السفينة فمعلقت زوجته على لوح ووصلت الى البر فالتقطها بعض الناس فحمله الى دله
وطلع يونس هو وأولاده على خشبة الى البر فصارت الاولاد يركبون على أمهم فأقام يونس على شاطئ
الدجلة أياما فظفر سفينة أخرى فحمله واذ بالسفينة تلوح من بعيد فأشار اليها فحافته فقام يونس أن ينزل
فيها فبارأه ابنه الكبير بالنزول في السفينة فأخذته موجه فقال ابنه الصغير يا أبت لقد ركب أخى فأراد أن
يدركه فنادته الموجه أرحم يونس فليس لك من الأمر شيء فبينما هو في أمر ولده الكبير اذ نزل من
الجبل ذئب فاحق ولده الصغير فنادى يونس أيم الذئب لا تقع عني فيه فقال له الذئب يا يونس ليس لك
من الأمر شيء (قال كعب الاحبار) وكان على وسط يونس خريطة فيها دراهم فتبددت كلها فلم
يونس انه أوحده فذنبه فعند ذلك جلس يونس وحيدا على الشاطئ فمرت به سفينة فالتفت اليها فحافته
وحملته وهو مغموم مغموم فألقى الله عليه النوم فنام وصارت السفينة الى وسط الماء فتوحلت وجاست
فأعيا الملاحين أمرها فقاموا للركاب هل فيكم رجل مذب فقام لهم يونس أنا المذب فظنوا انه قال
ذلك من همة فقرعوا بينهم القرعة فخرجت على يونس فأعادوها ثلاث مرات وهي تقع على يونس وهو
يقول ألم أقل لكم اني مذب

(ذكر كيفية القرعة وسببها) كانوا يكتبون أسماء كل من كان في السفينة في ورق وبلقونما
في الماء فيكل من غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب والسبب أن السفينة اذا لم تسر فيعمل أن في ركبها
رجلا مذبنا فيموت في الماء فتخلص السفينة باذن الله تعالى فلما وقعت القرعة على يونس قام على قدميه
ولف حبله في هباته وسطه وتقدم الى جانب السفينة وهم أن يلقى نفسه فرأى الامواج تضطرب
فتحول الى الجانب الآخر فرأى ايضا الامواج تضطرب فتسير يونس في أمره فأوحى الله تعالى الى الملك
الموكل بالحيتان بأن ادفع الحوت الفلاني فالى جعلت جوفه سجن يونس بن متى فأحضر الملك ذلك
الحوت وقال له امري يونس فأدركه قبل أن يصل الى الماء فما زال ذلك الحوت يخرق البحار الى أن وصل
الى السفينة فرمى يونس نفسه فالتقمه ذلك الحوت (قال كعب الاحبار) كان يونس في آخر السفينة فلما
هم يونس أن يرمى نفسه هم الحوت أن يلتقمه ففزع يونس فناداه الحوت ما هذا الفزع يا يونس وأنت
المطلوب من بين القوم فلما هم يونس كلام الحوت رمى نفسه في فم الحوت ولما صار في جوفه قال يونس
آه وأنجي عليه فأوحى الله الى الحوت اني لم أجعل يونس لك رزقا ولا طعاما وانما جعلتك له حزا فلا تتخذ
له الحما ولا تتخذ له جلا ثم ابتلع الحوت الذي التقمه يونس حوت آخر أعظم منه في الخلقة ثم ان يونس قام في
بطن الحوت على قدميه وقال الهى لا يسجدن لك في مكان لم يسجد لك في مثله ملك مقرب ولا نبي مرسل
فصار يونس يسجد على كبد الحوت (قال كعب الاحبار) ان جلد الحوت رقيق ليونس حتى كان ينظر منه
ما في البحار من الجبابرة من حيوانات البحر وعظم أسماكها وغير ذلك فطاف به الحوت في البحار السبع
ورأى غرائبها وأمنها من الملائكة الموكلين بالبحر وكان يونس يسبح في بطن الحوت فلما سمعته الملائكة
يسبح في بطن الحوت قالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمع منه قبل ذلك فأوحى الله تعالى اليهم هـ ذا صوت
عبدى يونس عصا في يده فنبهته في بطن الحوت فلما سمعوا ذلك سجدوا لله أجمعين وهو قوله تعالى فلو لا انه
كان من المسبحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وقوله تعالى فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك نجى المؤمنين (قال ابن عباس رضى الله عنهما)
في تفسيره قوله تعالى فنادى في الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وكان اسم ذلك

الحوت الثون فسمى يونس ذالزون (قال كعب الاحبار) أمر الله تعالى الحوت ان يقذف يونس من بطنه في تلك الساعة فقد قذفه من بطنه في الحال في المكان الذي أخذ منه فلما دنا الحوت ليقذف يونس أتاه جبرائيل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقربك السلام فقال يونس مر جبرائيل صوت كنت أختشى ان لا أسمعه أبدا فقال جبرائيل للحوت اقذف يونس من بطنك باذن الله فقد قذفه من بطنه فجعل يبكي انقعدة ويقول لا أوحش الله منك يا يونس ومن تسبى حنك فخرج من بطنه مثل الفرخ الذي لا ريش له ووقع شعره وذاب جسده ولان عظمه من حرارة بطن الحوت (قال الشعبي) ومجاهد ما كثر يونس في بطن الحوت أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام وذلك قوله تعالى لولا ان نذكره نعمة من ربنا لنبتذلك بالاعراب وهو مذموم فاجتباؤه به فجعله من الصالحين (قال كعب الاحبار) لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عربا نفاقا ثبت الله عليه شجرة من يقطين كاقية لها أربعة أبواب تخرج منها الرياح قال ابن عباس هي شجرة اليقطين يعني القرع (قال كعب الاحبار) ان تلك الشجرة حملت في ذلك اليوم اثنين وثلاثين صنفا من الغوا كد لا يشبه بعضها بعضا وانبعث الله في أصلها عينا أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأرسل الله اليه قزاة تدر من ثديها لبنا تغذى به قال السدي ان الغزاة التي أرضعت يونس عليه السلام جعل الله قرونها وأظفارها في لون الذهب قال الثعلبي ان بيلاذ البجة من أعلى الصعيد دابة تشبه الغزلان ولها قرون تكون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء اذا صيدت لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام فذكر انهم من الغزاة التي تغذى بلبن يونس عليه السلام (قال كعب الاحبار) فأتى الله على يونس النوم فنام تحت تلك الشجرة فلما انتبه من نومه لم يجد الشجرة ولا العين ولا الغزاة وكان يستأنس بها فحزن على ذلك فأوحى الله اليه ان لا تحزن يا يونس ولا تكن امض الى اهل يثرب فاتهم قد آمنوا بي فأقم عندهم وأمرهم بالمعروف وانهم هم عن المنكر فسار يونس اليهم فبينما هو سائر اذ مر براح ومعه أغنام فقال له هل من شرير يا ابن فقال له الراعي أبشر فاحتلب له اللبن وسقاه ثم خلس عنده ساعة يتحدث معه فقال له يونس من أين أنت يا راعي قال من يثرب فقال كيف حال القوم قال الراعي يا مرون بل معروف وبنون عن المنكر فقال له يونس أحب أن يكون لك عندهم منزلة قال نعم فقال امض اليهم وبشرهم بان نبينهم يونس بن متى باق على قيد الحياة فقال له الراعي يكذبون فقال له يونس خذ معك هذه الشاة فانها تشهد لي يا يونس بن متى فلما علم الراعي صدق مقالته توجه الى اهل يثرب وأخذ الشاة معه فلما دخل على الملك قال له البشارة قال ومالبشارتك قال يونس قد ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع مع عليه القوم وكذبوه فقال لهم ان معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك قال هذه الشاة وأحضرها بين يدي الملك وقال لها اني الشاة بما فظنته الذين فأنطقها الله تعالى بأن يونس حي وانه احتلب مني اللبن وبشر به فله اسمع القوم ذلك صدقوا الراعي وخرجوا ومعهتم الملك الى ذلك المكان فوجدوا يونس قائما يصلي فجعل القوم يأخذون التراب من تحت أقدامهم ويحعلونه فوق رؤسهم للتمجيد ثم ان يونس شار معهم ودخل المدينة وجد داسا لهم وأمنوا برسالتهم وأقام بينهم بين لهم الحلال والحرام فبينما هو جالس بينهم اذا أتاه رجل ضياد وقال له يا نبى الله اني طرحت شيئا في يومنا فطلع لي صبيان أحسن الناس وجها فقال له يونس هذا والذى ورب ابراهيم فاحضره اليه فأتى اليه رجل آخر وقال له يا نبى الله اني كنت في الغلوات اذا رأيت ذئبا على ظهره مولود وهو من أحسن الناس وجها فقال يونس هذا ولدى ورب ابراهيم ثم أتاه رجل آخر وقال له اني رجل تاجر خرجت في طلب سفينة الى شاطئ الدجلة فرأيت امرأة على البحر

عربانة وقد غرقت في الدجلة فقصبت بها الى منزلي واحسنت اليها والديستها باقفا قال يونس هذه زوجتي
 ورب ابراهيم قال لجمع الله عمله بولديه وزوجته على احسن وجه فاقام يونس بنين يورى مدة طويلة بالامر
 بالمعروف وينهى عن المنكر ثم بعد ذلك توجه الى الكوفة فمات بها ودفن هناك على ما قيل وقيل دفن
 بالقرب من مدينة صيدا من أعمال الشام على شاطئ البحر الملح وبني عليه مسجد بزاز وبتهرك به وهو
 باق الى الآن وهو المشهور بانه اهل انتهى على سبيل الاختصار

ع (ذ كرقصة) ز ك ر باوراده يحيى عليه السلام قال الله تعالى ذ ك ر رحمة ربك عبد ذ ك ر يا قال
 وهب بن منبه هوز ك ر يابن ادن من اولاد سليمان بن داود عليه السلام (قال الطبري) هوز ك ر يابن
 يوحنا وكان نبيا ضليعا في الدين فلما امر عليه مائة وعشرون سنة من العمر ولم يرزق ولدا ذ ك ر ا قال رب اني
 وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم اكن بدعا لك رب شقة يا فادته الملائكة وهو قائم يصلي في
 في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ع (قال السدي) هو اول من سمى
 يحيى قبل الخلائق فلما همز ك ر يا ما قالته الملائكة قال لهم وما علامه ذلك فاتا جبرائيل عليه السلام
 وقال له ياز ك ر يا لا تسكلم احدا من الناس ثلاث ايام السوا فاقال ز ك ر يا يا جبريل اني يكون لي غلام
 وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا أي كيف يحيى لنا ولدا ونحن على هذه الشيوخة فقال
 له جبرائيل قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تلت شيئا * قال السدي ان زوجة
 ز ك ر يا حاضت في يومها فاسا واقعها ز ك ر يا حملت منه يحيى فلما ترضعته وكبر وان تشى اعتكف على عبادة
 الله تعالى وصار با كيا حريضا لا يمشي الا بالليل ولا يشرب ولا يعمل من البكاء فقال ز ك ر يا يارب اني
 طلبت منك ولدا انتفع به وهذا مشغل بالنكاح دائما فأوحى الله اليه ياز ك ر يا انت قلت فهب لي من لدنك
 وليا والولي لا يكون الا هلى هذه الصفة وكان يحيى عليه السلام ابن الجانب حسن الخلقة كما
 قال الله تعالى واجعه له رب رضيا * (قال السدي) ان يحيى كان في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل
 وكان ذلك الملك مغرما بجمبع النساء الحسنات وكان للملك زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير
 الملك جميلة فاراد ان يتزوج بها فهاهنا ما كبر سنها فعمدت الى تلك الفتى وزينتها باحسن زينة
 واحضرتها بين يدي الملك وقالت له تزوج بها فقال لها حتى نسأل يحيى بن ز ك ر يا هل يجوز ذلك أم لا
 فاحضر يحيى وسأله عن ذلك فقال له لا تحملك ولا يجوز وانما محرمة عليك ففضب منه الملك فقالت له
 ز وجة ان لم تقبل يحيى والا فلا أقبح عندك فامر الملك بقتل يحيى فقالت علماء بني اسرائيل للملك ان وقع
 من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت فيها الزرع أبدا (قال العزيرى) فلما سمع الملك ما قالته العلماء أحضر
 طسعة امن نحاس وأمر بدم يحيى فلما قدموه للذبح استسلم لقضاء الله ولم يتكلم بكلمة واحدة فذبحه في ذلك
 الطسعة النحاس ولم ينزل من دمه شيء على الارض فلما ذبحه طلب أباه ز ك ر يا بالذبحه أيضا فهرب منه
 فلم يرفى وجهه الا بشجرة فقال لها ابنتها الشجرة أحرى نبي الله ز ك ر يا من القتل فأنشقت الشجرة نصفين
 فدخل ز ك ر يا في جوفها وانطبقت عليه كما كانت فلما اتبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ
 زاهد وقال لهم ان ز ك ر يا قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشارا ونشر به تلك الشجرة (قال
 السدي) لما طلع المنشار أرس ز ك ر يا صاح آه فنزل اليه جبرائيل وقال له ياز ك ر يا ان الله تعالى يقول لك
 اني قلت بعد ذلك امره أخرى ليمحو نك من ديوان الانبياء فسكت ز ك ر يا وصبر على البلا حتى نشره
 نصفين وهو لا يتكلم فاعلم ان الانبياء أشد بلا من جميع الناس (قال النعلى) مات ز ك ر يا وله من

العمر نحو ثلاثمائة سنة وقبل ذلك والله أعلم (قال السدي) ان الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنابلس ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك الى حلب وقبره مشهور بها الآن (قال السدي) ان يحيى ابن زكريا ذبح بفلسطين ودفنت جثته بها ورأسه حمل الى الشام ودفن وذراعه ودفن في بيروت ورجله في صيدا اصلوات الله عليهم (قال الثعلبي) مات يحيى بن زكريا وله من العمر خمسة وتسعون سنة (قال قتادة) لما دخل يحنظرب البجلي الى بيت المقدس رأى دم يحيى يغور ويغلي على الارض كغليان القدور ثم رفع يقتل قومه من بني امرا ئيل حتى بلغ ما قتله منهم سبعون ألف انسان فعند ذلك سكن الدم قليلا قال زيبين واقدما عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان مسجد الذي أنشأه بدمشق وكلفني على البنائين فيمنعنا أنا واقف عليهم اذ لاحت لنا مغارة بابها مسدود وبالحجارة فعرفنا الوليد بذلك فلما دخل الليل أتى الوليد الى المسجد ورين يديه الشموع فوقفت على تلك المغارة وأمر بفتحها ففتحت بحضرة فرأى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة أذرع في مثلها ووجد بها صندوقا مقفولا بقفل من حديد ففتحته فرأى فيه رأس انسان وعليه اسم عمر وهي على هيئة الم بغير منقار منى من نحاس وجهها وفي ذلك الصندوق لوح من رخام أبيض مكتوب فيه هذه رأس يحيى بن زكريا فلما رأى الوليد ذلك قبل الرأس وأمر بردها الى الصندوق تحت العمود الذي في شرف الجامع المعروف بعمود السكاسك وهو في الصف الثاني بالقرب من المقصورة التي بها محراب المسجد وقبره مشهور يزاوره تبرك به عليه السلام انتهى ما وردناه من قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام

يؤخذ من قصة عيسى بن مريم وقصة أمه عليهما السلام (قال الله تعالى واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين الآية قال وهب بن منبه كانت حنة أم مريم اخت زوجة زكريا وكان أبو مريم رجلا من بني امرا ئيل يقال له عمران وكان امام المسجد الأقصى فلما حلت حنة لمعلمت ان يكون مافي بطنها ولما اذ كرافقات ان ولدت ولما اذ كرافليكن خادما للمعبد بن المسجد الأقصى يستقيم الماء عند الافطار ويحمل لهم الزاد على رأسه ولهذا قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فلما أخذت برزت وجهها بما نذرت قال لها لقد أخطأت فيما نذرت فرمى بالسدي أني فكيف تحب دم الرجال في المسجد فلما اوضعتها ووجدتها أني وهو قوله تعالى فلما اوضعتها قالت رب اني وضعتها أني والله أعلم بما وضعت وليس الذكركي كالأنثى والى هيتها مريم الآية فضاقت صدرها من ذلك النذرحيث كانت انثى ثم ان حنة سمعت بنتها مريم ومعنى ذلك لا عيب فيها ثم ان عمران أبامريم مات وهي صغيرة مرضع ثم ان حنة بأقامت بعد زواجهامر ان مدة يسيرة وماتت فلما ماتت حنة أخذ مريم زكريا وزوج أختها أم يحيى وكفلها بعد ما كما أخبر الله تعالى حيث قال وكفلها زكريا (قال السدي) كان زكريا رجلا فقيرا ضيق العيشة فلما كفل مريم صار اذا دخل عليها يجدها فاكهة الشتاء في أوان الصيف وفاكهة الصيف في أوان الشتاء وهو قوله تعالى فلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها زكرا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء (قال وهب بن منبه) كانت مريم قد خافت طاعة النساء لان النساء لا يرجعن الى الطاعة والعبادة الا بعد مضي الشجباب ومريم تعبدت وهي طفلة صغيرة وأخذت عادة الجاهل في العبادة والاعتساف عن الناس فكان زكريا يتعجب من حال مريم في العبادة فلما بلغت مباديع النساء أنماها الخبض فلما طهرت أرادت الاغتسال فخرجت الى عين ماء فجاء اليها جبرائيل عليه السلام في صورة شاب من بني امرا ئيل يسمى تقيما وكان مشهورا في زمانه بالشقاوة من

الفساد والزنأ قال تعالى فأرسلنا إليهم بارئاً من ذنوبهم أي جبريل فقتل لهم أبراسو باقالت أنى أهو ذبا الرحمن
منك أن كنت تقيما فقال لها جبريل عليه السلام اغما أنا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا قالت أنى
يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا
وكان أمرا مقضيا فاذبح برائيل يده وأخذ بذيل قصيها ونفخ فيه فلما بلغت النفخة إلى صدرها خلق الله
تعالى من تلك النفخة عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى والى أحصنت فرجهما فنتن نفقا بهن روحننا
وجعلناه آية للعالمين قال العلماء أن الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من أب من
غير أم وخلق سائر المخلوقات من أب وأم فأراد الله تعالى أن يكمل العناصر أر بوة خلق عيسى من غير
أب فأكمل بدائع حكمته وقد قال الله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون قال وهب بن منبه لما حلت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة لقوله تعالى فحملته
فانتهت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نساء منسيا قال
ابن عباس رضى الله عنه ما كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد حوت العادة أن من ولدت ثمانية أشهر لا
يعيش قال مجاهد بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء قال السدى وكان وضعه بيت لحم بالقرب من
بيت المقدس وولدت ليلة الاثنين التاسع والعشرين من كيهك من شهر ربيع القبط المعروفة ببليلة الميلاد
عند النصارى وفيها يشتد البرد فلما قالت مريم يا ليتنى مت قبل هذا ناداهم من تحتها أن لا تخزنى قد جعل
ربك تحتك مري يا وهزى اليك الجذع النخلة تساقط عليه رطبا جديا قال وهب بن منبه إن النخلة التي
أمرت مريم هزها كان لها نحو سبعين سنة فلم تفر فلما وضعت سيدنا عيسى عليه السلام أوردت في
الجال وأغرث وصارا البلع رطبا جديا من وقته مجزئله وكرامة لها وأمرها بالهز تعاطيا للأسباب فتساقط
عليها الرطب كما أخبر الله تعالى وقيل في المعنى

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجزع من غير هزها * جننته ولكن كل شئ له سبب

قال السدى لما أتت مريم بعيسى تحمله إلى قومه ها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان
أبوك أمرا سوءا ما كانت أمك بغيا قال وهب بن منبه ليس المراد بقوله يا أخت هارون إنما كانت
أخت هارون بن عمران أخى موسى عليه السلام من النسب ولكن كانت أخته في العبادة لأن هارون
كان مشهورا بالعبادة وهى أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومه من المعاتبة تأساوت إليه
أى بان كلامه قالوا كيف نتكلم من كان في الله مصيبا فانطقه الله تعالى لحم وقال أنى عبد الله أتانى
الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرأوا بالحق
ولم يجعلنى جبارا شقيا فأول كلمة قالها عيسى أنى عبد الله لأن الله تعالى أعلمه أنهم سيقولون عنه بأنه
ابن الله فكان ذلك تكذيبا لهم قال ابن عباس رضى الله عنه الم يتكلم فى المهد غير أربعة وهم شاهد يوسف
بقدر القميص والثمانى صاحب الأخدر ودو الثالث الذى شهد بالحريج الراهب بأنه ابن الرعى والرابع سند بن
عيسى بن مريم عليه السلام قبل أن يجمعه من النصارى سألو أعليا رضى الله عنه إن من كرامات
عيسى أنه نطق فى المهد فهل نطق بديكهم وهوى المهد فقال صلى الله عليه إن عيسى كان محتاجا
إلى النطق لأنه ولد من غير أب يخاف من التهمة فاحتاج إلى النطق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج
إذ ذاك إلى النطق قال وهب بن منبه لما كبر عيسى عليه السلام كان سوا حافى الأرض لا يتخذ دارا ولا

مسكنا ولا زوجة ولا دابة وكان يلبس ثيابة صوف على الخمو ويلبس على رأسه قلنسوة من لباد وكان لا يأكل
 الا من غزل أمه وكانت تغزل الصوف **(قال السدي)** * أرخا الله تعالى الى عيسى عليه السلام
 يا عيسى ان لم يكن لك زوجة فأتزوجك في الآخرة ألف حورية من العن ولا طعمن في عرسك ألف عام
 وينادي مناد احضر وارايمة عيسى الزاهد في الدنيا الرغب في الآخرة **(قال الواقدي)** * لما ساج
 عيسى عليه السلام في الارض أتى الى الر بوة التي بحرون من أرض الشام فاقام بقريه هناك يقال لها
 الناصرة واليهما ينسب النصارى فأوى اليها هو وأمه قال الله تعالى وآويناها الى ربوة ذات قرار
 ومعين والصحيح ان الربوة في دمشق الشام ومحلها مشهور معلوم بها الى الآن وتحتها الانهار والاشجار
 وهي ذات القرار المعين **(قال الواقدي)** * لما أراد الملك هرودس ملك اليهود ان يقتل عيسى عند
 ظهوره مجدته وقد آمن غالب الناس به أخذه فته أمه مريم وخرجت به من بيت المقدس وكان معها يوسف
 الخباز وهو رجل من عباد بني اسرائيل فدخلوا الى مصر ومروا بمدينة عين شمس التي بالطرية فوجدوا
 هناك بئرا وكانت أبواب عيسى قد اتسجت من السفر فترلوا بجانب تلك البئر وغسلت مريم أبواب عيسى
 وغسلته واغتسلت ورشّت الماء حول ذلك البئر فأنبت الله هناك اليبلسان ويعرف بالبلسم وهو لا يوجد
 بأرض مصر الا في هذا المكان فقط وهذا سبب تعظيم النصارى اليبلسان وتعاليمهم فيه خصوصا الا قرض
 ويقولون انه لا يصح التنصير عندهم الا اذا كان في ماء المعمودية دهن اليبلسان وينغمسون فيه وكان
 البلسم من محاسن مصر وقد انقطع منها في أواخر القرن التاسع وتبع من بعده ذلك **(وقال الواقدي)** *
 لما دخلت مريم مصر انقطع عنها اللبن لان عيسى كان رضيعا فالحهها الله أن تقلى الثدية وتطعمها عيسى
 ففعلت فكانت تغنيه عن اللبن **(قال)** فلما كبر عيسى وساح في أراضي مصر حتى دخل الى الاشعرون
 وكان بم افرس من نخماس اذا دخلها غريب يصـهل ذلك الفرس النخماس حتى يسعه كل من في المدينة
 فيه علمون انه دخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس وتكسر فلما دخل عيسى
 المدينة رأى جمالا محمدا غلالا فزاحوه الى الطريق فصرخ عليهم فصاروا بخارة سودا ثم انه مر بسفح
 الجبل المقطم هو وأمه فالتفت اليها وقال يا أمه هذه البقرة تصـير مقبرة لامة محمدا ثم صلى الله
 عليه وسلم وهم غراس الجنة **(قال وهب بن منبه)** * ثم ان عيسى خرج من مصر وتوجه الى البلاد
 الناصرية وقد اشهر أمره بأنه يحيي الموتى باذن الله تعالى ويعبرئ الالكه والابرص باذن الله تعالى فاجتمعت
 اليه الياه ودوا قالوا له يا عيسى لن نؤمن لك حتى يحيي لنا العزيز فقال لهم عيسى وأين مكان قبره فأقوا به
 الى قبره فصلى هناك ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي له العزيز فجعل القبر ينفرج عنه فلبا حتى ظهر
 منه العزيز عليه السلام وقد ابيض شعر رأسه ولحيته فقال لهم عيسى هذا فعلكم معي يا ابن مريم فقال بل
 وطلب قومك لانهم قالوا لن نؤمن لك حتى يحيي لنا العزيز فعند ذلك جلس العزيز بين قومه وقال لهم يا معشر
 بني اسرائيل آمنوا برسالتي عيسى بن مريم واتبعوا أملة فانه على الحق من ربه فقال بنو اسرائيل انا كنا
 نذهبك حين مت شابا وانت اسوددت عر الرأس واللحية وقد ابيض فقال لهم لما سمعتم هذه الصيحة وقال
 لي قم باذن الله تعالى ظننت انما صيحة القيامة فابيض نصف رأسي ولحيتي من هول ذلك اليوم وأتاني
 ملك وقال لي هذه دعوة عيسى بن مريم فلما أحيى الله العزيز وظهر لبني اسرائيل معجزة عيسى عليه
 السلام آمن منهم في ذلك اليوم جماعة كثيرة ثم دعا الله تعالى عيسى أن يعيد العزيز لما كان عليه ميتا
 فاجاده كما كان **(ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام)** * قال سلمان الفارسي رضى الله عنه

ان الحوار بين قالوا اعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم
عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا لا بد لنا من ذلك فنخرج عيسى الى الصحراء ولبس المسوح وطأطأ
رأسه مخاضعا لله تعالى يبكي ويتضرع وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لا ولنا وآخرة منكم وارزقنا وأنت خير الرازقين فأوحى الله اليه اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فاني أعذبه الآية * (قال الترمذي) * فانزل الله عليهم سفرة حمراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها والناس ينظرون اليها فلم ينظروها عيسى قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عاقبة فما
زالت تنزل قليلا قليلا حتى هبطت بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليها منديل مغطى به السفرة فعند
ذلك خر عيسى ساجدا لله تعالى وصعد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى قم واكشف عن هذه السفرة حتى
ننظر ما فيها فقام عيسى وكشف عنها فإذا فيها سمكة مشوية وعندها سمائي من الخيل والمخ وعند ذنبها
خمس أرغفة كبار كل رغيف عليه شيء من الزيتون والتمر وحول ذلك من سائر البقول وكان الحواريون
الذين سألوا عيسى اثني عشر انسانا فقال شععون وهو أكبر الحوارين بين يدي عيسى ان هذه السمكة من طعام
الدنيا أم من طعام الجنة فقال عيسى ما اخبرني عليكم من عذاب الله تعالى كما اخبر الله تعالى في يكفر
بعد منكم فاني أعذبه هذا ما لا أعذبه أحد من العالمين ثم قال عيسى للسمكة أنتها السمكة قومي باذن
الله تعالى فاحياها الله تعالى فجعلت تضرب وتنظر بعينيها الى بني اسرائيل فخافوا منها فقال لهم
عيسى مالي أرا كم تسألون الشيء فإذا حصل لكم كرهتموه ثم قال عيسى للسمكة هودي كما كنت مشوية
فعدت باذن الله تعالى فقال الحواريون يا روح الله أنت أول من يأكل من هذه السمكة فقال لهم
معاذ الله اغنيأ كل منهم سأل عنها فأبى الحواريون أن يأكلوا منها خشية أن تكون فتنة فعند ذلك
نادى عيسى عليه السلام الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات من المجذمين والبرصى والعريان
والمقعدين بأن يأكلوا منها فأكلوا حتى اكتفوا عن آخرهم وكافوا نحو ألف وثلاثمائة انسان فبرئ منها
أصحاب العاهات جميعهم باذن الله تعالى وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في المعنى

ولو قربوا من حاتمهم عدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقها البكم
ولو جليت يوما على أكمة فدا * بصيرار من راووه ليسمع العجم

قال فلما سمع الناس بذلك ازدحموا على الاكل منها وجازوا اليها من سائر الاقطار فلما رأى عيسى ازدحام
الناس عليهم اجعلها أقساما بينهم فللقراء يوم وللأغنياء يوم فكانت هذه المائدة تنزل كل يومين مرة كما
كانت نافعة صالح تخفف يوما وتظهر يوما فسمرت على ذلك أربعين يوما قال مجاهد انها كانت تنزل في وقت
الضحى فتنزل قليلا قليلا ثم ترتفع قليلا قليلا والناس ينظرون اليها وهي بين الغمام حتى تتوارى قال
الوافدي ان المائدة كانت تنزل بكثيرة صهيون قال وهب بن منبه ان جماعة من بني اسرائيل شكوا
في أمر المائدة وقالوا انما البست من عند الله فلما ظنوا ظن السوء مسخ منهم جماعة خذازير وجماعة
قردة فكان عدت من مسيخ ثلاثين انسانا فجاءوا الى عيسى وهم يبكون بين يديه فقال لهم ألسنت أنت فلانا
وأنت فلانا وأنت فلانا فامروا برؤسهم أى بلى فأقاموا على ذلك سبعة أيام وابتلعتهم الارض انتهى
حديث المائدة قال السدي فرق بعضهم بين المائدة والسفرة فقال ان المائدة ما امتد وانفسط مثل
المنديل والثوب وما أنشبه ذلك وأما السفرة فهي التي تكون مضومة بغلائف وحلق لانها اذا كانت
مضمومة وفهت أسفر ما فيها أى بان فلذلك هبت سفرة والسماء من الموائد وأما المائدة فن عرف الجهم

وأما السفرة في حرف العرب وتسمى المائدة خوانا أيضا **يقول** كتب الاخبار **في** الماظهرت ملة عيسى عليه السلام وانتشرت في الآفاق رغب أكثر الناس الدخول في ملته فانحطت ملة اليهود وضعفت في أيام هينى وأقبل الناس على عيسى وأنزل الله عليه الانجيل وكان يحيى الموقى بأذن الله فلما رأى الملك هرودس المجزات الباهرة هزم على قتل المسيح عيسى عليه السلام عوافقة جماعة من أحبار اليهود فهجموا على عيسى وهو عند أمه مريم فدخل عليه واخذ منهم البيت فلما استبطأ القوم صاحبهم دخلوا عليه فشبهه لهم انه عيسى عليه السلام فكشفوا رأسه وألبسوه تاجا من شعر وأركبوه على جريدة خضراء وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب وألقوا الحبال في يديه وربطه وصارت اليهود حوله ثم قدموه الى هاتين الخشبتين وصلبوه عليه صاوبا معا اثنتين من الاصوص وهو صديق قول الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقوله وما قتلوه بغيره بل رفعه الله اليه قال العزيزي ان الرجل الذي اشتبه عليهم بعيسى امه اشبعوع وكان من أحبار اليهود قال وهب بن منبه لما صلب شبيهه عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في الساعة الثالثة من النهار وأظلمت الدنيا ثلاثة أيام الى الساعة الثلاثة من النهار وكان رفعه في خامس عشر نيسان من شهر الروم الموافق التاسع وعشرين برمهات من شهر القبط قال الثعلبي كان عمر عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء نحو امان ثلاثة وثلاثين سنة على ما قيل **في** (قال السدي) ان عيسى رفع من كنيسة السليفي بيت المقدس فلما رفع الى السماء كساه الله تعالى أوصاف الملائكة وقطع عنه لذة الطعام والمشراب وصار ملكا سماويا أرضيا وروحيا الى الآن وهذا مذهب أهل السنة **يقول** قال الثعلبي **في** ان مريم عليها السلام توفيت بعد زرع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتهم نحو امان ستين سنة ولما ماتت دفنت بيت المقدس وقبرها من ارضها الى الآن صلوات الله عليهم ما وقد أجاد الشيخ عبد العزيز الدير بنى بهذه الايات في الرد على من يعتقد ان عيسى قتل أو صلب وقيل ان الايات لابن نجيمة

عجبا للمسيح بن النصرى * حيث قالوا ان الاله أبوه
 * ثم قالوا ابن الاله * ثم قاموا بجهلهم عبده
 * ثم جازأ بشئ أعجب من ذا * حيث قالوا بانهم صلبوه
 ليت شعري وليتني كنت أدرى * ساعة الصلب أين كان أبوه
 حين خلى ابنه رهين الأهادى * أتراه أرضوه أم أغضبوه
 عجبي للمسيح بن النصرى * وإلى أي والد نسبوه
 أسلموه الى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
 وإذا كان ما يقولون حقا * وجهيما قايما منسوبوه
 فلئن كان راضيا بأذاهم * فاحمدوهم لانهم عذبوه
 ولئن كان ساخطا فأتكوه * واعبدوهم لانهم غلبوه

وقال شمس الدين بن الصائغ الحنفي على هرودس ذلك وأجاد

أهدأ للمسيح لنا سؤال * نريد جوابه عن وفاه
 إذ مات الاله بفعل عبده * يهودى فما هذا الاله
 وهل بقي الوجود بلا اله * ممتنع يستحيب لمن دعا

ومن رزق البرية وهو ميت * ومن حفظ الوجود ومن حواه
وهل هو طامش أم حيا * الها أم قولا سواه
وهل رضى المسيح الصلب عدا * وسكنى القبر أم أرضى أباه
والاعنوة فالعبد أقوى * من المعبود بفعل ما يراه
فمن يفهم لما قلنا جوابا * يجابوب أو يتب عما افترده

قال ابن رزق ان الملكة أم الملك قسطنطين الاكبر هي التي بنت كنيسة القمامة ببيت المقدس ولما
توجهت هناك وجدت الخشبتين اللتين صلب عليهما المسيح برغمهم وخشبة مائلة في الجملة ثلاثا خشاب
فزعمت النصراني أن ثلاثة من الاموات أقوا على تلك الخشاب فعادوا أحياء في الحال فلما رأت
الملكة هيلانة ذلك صنعت تلك الخشاب غلغا من الذهب فالتفت ذلك اليوم عيد اوسهوه عيد الصليب
وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وعشرون سنة وهذا غاية اعتقاد النصراني في أمر الصليب وكان
عيسى بيده رسالة وهو من أولى العزم من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى واذا قال عيسى بن مريم يا بني
امر ائيل اني رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
الآية (قال مقاتل) كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قرب من ستمائة سنة وقال السكاكي كان
بينهما خمسة وأربعون سنة وهي زمن الفترة في غير العرب لان الله تعالى لم يرسل لاهل تلك الجهة نبيا
بعد عيسى بن مريم ربه ربه الانبياء قبل نبينا كانت تنقطع بموته حتى يرسل غيره اما بشرع أو يوحى اليه
بتقرير ربه ربه من قبله من الانبياء الا انبياء صلي الله عليه وسلم لم ينشر بعثته لم تنسخ بل هي باقية الى قرب
قيام الساعة اهـ (ذكر كثر زول عيسى عليه السلام الى الارض) قال اويس الثقفي بعثت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يغزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله على المنارة البيضاء
التي بشر في جامع دمشق وصفته مربع القمامة أسود الشعر أبيض اللون فاذا نزل يدخل المسجد ويقعد
على المنبر فيسمع الناس به فيدخل عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدحجون هناك حتى يطأ بعضهم
رأس بعض فيأتى مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهي صلاة الفجر فيصلي عيسى ما موما مقتدا بالما مودى
(ومن الكتب الطيبة) ما أورده الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته ان الشيخ أبا القاسم
القسيري رضى الله تعالى عنه كان مقبلا في ما وراء النهر وكان شابا باعلا علامة عصره في علم الشريعة
والحقيقة فصنف ألف كتاب في علوم شتى وكان له تلميذ لا يفارق ساعة واحدة فلما كان في بعض الايام
أخرج الشيخ أبو القاسم ما كان صنعه من الكتب المقدم ذكرها ووضعها في صندوق من الخشب ووضع
مع تلك الكتب مصنفات ربه وأغلق ذلك الصندوق بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به
الى نهر جيحون وارمه فيه لحمل المر يدلك الصندوق يخرج به من عند الشيخ فقال في نفسه وكيف أرمي
ألف كتاب من مصنفات الشيخ وقد تعب في جميعها وأفتى عمره فيها فرجع بالصندوق الى داره ثم جاء الى
الشيخ فقال الشيخ أرميت الصندوق في النهر قال نعم قال الشيخ فما رأيت عند ربه قال ما رأيت شيئا فقال
اذهب فارمه ولا تخالف فذهب المر يد قال في النهر فلما ألقاهم جرت يد من الماء وتلفت
ذلك الصندوق وأخذته فقال المر يد من أنت يا هذا الشخص فقال عبد ربي ما مودى يحفظ هذا الصندوق
فرجع المر يد الى الشيخ وقال اني قد رمته عن غيري جرت يد غفلته فقال الشيخ الآن قد أقيمته ثم ان المر يد
صار في فلق على الصندوق ولم يقدر ان يسأل الشيخ عن سبب القاء الصندوق في النهر ومن تناوله فعلم

المسيح مراد عليه - فله يومان من الايام بافلان أتريد أن تعلم حقيقة حال الصندوق فقال التلميذ بلى
 يا سيدي فقال الشيخ انه اذا خرج الدجال لا يبقى على وجه الارض كتاب في منزل عيسى عليه السلام
 ويقفل الدجال ويكون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويأمره الله تعالى أن يحكم على شريعته في طلب
 مصحفا وكتبا فلم يجد ففعل ذلك ينزل جبرائيل عليه السلام ويقول لعيسى عليه السلام ان الله يأمرك
 أن تتوجه الى نهر جيحون وتصل ركعتين وتنادي وتقول يا أمين الله على يكتب أبي القاسم القشيري
 سلم الى الص - صندوق فان الله تعالى أمرني أن أحكم بين الناس بالشرعية الحمدانية فيذهب عيسى ويقفل
 ما أمر به جبرائيل فينشق النهر بقدره الله تعالى ويخرج منه الصندوق فيأخذه عيسى عليه السلام
 فيجدي في الصندوق المحف والمكتب فيقرؤها ويحكم بين الناس بمقتضاها نقل ذلك ابن الجوزي قال
 ولم يظهر الدجال يخرج من بلاد أص - فهناك طوله عشرة أذرع واحد في يمينه مسحوت من أصل الخلق
 كأنه نزل بعين واحدة فترجوه سبحانه وتعالى ان يعصم له الاخرى مكتوب بين عيني - كافر يقرأه كل
 قارئ عن قرب وعن بعد ومكتوب تحت ذلك سبعين خاتمة وشقي من أطاعه ويظهر للناس ان له حنة ونارا
 فنهارة حنة - وحنته نار فيطوف البلاد ويقتل العباد ويقول اتاربكم الاعلى فيجتمع اليه الجحيم الفقير
 من الناس من جميع الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو ألف ألف وستين ألفا فيخفف بهم
 من أصفهان الى دمشق في أربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس ويكرمه من القتل والسبي فيظهر في ذلك
 الوقت شخص يقال له المهدي وصفته على خده الايمن شامة بين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس
 فيسير بهم الى محاربة الدجال فيدخل الى دمشق الشام ثم ينزل بعد ذلك عيسى بن مريم على المنارة البيضاء
 الشهيرة الآن بمنارة عيسى عليه السلام فليفتي مع المهدي بجماع بني امية في دمشق الشام فيصلى
 هناك المهدي اماما وعيسى مأموما ثم يخرج اليهم الدجال بعن معه من العساكر فيلحق معه - ما على
 مدينة فبحار به عيسى عليه السلام فينكسر الدجال ويقتهل عيسى بحرته التي تكون بيده ثم ان
 عيسى بعد ذلك الدجال يحرق الارض ثم قاو غرابولا يدغ على وجه الارض يهودا ولا نصرانيا وبصر
 المدون كله واحد على صلاة محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر العدل بين الناس برا وجراف عند ذلك يوحى الله
 الى الارض بأن تخرج بركتها وخبرها للناس كما كانت في الاول حتى قيل ان عشرة من الناس يجتمعون
 على عنة قد من العنب وعلى رمانة واحدة فبأكلوا منها ويبقى من الماء كولا كثيرا كثر عا كوا منه وعلى
 هذا فافس جميع الاشياء التي يؤكل ويكثر العدل حتى ان الحية تكون بعد الطفل فلا تؤذيه ويلعب
 بها ولا تضربه ويكون الاسد مع الشاة فلا يفترسها ويكون الذئب مع الغنم فلا يؤذيها وهو الى جانبها حتى
 أن الحية يمر على الميت فيقول له ايتك كنت حيا ورأيت هذه الايام فيسفر الحال على ذلك أربعين سنة
 ثم ان عيسى يتزوج بامرأة من أهل عسقلان ويولد له ولدان منها ثم ان عيسى عليه السلام يجمع الى بيت
 الله الحرام ويرزق قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيمض هناك فيعوث ويدفن الى جانب قبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تبارك ربي في بعض الاخبار ثم ان المهدي بعد موت عيسى عليه السلام يأخذ جميع
 السادات الاشراف قاطبة ويسير بهم الى الكوفة وموت هناك ويرسل الله تعالى الى محاطبة فيقبض
 روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى شهر اربعة اشهر فيقوم عليهم الساعة ويصير الناس ينهارون كما
 تنهار الحمر فعند ذلك يقع سدا جوج وما جوج ويخرجون الى الارض ويفسدون ما فيها من اشجار
 ونبات وبشر بون الانهار والبحار ويصلون الى بحيرة طبرية ويشر بون ماها جميعا وقد تقدم الكلام

على ذلك ولا يسلم من فتنة بأجوج وأجوج سوى أهل مكة والمدينة المشرفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوظتان باللائكة على كل نقب منها ملك فلا يدخلها الدجال ولا بأجوج وأجوج ولا الطاعون وقد قال ابن أبي حنبله مشيراً إلى ذلك بقوله

مدينة شاعت أحاديث فضلها * وسارت بها الركب في كل بلدة

فما رجع الدجال ساكن أرضها * ولما مات بالطاعون فيها وبكة

قال فلما فسد الاحوال يخرج الله تعالى إلى الناس دابة على اسمي عند الميادين الأخضرين يقال لها السحاب وهو قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تسكلهم أن الناس كانوا بآياتنا الأيونقون قال وهب بن منبه يصف عيسى عليه السلام بطوف بالبيت فتضطرب الارض وتتشق على اسمي المسعى فتخرج من هناك الدابة فأول ما يخرج منها رأسها وهي ذات ريش وزغب كريش الطير ولها جناحان ورأسها ليس السحاب ورجلها تحت تخوم الارض وقال السدي إن رأس الدابة كرام الثور وعينها كعيني الخنزير وأذنها كاذن الفيل ولونها كلون القروص - درها كصدور الاسودق ونها كقرون الابل وذنبها كذنب الكلب وقوائمها كقوائم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها طالع ولا يغتار بها حرب ومعه اعضا موسى وخاتم سليمان فتحتم وجوه الكفار بخاتم سليمان وتجلبو وجه المؤمن بالومض الذي في وجوههم وهو - ذا مؤمن وهو - ذا كافر ثم به - ذلك تطلع الشمس من مغربها في شدة حرها يموت من بقي من الناس من انس وجان ويغلق باب التوبة عن الناس قال أبو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة ألف نبي واربعه وعشرون ألف نبي فمن المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر مرسلأ وأربعة عشر أو خمسة عشر قال الشعبي مجموع الكتب التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأما الصحف المنزلة فهي مائة وعشرة مصحف نزل منها على شيث بن آدم ستون صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرين صحيفة قال وهب بن منبه أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام في الواح من الزمردال الأخضر فكتبها موسى في أربعة وعشرين سفرأ وهي ألف سورة في كل سورة ألف آية فسكها بنو اسرائيل من بعد موسى برهة من الزمان ثم حرفوها وغيروها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للعبث أن يمس شيأ من الكتب المنزلة وأما الانجيل فانه أنزل على عيسى عليه السلام وأن قومه بدلوه أكثر تبديلا من التوراة فان علماء بني اسرائيل كانوا أربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويوحنا ولما مات عيسى عليه السلام كتب كل واحد منهم الانجيل لأحاله إلى نفسه وليس لهم في ذلك حجة فصارت كل انجيل مخالفا للآخر إما بزيادة أو نقصان وإظهار تصور يرفعهم في كتابتهم ليس لهم به حجة وكذلك تركهم للعتان ونقلهم صياهم إلى زمن الربيع وزبادتهم الصوم إلى خمسة من يوم ليس لهم في ذلك حجة وأكلهم لحم الخنزير وترك تزويج الرهبان فليس لهم به حجة ومشوا على ذلك إلى الآن * سؤال لطيف * وهوان الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرفوها وغيروها فشي على ذلك التغيير علما وهم ولم يشكوا في ذلك والقرآن لم يتغير ولم يتبدل منه حرف واحد * الجواب ان الله تعالى قال في القرآن العظيم اننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون لحفظه الله من التغيير والتبديل والعدم حتى قيل انه لا يهترق وان قال قائل اذا حرفته يهترق نقول نعم يهترق الا ان المعنى اذا كان في الدنيا مصحف واحد وأر يدحرفه لا يهترق لقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريبة من ستمائة سنة وقال الكلبي خمسمائة

وأربعون سنة وقال وهب بن منبه أن آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الثعلبي من هبوط آدم إلى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة * قال وهب بن منبه كان بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين إبراهيم وموسى ستمائة سنة وكان بين موسى وداد وخمسائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل * أقول وبالله التوفيق قد طالعنا هذا التار يخ من عدة توار يخ منها ما روى عن الثعلبي ونقله الكسائي والحجري وابن الجوزي وابن سلام عبد الرحمن وابن كثير عماد الدين وهب بن منبه والسدي والواقدي وغير ذلك من الرواة المؤرخين وما وافق عما وقع عليه اختياري وذلك على سبيل الاختصار ليكون طالعنا على اقتدار وأنا أسأل الواقف عليه أن يصلح شباباً لياوفاق لديه والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب

الحمد لله الذي جعل أخبار الأتقين عبرة للآخرين والصلوات والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فإن كتاب ذائع الزهور في وقائع الدهور كتاب طابقي اسمه مسماه يجب المطامع عليه بغواه ويطلق الأسس بالثناء الفاخر على حسن طبعه الزاهي الزاهر ولئن كان فريداً في الترتيب والجمع فلقد طاد بدعاه في الصحة والطبع وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية السكاكينة بمسارة الفراخية بباب الشعريه بحسن إدارة المهتم الفائق حضرة مديرها الشيخ عثمان عبد الرزاق وقد فاج طيب ختامه ولاح بدرة تامة في أوائل أول الربيعين عام ألف وثلاثمائة وأربع من هجرة سيد الكونين عليه الصلاة والسلام في البدره والختام

مؤلفه رست بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف العلامة الشيخ
محمد بن أحمد بن أبياس الحنفى رحمه الله تعالى

مجمعة	مجمعة
٤٩ ذ كرما كان من أخبار الارض بعد الطوفان	٣ ذ كرما كان في بدء المخلوقات
٥٠ ذ كرقصة هود عليه السلام	٣ ذ كخلق العرش
٥٢ ذ كرقصة شداد بن عاد	٤ ذ كراخبار المطر
٥٣ ذ كرقصة نبي الله صالح	٤ ذ كراخبار الثلج
٥٦ ذ كرقصة أصحاب الرس	٥ ذ كراخبار ما بين السماء والارض
٥٦ ذ كرقصة ابراهيم عليه السلام	٦ ذ كراخبار الرياح
٦١ ذ كربناء البيت الحرام	٦ ذ كرمبدأ خلق الارض
٦٢ ذ كرقصة ذبح اسمعيل عليه السلام	٨ ذ كراخبار أجزاء الارض
٦٣ ذ كرقصة هلاك القروذ بن كنعان	٩ ذ كخلق البحار
٦٤ ذ كرقصة ابراهيم عليه السلام	١٠ ذ كراخبار الانهار والبحيرات
٦٥ ذ كرقصة اسحق عليه السلام	١١ ذ كراخبار الانهار
٦٦ ذ كرقصة لوط عليه السلام	١١ ذ كراخبار
٦٧ ذ كرقصة يةقوب وما وقع له مع اولاده من جهة يوسف	١٢ ذ كراخبار النيل المبارك
٧٩ ذ كرقصة أيوب الصابر عليه السلام	١٤ فصل في بيان المسكان الذي يخرج منه النيل والمسكان الذي يذهب منه
٨٢ ذ كرقصة ذى الكفل	١٦ فصل في زيادة القبل ونقصانه
٨٣ ذ كرقصة شعيب عليه السلام	١٧ ذ كراخبار الجبال
٨٥ ذ كرقصة موسى بن عمران عليه السلام	٢١ ذ كرمجاذ البلدان وما فيها من الحكم
٨٦ ذ كرقصة آسية بنت مزاحم	٢١ ذ كراخبار مدينة اسكندرية
٨٦ ذ كرايات التي راها فرعون	٢٣ ذ كراخبار عمود السواري
٨٦ ذ كحديث قتل الاطفال	٢٣ ذ كراخبار صنم الاهرام
٨٧ ذ كدخول التابوت لدار فرعون	٢٦ ذ كرما كان من مبدأ خلق العالم قبل وجود آدم عليه السلام
٨٧ ذ كقصه رضاع موسى عليه السلام	٢٧ ذ كرقصة آدم عليه السلام
٨٨ ذ كرمجاذ موسى عليه السلام	٢٧ ذ كرقصة شيث بن آدم
٨٨ ذ كقصه موسى لما كان يارضى مدين	٣٨ ذ كرقصة أنوش بن شث
٨٩ ذ كخروج موسى من أرض مدين	٣٨ ذ كرقصة قينان بن أنوش
٩٠ ذ كدخول موسى الى مصر	٤٠ ذ كرقصة نوح عليه السلام
٩١ ذ كخطبة موسى لفرعون	

- ٩٢ ذكر الآيات التسع
٩٢ حديث قتل الماشطة وقتل آسية
٩٣ حديث فرق فرعون في البحر
٩٤ حديث فارون وبغية
٩٥ ذكر قصة موسى وانحضر عليهم ما السلام
٩٦ ذكر قصة يوشع عليه السلام
٩٦ حديث الباس عليه السلام
٩٨ ذكر قصة اليسع عليه السلام
٩٨ ذكر قصة شععون عليه السلام
٩٨ ذكر انحضر عليه السلام
٩٩ ذكر حرب طالوت مع جالوت
١٠٠ ذكر قصة النهر وتالوت السكينة
١٠١ قصة وفاة طالوت وما جرى بينه وبين
داود عليه السلام
١٠٣ ذكر قصة داود عليه السلام
١٠٤ ذكر وقوع داود في الخطيئة
١٠٥ ذكر قصة داود وسليمان في الحرب
١٠٦ ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
١٠٨ ذكر قصة تزويج سليمان عليه السلام
ببلقيس
١١١ ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهما
السلام
١١٢ ذكر وفاة سليمان عليه السلام

- ١١٢ ذكر خبر بلوقيا وبناء بيت المقدس
١١٣ ذكر قصة مجتة نصر البابلي
١١٤ ذكر قصة العزيز
١١٤ ذكر قصة داقيال عليه السلام
١١٥ ذكر قصة لقمان الحكيم عليه السلام
١١٦ ذكر قصة صاحب الاخدود
١١٦ ذكر قصة بلوقيا
١١٨ ذكر قصة اسكندر ذي القرنين
١٢١ ذكر اخبار يا جوج وما جوج
١٢١ ذكر قصة دخول ذي القرنين الى
الظلمات
١٢٤ ذكر قصة أهل الكهف رضى الله
عنهم
١٢٧ ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه
السلام
١٣٠ ذكر قصة كيفية الفرقة وسببها
١٣٢ ذكر قصة تزكريا وولده يحيى عليهما
السلام
١٣٣ ذكر قصة عيسى بن مريم عليهما السلام
١٣٥ ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام
١٣٨ ذكر نزول عيسى عليه السلام الى
الارض
١٤٠ مطالب خروج دابة الارض



Princeton, Pa.
SEPT-OCT 1992
Gift to Doubleday Research



32101 077791752